الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد درايعية–أدرار
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والادب العربي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث LMD في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

الموسومة بـ:

المرجعية المعرفية للوظيفية في كتابات أحمد المتوكل مقاربة لسانية

تاريخ المناقشة: الخميس 19 يناير 2023

اعداد الطالب:
❖ سليم أولاد بن سعيد

اشراف:
❖ أ.د. إكرام تكتك

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
أ.د محمد كنتاوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	رئيساً
أ.د. اكرام تكتك	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	مشرفاً ومقرراً
أ.د. عبد الحق خليفي	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	مناقشاً
أ.د. دنيا باقل	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	مناقشاً
د. رفيقة بن لباد	أستاذ محاضر -أ-	جامعة ادرار	مناقشاً
أ.د. عبد القادر أقصاصي	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	مناقشاً

السنة الجامعية: 2023/2022

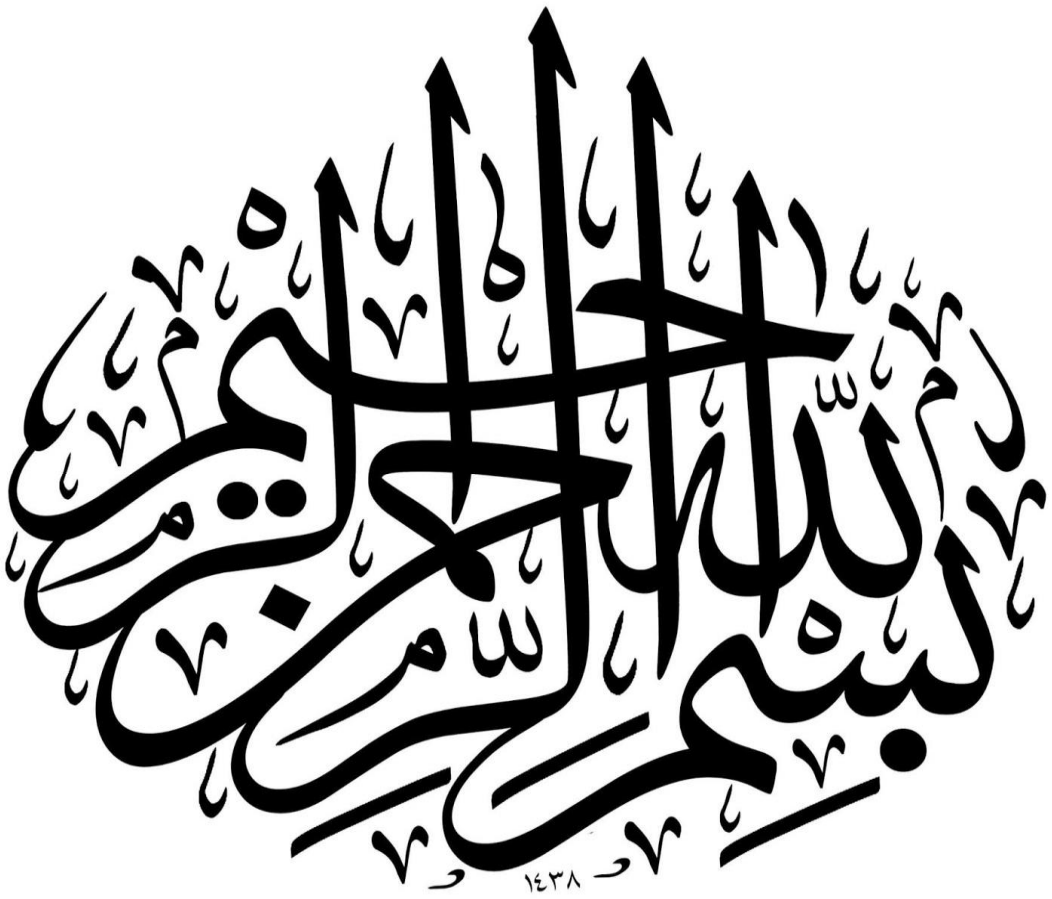
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

« إنّي رأيت أنّه لا يكتبُ إنسانٌ كتابًا في يومهِ،

إلاّ وقال في غدهِ: لو كان غيرُ هذا لكان أحسنُ،

ولو زِيدَ لكان يُستحسنُ، ولو قُدِّم لكان أفضلُ،

ولو تُرك لكان أجملُ،... وهذا من أعظمِ العبرِ،

وهو دليل على استيلاء النقص على جملةِ البشر».

العماد الأصفهاني.

الإهداء

إلى روحِ شيخي .. سيِّدي محمد بوحسون الكرزازي، تغمَّده الله برحماتِه الواسعات

إلى والديَّ الكريمين ... سيِّدتنا الوالدة، وسيِّدنا الوالد، أطال الله في عمرهما

إلى عضُدي ... إخوتي، عبد الرحيم، فايزة، ليلى

سليم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، نشكره على فضله ومِنَّتِه بأن وفَّقَنا لإتمام هذا العمل، وأمدَّنا بالصبر والتجلد وسيلةً لتذليلِ الصِّعاب، فالحمد لله في كلِّ وقتٍ وحين، أولاً وآخراً، في البدء والإِختتام

كما أتشرَّفُ وأنا في بداية عملي هذا أن أوصِلَ جزيلَ شُكري وامتِناني إلى الأستاذةِ المشرِفةِ عليه، الأستاذة الدكتورة **إكرام تكتك** على عونها الدائم لي طيلةَ مشوارِ البحث، وعلى التوجيهِ والإرشاد والنُّصح، وعلى جميلِ الصَّبرِ والحكمة .

ولا أبرَحُ هذا المقام، دون تقديمِ الشكر والتقدير لجميع من كان لي عوناً في إنجاز هذا العمل من كافة السادة الأساتيذ الكرام، والزُّملاء من الباحثين والطلبة

مقدمة

مقدَّمَة

عرف الدَّرسُ اللسانيُ العربيُ تطوراً كبيراً منذُ اتِّصال الثقافة العربية باللسانياتِ الحديثة في العالم الغربي، إذ نشطت عمليةُ التَّأليفِ في هذا العلمِ الحديثِ قصد التعريف به وبمختلف مدارسه ومناهجه، ثم انتقلَ هذا النَّشاط من مجرَّد التعريف بهذا العلم وترجمة المؤلفات الغربية التي أسست له، إلى النَّظر في اللغة العربية بالاعتماد على معطيات اللسانيات، سعياً لجعل البحث في هذه اللغة يتَّسم بالعلمية.

خطا البحثُ اللساني العربي خطواتٍ مهمةً في خضمِّ التَّحولات التي عرفتها الثقافة العربية الحديثة، وتبَنِّي الدِّراساتِ اللغوية العربية للنظريات اللسانية، قصدَ تطويعِ نماذجِها لقواعدِ اللغة العربية .

وقد تفرق البحثُ اللساني العربي في طرحِه للقضايا اللسانية، بين ما تُقدِّمُه اللسانياتُ الحديثةُ من فرضياتٍ نظرية، ومنهجية لتحليل اللغة الطبيعية ومعالجتها، في مسايرةٍ للاتجاهات اللسانية الغربية، وبين التمسك أو التشبث بالتراث اللغوي العربي الأصيل.

ووفق هذا المنحى، كان السَّعيُ إلى البحثِ في التراثِ اللغوي العربي من خلال الموروثِ اللغوي، الذي خلَّفه ثلةٌ من علماء العربيةِ القدامى– خاصة ما تعلق منه بالنحو – حيث حاولت الجهودُ العربيةُ الوصولَ إلى وضع نظرية جديدةٍ للنحو العربي، تُسايِرُ اللغةَ العربيةَ في شكلِها الحديث، وتسعى إلى تيسيرِه، فبرز في هذا المجالِ عدة اتجاهات تأثرت في عمومها بالنظريات اللسانية الغربية، إذ صنفت هذه الجهود في تيارات تنظر إلى اللغة العربية وفق المبادئ التي بنيت عليها تلك المدارسُ الغربية .

ومن أهم هذه الاتجاهات الاتجاه الوظيفي، الذي تبرز فيه أعمال أحمد المتوكل، وهو الذي أخذ على عاتقه نقلَ النظريةِ الوظيفية إلى الثقافة العربية، وحاول إعادةَ بناءِ النحو العربي وفق هذا الاتجاه.

إن البحث في مجال مراجعة الحصيلة اللسانية العربية الحديثة مجالٌ خصبٌ استهوى الكثيرَ من الدارسين في السنوات الأخيرة، ولعل هذا كان من أجل وقفةٍ تقييميةٍ فاحِصة لما أُنتِج في حقل الدراسات اللغوية العربية، والاستفادة منها للرقي بالكتابة اللسانية العربية الحديثة.

ومن هذا المنطلق نروم من خلال هذا البحث أن نطأ حقل الكتابة اللسانية العربية الحديثة وما أنجز في رصد الحركة اللسانية العربية الحديثة من بوابة منتوج الدرس اللساني الوظيفي لأحمد المتوكل، والنظر في علاقته باللسانيات الحديثة من جهة وعلاقته بالرصيد اللغوي في التراث العربي من جهة أخرى .

وفي هذا السياق يندرج موضوع بحثنا الذي وسمناه ب: "**المرجعية المعرفية للوظيفية في كتابات أحمد المتوكل**" وبهذا تكون التساؤلات التي نطرحها ههنا كالتالي:

إلى أي مدى أسهمت الدراسات اللسانية الغربية في تطوير الدرس اللغوي العربي الحديث؟

ما الجديد الذي يحمله المشروع اللساني الوظيفي لأحمد المتوكل؟

إلى أي مدى نجح أحمد المتوكل بنموذجه في الدرس الوظيفي لدراسة اللغة العربية والإسهام في ازدهارها ورقيها؟

ما المرجعية المعرفية التي استند عليها المتوكل لمفهوم الوظيفية في كتاباته في الدرس اللساني؟

ومن بين الأسباب التي كانت دافعاً لنا للبحث في هذا الموضوع ما يلي:

1 قيمة مفهوم الوظيفية وأهميته، باعتباره يربط اللغة بغرض التواصل والتبليغ، وبالتالي صلة اللغة بكل ما يحيط بها من مناحي الحياة

2 كونه يتماشى مع ما يمكن الاصطلاح عليه "مراجعة المنتوج اللساني " من خلال مطالعة الإنتاجات اللسانية عند أحمد المتوكل وتسليط الضوء عليها، للاستفادة منها، والتعرف على مدى إسهامها في إثراء الدرس اللساني العربي الحديث وتطويره

3 التعريف بالجهود المتميزة في حقل اللسانيات العربية الحديثة، ومنها تحديداً جهود أحمد المتوكل في الدرس اللساني الوظيفي، ومحاولة تسليط الضوء على كتاباته وتآليفه في هذا المجال.

4 أن موضوع اللسانيات الوظيفية من أهم الاتجاهات اللسانية الحديثة، وقد أضحى محل اهتمام الباحثين ومحط أنظارهم .

ونذكر من بين الأهداف المرجوة من هذا البحث:

1 تتبع المسار العام للسانيات الوظيفية الغربية ابتداء من مدرسة براغ والمدارس الوظيفية التي تلتها، وصولاً إلى نظرية النحو الوظيفي لسيمون ديك.

2 تسليط الضوء على مضامين نظرية النحو الوظيفي لسيمون ديك، والكشف عن استفادة أحمد المتوكل منها في بلورة نظرية وظيفية تداولية لمقاربة اللغة العربية وإثرائها للدرس اللغوي العربي.

3 الكشف عن مدى تأثر اللسانيات العربية الحديثة باللسانيات الغربية، والاستفادة منها في بلورة الدرس اللساني الوظيفي العربي الحديث .

4 البحث في الخلفيات والمرجعيات المعرفية التي اتكأ عليها أحمد المتوكل خلال بحثه في مفهوم الوظيفية في كتاباته وتآليفه .

ومن بين الدراسات السابقة التي ألقت الضوء على مفهوم الوظيفية ما يلي:

رسالة الباحث: "الزايدي بودرامة" وعنوانها: "النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة نحو الجملة " من إشراف لخضر بلخير، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة 2014/2013

رسالة للباحث "نجيب بن عياش" عنوانها: "الكفاية التفسيرية في النحو الوظيفي وتطبيقاته في اللغة العربية –دراسة في كتابات أحمد المتوكل–" أشرف عليها كمال قادري، وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في النحو الوظيفي بقسم اللغة والأدب العربي جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، 2018/2017.

رسالة الباحث "يحيى بعيطيش"، عنوانها: " نحو نظرية وظيفية للنحو العربي "، أشرف عليها عبد الله بوخلخال، وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري قسنطينة .

ومن بين الدراسات السابقة أيضاً نجد:

مقال عنوانه: "البؤرة في نظرية النحو الوظيفي: قراءة جديدة في تنميط أحمد المتوكل"، للباحثة سعيدة زغيد، صادر بمجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب، العدد 31، سبتمبر 2012.

مقال عنوانه: " مفهوم الوظيفية عند أحمد المتوكل وسيمون ديك، قراءة في نموذج النحو الوظيفي "، للباحث محمد بودية، صادر بمجلة كلية الآداب واللغات بجامعة بسكرة، العدد 12 .

مقال عنوانه: " مفهوم الجملة العربية من المنظور الوصفي إلى المنظور الوظيفي "، للباحثة فاطمة داود .

وقد كان منهجنا المتبع في هذه الدراسة منهجاً وصفياً، يستدعي وجود نموذج أومدونة للدراسة وهي ههنا "كتابات أحمد المتوكل "، مع اللجوءِ في بعضِ محطاتِ البحث إلى مناهجَ أخرى كالمنهج التاريخي في القسم النظري للبحث الذي اختصَّ بتتبع مفهوم الوظيفية في مختلف المدارس اللسانية .

هذا وقد جاء البحثُ مقسَّماً في هيكله إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

خُصِّصت المقدمة للإشارة للموضوع وبلورة إشكاليته وخطة الدراسة فيه .

الفصل الأول كان عنوانه: الجهود العربية في تطوير الدرس اللساني الحديث، وقمنا فيه ببسط القول حول انتقال الدراسات اللسانية الغربية عموماً والوظيفية خصوصاً من الغرب إلى العالم العربي، ومدى إفادتها الدرس اللساني العربي، والكشف عن مدى التلاقح والتزاوج ما بين حصيلتها وحصيلة منتوج التراث اللغوي العربي لينصهر الكل في خدمة الدرس اللساني العربي الحديث

الفصل الثاني كان عنوانه: المدارس اللسانية الوظيفية الغربية، قمنا فيه بعرض الاتجاهات الوظيفية الغربية، ورصد مفهوم الوظيفية عبر مختلف المدارس، ابتداء من مدرسة براغ، والمدرسة الفرنسية "أندري مارتينيه"، والمدرسة النسقية " مدرسة لندن "، فقدمنا تعريفاً لها ولأهم الأفكار التي جاءت بها، وكذا تسليط الضوء على أهم جهود روادها وأعلامها

الفصل الثالث كان عنوانه: النظرية اللسانية الوظيفية الحديثة عند سيمون ديك وعند أحمد المتوكل، وفيه قمنا بتسليط الضوء على أهم الأفكار والمبادئ التي قدمتها "نظرية النحو الوظيفي" لسيمون ديك" باعتبارها باكورة الدراسات اللسانية الوظيفية الغربية الحديثة، وكذا الوقوف عند مشروع أحمد المتوّكل في الدرس الوظيفي.

أما الفصل الرابع كان عنوانه: المرجعية المعرفية للوظيفية في كتابات أحمد المتوكل، وقمنا فيه بتتبع إنتاجات أحمد المتوكل في الدرس اللساني الوظيفي، بغية اكتشاف المرجعية المعرفية التي اتكأ عليه في مفهومه للوظيفية . ثم كانت خاتمة البحث التي تضمنت جل النتائج التي توصلنا إليها من خلال محطاته.

تعتبر كتب أحمد المتوكل من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا وأكثرها، لما لها من علاقة مباشرة ووثيقِ صِلةٍ بموضوعِه الأساس، ونذكر منها:

كتاب المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي –الأصول والإمتداد–)؛ وكتاب اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري؛ وكتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية –المقاربة المعيار؛ وكتاب من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة "المفعول" في اللغة العربية؛

وكتاب اللسانيات الوظيفية –مدخل نظري– وكتاب قضايا معجمية: المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية. بالإضافة إلى كتب الباحثين مصطفى غلفان وحافظ إسماعيل علوي المهتمَّيمنِ بمراجعة حصيلة المنتوج اللساني العربي، وتتبع الدرس اللساني في الثقافة العربية.

وختاماً، أوصِلُ شكري الجزيل إلى الأستاذة المشرفة على توجيهي وإرشادي طيلة مسار البحث، وعلى جميل الصبر والحكمة، والشكر موصول أيضا إلى اللجنة الموقرة على قبولهم مناقشة هذا العمل .

الطالب: سليم اولاد بن سعيد

أدرار في 11 جويلية 2022

الفصل الأول:

الجهود العربية في تطوير الدرس اللساني الحديث

الفصل الأول: الجهود العربية في تطوير الدرس اللساني الحديث:

أولا- البحث اللساني العربي:

بدايات الدرس اللساني العربي:

إن التحول المنهجي العميق في مسار البحث اللساني العربي الحديث، يرجع إلى ظهور مجموعة من المؤلفات اللغوية العربية الحديثة كان لها سابق الأثر في تقديم اللسانيات إلى القارئ العربي، وقبل أن نتطرق إلى الكتب الأولى التي قدمت اللسانيات إلى القارئ والدارس العربي، يجب أن نتعرف على البدايات الأولى للاتصال بالفكر اللغوي الغربي ووصوله إلى ميدان التفكير اللغوي في الوطن العربي.

يصعب على الباحث تحديد بداية الدراسة اللسانية الحديثة، وكيفية انتقال الفكر اللغوي الغربي إلى التفكير اللغوي في الوطن العربي، ولكن الذي لاشك فيه أنه كان نتيجة احتكاك الدارسين العرب بالحضارة الغربية، الذين حاولوا عرض ما توصل إليه علماء الغرب في دراسة اللغة، وكانوا يعتمدون على الترجمة من كتب المستشرقين لتستمر الدراسات اللسانية العربية في فوضى المنهج بين البحث الفيلولوجي، والنظرية اللغوية العربية القديمة والمناهج الغربية الحديثة فالبحث اللغوي وان انشد إلى التراث اللغوي العربي لأهداف قومية فرضت الاهتمام ببعض القضايا دون غيرها فإنه لم يكن بعيدا عن مستجدات الدراسات اللغوية في الغرب التي برزت بعض مظاهرها عند مجموعة من المفكرين، الذين حاولوا تحديث الفكر العربي من خلال وصله بالحضارة الحديثة وإخراجه من عزلته.[1] وتجسد ذلك عند ثلة من الدارسين الذين حاولوا نقل المناهج الغربية إلى الدارس العربي، نظرا للنتائج الإيجابية التي

[1] ينظر حافظ اسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية، دراسة تحليله في قضايا التلقي واشكالاته، ط، 1دار الكتاب الجديد، لبنان ص. 42 2009 .

حققتها اللسانيات البنيوية وأعلنوا عن ميلاد الاتجاه البنيوي في الدراسات اللغوية العربية، الذي مر بالراحل التالية [1].

1_حاول بعض اللغويين العرب التعريف بالمبادئ والأفكار اللسانية الجديدة.

2_قام لسانيون آخرون بالدفاع عن الفكر اللساني الحديث مبينين إيجابياته نظريا ومنهجيا مقارنين بينه وبين الفكر اللغوي العربي القديم.

وإن تحديد كيفية انتقال المنهج الوصفي إلى الدراسات اللغوية العربية يرتبط بعودة البعثات الطلابية التي سلكت طريقها إلى الجامعة الأوربية إلى أوطانهم وكان منهم من تخصص في اللسانيات، أو أحد فروعها، وما يميز هذا الجيل أنهم تتلمذوا على يدفيرت فهم من أبناء مدرسة لغوية واحدة، وهي مدرسة لندن، فبعد عودتهم تصدوا للتدريس، والبحث اللغوي في الجامعات المصرية بهدف بلورة الاتجاه البنيوي وحملوا لواء التجديد اللغوي بعدما كانت مهد المنهج التاريخي المقارن[2]. الذي احتكر مباحث علم اللغة إلى حدود(1941) م _ وظهور كتاب

(علم اللغة) لعلي عبد الواحد وافي، جاء من عالم في الاجتماع، الذي نشر عام 1941م كتابين أحدهما بعنوان " علم اللغة " والآخر بعنوان" فقه اللغة "، ثم أعيد طبع الكتابين عدة مرات.

[1] ينظر مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة. دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني عين الشق كلية الاداب والعلوم الانسانية، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم، 44 فضالة المغرب، 1998 175 .ص

[2] ينظر حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، (د–ط.)دار المعرفة الجامعية ، مصر، (د–ت،)ص. 167

يختلف الدارسون في البداية الفعلية للسانيات العربية الحديثة، ونحصر أهم دراستين لمعرفة الإرهاصات الأولى للدرس اللساني العربي الحديث من خلال مرجعين أساسيين هما [1]:

أ_ يشير مصطفى غلفان أن أول تأليف عربي في علم اللغة الحديث جاء مع صاحب كتاب" علم اللغة " وهوعلي عبد الواحد وافي، وصدرت الطبعة الأولى حوالي سنة 1941م ويدعم عبد الواحد هذا الطرح بقوله: " لم يكتب فيه باللغة العربية على ما أعرف.." فبهذه الكيفية دخلت اللسانيات أوعلم اللغة رحاب الثقافة العربية ثم تلتها مؤلفات أخرى، فقد صدر سنة 1947م كتاب " الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس الذي عرض الموضوع من خلال ما جاء به العلم الحديث.

ب_ في حين ترى فاطمة الهاشمي بكوش أن أول كتاب جاء بين سنتي 1941م و1947م، وهوكتاب إبراهيم أنيس المعنون بالأصوات اللغوية وهذا التحديد يوافق عليه كثير من الباحثين فالمؤلف محاولة لتطبيق النظرة البنيوية في وصف أصوات اللغة العربية. رغم الاختلاف في معرفة صاحب السبق التاريخي في التأليف اللغوي الحديث إلا أن هذا لا يؤثر في شيء، فاللسانيات الغربية قد وصلت للقارئ العربي، ولكن ما نلاحظه هوأن كتاب على عبد الواحد وافي له الفضل الأكبر في ذلك حيث أنه لم يعتمد على أي مرجع عربي في ذلك ومؤلف إبراهيم أنيس مشكوك في زمن تأليفه فهويتأرجح بين سنتي م1941 و1947م[2]

مؤلفات البحث اللساني العربي الحديث:

إن الحديث عما يعرف ب اللسانيات العربية أوالدرس اللساني العربي الحديث، ينبغي أن يقتصر على جملة من المؤلفات والدراسات اللسانية التي ألفها لسانيون عرب منتصف الأربعينيات من القرن العشرين، وفيها تبنوا مناهج النظر اللساني العربي الحديث، والمقصود

---

[1] ينظر محمد الأمين هراكي، الدرس اللساني وخصائصه عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، مذكرة ماستر فرع علوم اللسان العربي، كلية الاداب واللغات قسم اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، سنة، 2012ص 12 _ 11

[2] ينظر فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ط–1 ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة مصر، 2004، 2ص9(مقدمة الكتاب).

بالمناهج الحديثة، هنا تلك التي تأسست مع البنيوية ومع كتابها الأساسي" دروس في اللسانيات العامة "للساني السويسري " فرديان دسوسير " إذ شكلت أفكاره فاصلا حاسما في تأريخ البحث اللساني الغربي الحديث فقد ظهرت مجموعة من المؤلفات العربية الحديثة إثر دراسة مؤلفيها في أحد الجامعات الأوروبية، أوتخصص أحدها في اللسانيات، أوأحد فروعها، خاصة بدراستهم على أحد أهم مؤسسي المدرسة البريطانية العالم الإنجليزي" فيرث "، وعادوا لأوطانهم حاملين لواء التجديد اللغوي، محاولة منهم لتقديم النظرية اللسانية الغربية حملتها مضامين أهم الكتب اللسانية العربية الحديثة ساهمت بشكل كبير في تطوير اللغة العربية بما يتوافق مع المنهج الحديث.

1 كتاب علم اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي:

نشر لأول مرة سنة 1941م، ويعد كتاب علم اللغة للدكتور، علي عبد الواحد وافي من محاولات التأليف في مجال الدراسات اللغوية الحديثة إذ يقول في مقدمة كتابه: « وعلى الرغم من ذلك، لم يكتب فيه اللغة العربية _ علم ما أعلم _ مؤلف يعتد به[1]« وحسبه أن علم اللغة بلغ درجة راقية من النضج والكمال عند العرب على حسب الواقع المتردي في البلاد العربية الذي يرجع إلى غياب المؤلف يعرف القارئ العربي بهذا العلم الجديد، محاولة منه تقديم علم اللغة للقارئ العربي بصورة شاملة وموجزة في علاج موضوعاته، إذ يحتوي على تمهيد في التعريف بعلم اللغة، وبابين، الأول عن نشأة علم اللغة عند الإنسان والطفل، والثاني عن حياة اللغة، وهذا الباب يمثل معظم الكتاب ففيه فصول عن تفرع اللغة إلى لهجات ولغات وفضائل اللغات، والصراع اللغوي والتطور اللغوي العام، وأصوات اللغة حياتها وتطورها، والدلالة وتطورها.

وما يلاحظ في بناء الكتاب وموضوعاته المتداخلة وإسقاط موضوعات أخرى تتصل بعلم اللغة أن المؤلف كان يرمي إلى تقديم دائرة معارف صغيرة عما يسمى بعلم اللغة عند الأوربيين تتجلى في التمهيد الذي عقده للتعريف بهذا العلم.

[1] علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص. 2_1

حدد موضوعات علم اللغة في مجموعة من النقاط المهمة وتتمثل فيما يلي[1]:

1_البحوث المتعلقة بنشأة اللغة الإنسانية، وتحدث فيها عن علم اللهجات وموضوعه ودراسة الظواهر المتعلقة بانقسام اللغة إلى لهجات تختلف باختلاف البلاد أوباختلاف الجماعات الناطقة بها.

2_دراسة الأصوات اللغوية، بيان أقسامها وجوانب كل قسم ومخارجه وأعضاء النطق ويطلقون على هذا للبحث)(phonétique)أي (علم الصوت)، ومن(الفونتيك) و(السيمانتيك) (علم الصوت _ وعلم الدلالة)، تتألف أهم فروع علم اللغة.

3_دراسة اللغة من حيث دلالتها ويطلقون عليها اسم (السيمانتيك) أي (علم الدلالة _ sémantique).

4_البحوث المتعلقة بحياة اللغة وما يطرأ عليها.

5_البحث في الأصول التي جاء منها الكلمات في لغة ما.

6_بحوث نفسية تدرس العلاقة بين الظواهر اللغوية والظواهر النفسية.

–لم يفرق د. وافي بين المنهج التاريخي والمنهج الوصفي في تقسميه لفروع علم اللغة فهوينطلق من المستوى الصوتي والدلالي ليقسم مستويات البحث اللغوي، ويرى أن علم الأصوات وعلم الدلالة يؤلفان معا أهم فروع علم اللغة وأدتها، فعلم الدلالة (السيمانتيك)، كما يقول ينتظم بحوثا كثيرة استقل كل منها وأصبح شعبة دراسية قائمة بذاتها، ومن أهم البحوث التي انبعثت عن علم الدلالة عنده علم البنية أوالمورفولوجيا، وهوالعلم الذي يبحث القواعد المتصلة بانشقاق الكلمات وتصريفها وتغيير أبنيتها وهوبذلك ثلاثة أنواع [2]."

1_المورفولوجيا التعليمي أي علم البنية التعليمي، وهوالذي يدرس القواعد في لغة ما لمجرد جمعها وترتيبها وتنسيقها حتى يسهل تعلمها ومراعاتها في الحدث والكتاب، ومن هذا النوع علم الصرف في اللغة العربية.

[1] حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص. 143

[2] حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص. 144

2_المورفولوجيا التاريخية، وهوالذي يدرس هذه القواعد في لغة ما دراسة تاريخية تحليلية.

3_المورفولوجيا المقارنة، وهوالذي يدرس القواعد السابقة دراسة تاريخية والمقارنة في فصيلة من اللغات الإنسانية، أوفي جميع اللغات.

ثم يقول بعد ذلك: «وهذان القسمان الأخيران هما اللذان يدخلان في نطاق علم اللغة، أما القسم الأول، وهوالمورفولوجيا التعليمية فليس من بحوث علم اللغة، بل من بحوث القواعد التعليمية " [1].

ويبحث في أقسام الكلمات لتقسيمها إلى اسم وفعل وحرف وأنواعه كل قسم ووظيفته في الدلالة وأجزاء الجملة وترتيبها، وأثر كل جزء منها في الأخر، وعلاقة أجزاء الجملة ببعضها ببعض وطريقة ربطها، ويقسم العبارة الجمل، وترتيب هذه الجمل وطريقة وصلها أوفصلها...

وما يتصل بذلك، ومثل هذا التقسيم والتبويب نراه أيضا في(syantax) الذي أطلق عليه مصطلح (علم التنظيم) ويقسم الأقسام الثلاثة التي انقسم إليها (المورفولوجيا) أو(علم البنية) أي ثلاثة أقسام: السنتاكس التعليمي والسنتاكس التاريخي، والسنتاكس المقارن، ثم يختم هذا التعريف بقوله: « ومن المورفولوجيا والسنتاكس، أي علم البنية وعلم التنظيم يتلاف ما يسمونه الجرامير، (Grammaire)أي علم القواعد، ومما تقدم يتبين لك أن دراسة الجرامير بفرعيها تارة تكون تعليمية وتارة تكون تاريخية، وتارة مقارنة وأن القسمين الآخرين وحدهما اللذان يدخلان في علم اللغة [2]«

ويتضح من هذا التقسيم والتبويب التداخل الشديد بين علم اللغة التاريخي المقارن وعلم اللغة الوصفي الذي يبدو أنه للموصوف بالتعليمي، حيث يتضح من التعريف به سواء على مستوى الأصوات أوالمورفولوجيا أوالتراكيب أوالدلالة أنه « دراسة القواعد لغة ما لمجرد جمعها وترتيبها وتنسقيها«

[1] علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص. 7

[2] علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص. 8

ويؤكد هذا التداخل بين علم اللغة التاريخي المقارن وعلم اللغة الوصفي عند المؤلف الفصل الذي عقده لتاريخ البحوث اللغوية، إذ لم يرد فيه ذكر عالم من علماء الدراسة الوصفية أومدارسها، بل كان معظمها من أصحاب الدراسات اللغوية التاريخية المقارنة مثل « دسوسير» و«أنطوان مييه » ليكتفي بقوله أنهم من أصحاب علم الاجتماع اللغوي[1].

وإذا استبعدنا دراسة الأصوات والدلالة رغم غلبة الطابع التاريخي عليها غير أن الكتاب لم يخل من ملاحظات وأفكار ومبادئ وصفية وبنيوية هامة نجدها فيما يلي [2]:

1_الدراسة العلمية فلسفية قائمة على الملاحظة والتجريب.

2_البنية اللغوية تتألف من عناصر ذات وجوه متميزة بينها علاقات عضوية.

3_التفريق بين اللغة المنطوقة والمكتوبة.

4_تقسيم الدراسة اللغوية إلى مستويات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية.

5_التفريق بين دراسة اللغات المستعملة والميتة.

كما ترجع أولى إرهاصات المنهج الوصفي في الدراسات اللغوية العربية إلى جهود إبراهيم أنيس (ت1987م) الذي أدى دورا بارزا في الحركة اللغوية العربية الحديثة وحاول أن يدرس اللغة العربية من زاوية المفاهيم اللسانية الغربية والمطلع على كتبه"الأصوات اللغوية" (1947)م و"دلالة الألفاظ " (1958م)و"اللهجات العربية "(1950م) يستشف عمق ثقافته الواسعة واطلاعه اللا متناهي في الدراسات الغربية ومهد إبراهيم أنيس السبيل للخوض في تفاصيل النظرية اللغوية الحديثة لجيل من الرواد أخذوا على عاتقهم وضع أصول المنهج البنيوي وتدرجت بعدها الكتابات اللسانية العربية الحديثة متفاوتة في قيمتها المنهجية ومستواها العلمي بالقياس لما وصل إليه البحث اللساني العام وبلغت مستوى جيدا[3] يشهد له

---

[1] حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوية. دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص. 145

[2] المرجع السابق، ص. 146

[3] مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية حفريات النشاة والتكوين، ط، 1شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 2006ص. 143

في كثير من البحوث اللسانية وترسخ هذا المنهج على يد تلامذة إبراهيم أنيس وجهود بعض العائدين الجدد وكان أبرزهم عبد "الرحمن أيوب"و"تمام حسان" "كمال بشر" "محمود السعران" الذين بادروا إلى تقديم علم اللغة إلى القارئ العربي باختلاف اتجاهاتهم في تيارات ثلاثة واضحة صاحبت تقديم النظرية اللغوية الحديثة وهي:[1]

1-الوصفية ونقد التراث اللغوي العربي.

2-التحليل البنيوي للغة.

3-تطبيق النظرية اللغوية الحديثة على اللغة العربية.

ويتضح لي من خلال هذه التيارات الثلاثة أن هؤلاء اللسانيين العرب التزموا تقديم النظرية اللسانية الحديثة إلى القارئ العربي في مجموعة من المؤلفات اتخذ كل مؤلف منها تيارا أوأكثر خاصا به فمنها ما كان ناقدا للتراث اللغوي العربي ومنها ما درس اللغة العربية دراسة وصفية أخذت ما بين النقد والتحليل وتطبيق النظرية اللغوية الحديثة وهذا ما نجده في المؤلفات التالية.

2 كتاب دراسات نقدية في النحو العربي لعبد الرحمان أيوب:

يتضح نقد التراث اللغوي العربي عند عبد الرحمان أيوب من خلال كتابه (دراسات نقدية في النحو العربي) الذي صدر عام(1957) م فعنوانه يدل على محتواه دلالة مباشرة.

حيث إن الكتاب نقد للتراث النحو ى العربي القديم من وجهة نظر مؤلفه، الذي أوسمه النحو التقليدي ويقابله بالنحو الحديث الذي تقدمه اللسانيات الوصيفة بديلا علميا له وقدم لهذا الكتاب إبراهيم مصطفى ووصفه بفجر جديد يحي بحوث النحو ، ويعيد إليه سيرته الأولى: ويرى عبد الرحمان أيوب أن النحو مبني على افتراضات عقلية، وحاول النحو يون تعميمها على المادة اللغوية دون استثناء، وهوما يتنافى والنظرية الوصيفة التي تستنبط القاعدة من الأمثلة اللغوية، وتأبي إدخال المنطق في تحليل الظاهرة اللغوية.

[1] حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص. 167

أما البديل الذي يقترحه فهوتبنى منهج التحليل الشكلي، إنه لا بد لنا عند دراسة الكلمات وأنواعها، من الاعتماد على شكلها لا على دلالتها، [1] وهذا يعني حسب عبد الرحمان أيوب أن شكل الكلمة هوالذي يساعدنا على تحديد قسمها، وتوزيعها داخل الجملة دون العودة إلى المعنى، ويمكن أن نلخص المسائل التي ركز عليها عبد الرحمان أيوب في نقده النحو ما يأتي [2]:

_اتصاف النحو العربي بالمعيارية.

_اعتماد الاعتبار العقلي والمنطقي.

_اعتماد الدلالة في الوصف ظواهر اللغة وتقسيم الكلام.

_الخلط بين القبائل وعدم القدرة على التميز بين اللهجات.

ونستطيع أن نجمل المبادئ والأصول التي على أساسها أقام عبد الرحمان أيوب نقده للتفكير النحو ي عند العرب والتي يمكن أن نوجزها فيما يأتي:

_الوصفية مقابل التحليل الفلسفي والمنطقي.

_استبعاد المعنى والدلالة في لتصنيف الوحدات اللغوية.

_الاعتماد على الشكل والوظيفة أساسا للتصنيف.

ويكون عبد الرحمان أيوب في دراسته قد تبنى التحليل الشكلي في نقد النحو العربي ووظف النظرة الوصفية في معالجة مسائل النحو والتي ترفض التعليل المنطقية التقديرات وتستبعد المعنى والدلالة في دراسة اللغة وتعتمد الشكل والوظيفة اللغوية في عملية التصنيف كاعتبار شكل الكلمة أساسا لتقسيمها.

---

[1] عبد الرحمان أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، ط، 1مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، 1957ص. 122

[2] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث. دراسة في النشاط اللساني العربي. ص. 46

3 كتاب علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي – لمحمود السعران:

إن التحليل البنيوي للغة العربية ظهر مع الدعوة إلى المنهج الوصفي على الرغم من عدم استعملاهم مصطلح البنيوية إلا أن أعمالهم كانت تنشدها بطريقة أوبأخرى في تحليلاتهم أما محمود السعران فيمكن عنده قارئا جيدا للفكر اللساني الغربي ويعتبر كتابه علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي –1962م) من أهم الكتب الميسرة التي تناولت مستويات التحليل اللغوي– الصوتية والفونولوجية والمورفولوجية والنحو ية والدلالية –ومن خلال عنوانه نستشف أنه عبارة عن مدخل للسانيات هدفه تعريف القارئ العربي بهذا العلم الجديد ويحتوي على مقدمة مطولة تحدث فيها صاحبها عن مبادئ هذا العلم بقوله: "مهدت لكتابي هذا بمقدمة طويلة شيء ما تهيئه لذهن القارئ الشادي لتلقي أصول هذا العلم بأيسر سبيل وأدنى مجهود[1]". فهويشعرنا أننا أمام علم غريب على القارئ ومن ثم ينشد إلى تبسيطه وتوضيحه. ومن أهم ما احتوت عليه مقدمة الكتاب فكرة العلمية وعلاقتها بعلم اللغة موضوع محدد يدرس اللغة دراسة موضوعية كما عند" دي سوسير"(لذاتها ومن اجل ذاتها).

وللإشارة يمكن القول أند.محمود السعران كان من الأوائل الذين استعملوا مصطلح بنوية(structure) والبنيوية (structuralisme) في الفكر اللساني العربي الحديث. وما يعاب عليه أنه مزج بين اتجاهين متعارضين في التحليل اللغوي إذ حاول التوفيق بين التحليل الشكلي الذي أرسى دعائمه بلومفيلد(blomfilmd) في الاتجاه التوزيعي، وهواتجاه يقلل إلى حد كبير من أهمية الجانب المعنوي في الوصف النحو ي، وبين اتجاه فيرث الذي يربط النحو بالدلالة [2] .

---

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة إلى القارئ العربي، د–ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، مصر(د–ت)، ص 6.

[2] نعمان عبد الحميد بوقرة، " الكتابة اللسانية العربية من الرؤية الغربية إلى التأصيل الإسلامي للمنهج قراءة وصفية في صورة التلقي ونماذج الصياغة، ص. 5 _ 4

ويكون بذلك خلاف عبد الرحمان أيوب الذي اهتم بالجانب الشكلي فقط، وأهمل المعنى، أما محمود السعران يكون قد أخذ بالاتجاهين الشكلي والدلالي في دراسته.

4 مؤلفات تمام حسان

ولعل أهم محاولة _ تدخل ضمن الاتجاه البنيوي الوصفي _ من حيث دقة المنهج وكمال الرؤية ووضوح الهدف في اعتقادنا، فهي آراء" تمام حسان"التي تمثل أفكاره اللسانية صورة واضحة المعالم لالتقاء الفكر اللساني العربي الأصيل بالنظرية النحو ية الغربية الحديثة في محاولة توفيقية ناقدة لمنهج كل من النحاة العرب القدامى، واللسانيين المعاصرين البنيويين منهم بشكل خاص، قصد التأسيس لنظرية نحوية عربية حديثة، عرفت عبر مؤلفاته باسم: نظرية " تضافر القرائن "التي تقوم على عدم الاعتداد بالعلامة الإعرابية قرينة رئيسة لفهم المعنى، بل لإشراك جميع القرائن اللفظية والمعنوية على السواء.

وإن المتصفح لمؤلفات تمام حسان الكثيرة، من كتب ومقالات وترجمات، يجدها نظرية لسانية متكاملة ورائدة، يمكن أن تفتح آفاقا جديدة في الدرس اللساني العربي الحديث، لأنها نابعة من صلب الموروث العربي ومتشبعة بإجراءات وآليات البحث العلمي المعاصر، حيث يقول محمود أحمد نحلة: " لا أعرف باحثا استطاع أن يطور منهجا جديدا من التراث النحو ي والبلاغي، معتمدا على منهج من مناهج الدرس اللغوي الحديث.

غير تمام حسان في كتابه الذي أصدره سنة 1973م، وهو(اللغة العربية معناها ومبناها "[1] (فهوكما يقول: " صاحب أجرأ محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية تجري بعد سيبويه وعبد القاهر، [2]" وعلى إثر هذا الطرح يكون تمام حسان استطاع أن يضيف للدرس اللساني العربي جدة غير معهودة في الدراسات المعاصرة له، ويفتح الباب

[1] محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، (د–ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1988 . 81ص

[2] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط، 3عالم الكتب، القاهرة، 1998ص. 10

على مصراعيه لأفكار لم يسبق إليها أحد قبله، وأن يحرك البحث اللغوي بوضعه قاعدة منهجية لكل محاولة في هذا الصدد.

فلم تكن " نظريات الدكتور تمام حسان ونظراته في اللغة من ذلك النوع الهادئ العابر الذي يعلن على الملأ فيمر مرور الكرام، ويقف عند هذا الحد وكفى، بل كانت تبعث في العقل اللغوي فضل تأمل وإعمال نظر، وطول تدبر"[1] وإن تعدد المرجعيات الفكرية لدى تمام حسان في استقاء أفكاره مكنته من أن يتزود من المنابع الأصيلة للتراث العربي، ويضاف إلى هذا معاصرته لأهم المناهج الحديثة؛إذ أخذ على يد أحد رواد هذه المدارس الغريبة وهو(فيرث) رائد مدرسة لندن (المدرسة الاجتماعية البريطانية) .

وفيما يخص اطلاعه على نظرية تشومسكي (CHOMSKY) فيقول: لقد ظهر لي كتاب (اللغة العربية معناها ومبناها) عام 1973م، ولم يكن اسم تشومسكي قد طرق سمعي حتى ذلك الوقت، ولم أقرأ له إلا في أثناء إقامتي بالمغرب، ووفقت في هذا الكتاب الذي أراه جهدا متواضعا إلى استنباط منهج للنحوالعربي يحمل آثار المنهج البنيوي ولكنه لا يلتزم به التزاما مطلقا، فلم أعتمد في تفكيري في مادة الكتاب إلا على اجتهاد خاص في ضوء تكويني الشخصي في ظل أفكار النحاة العرب وما قرأت من الدراسات الحديثة[2] وهذا القول ينفي إطلاع تمام حسان على أفكار تشومسكي من خلال نظريته التوليدية.

1_الوصفية ونقد التراث اللغوي: اللغة بين المعيارية والوصفية (1958) م:

نشرت لأول مرة سنة 1958م استطاع تمام حسان في كتابه هذا أن يقدم المنهج الوصفي للقارئ العربي بدقة متناهية، وبصورة شاملة وفيه تتبنى وجهة النظر الوصفية في الفكر اللغوي العربي الحديث ناقدا بذلك التراث النحو ي التقديم، الذي وسمه بالمعيارية فانقضا

[1] ينظر عبد الرحمان حسن العارف، تمام حسان رائد لغويا، ط، 1عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة،
. 8. ص2002

[2] تمام حسان، تعليم النحو بين النظرية والتطبيق، مجلة المناهل، ع، 7المغرب:، 1976ص. 120

عصر الاستشهاد، إذ اكتفى النحو يون بدراسة المادة اللغوية القديمة (الفصيحة) دون أدنى محاولة لتجديدها بالاعتماد على اللغة المنظورة[1] .

وإذا كان "عبد الرحمان أيوب" في كتابه الذي صدر قبل (اللغة بين المعيارية والوصفية) بعام واحد واصفا الدراسات النحو ية العربية القديمة بالتقليدية، فإن تمام حسان وصفها بالمعيارية (PRESCRIPTIvE) في مقابل الوصفية، (ESCRIPTIvE) وهي مصطلحات مستمدة من الفكر الأوروبي[2] .

فيقول:« وحين نظرت في كتب اللغة العربية، فظنت إلى أن أساس الشكوى هوتغلب المعيارية في منهج حقه أن يعتمد على الوصف أولا وأخيرا[3] .« واستثنى قلة فليلة من الكتب التي لم تسيطر عليها المعيارية في منهاج حقه أن يعتمد على الوصف في كثير من أبوابها كتابه سيبويه، وكتابي أسرار البلاغة والدلائل الإعجاب لعبد القادر الجرجاني، فهوبهذا يحدد أهم مرحلتين مرت بها الدراسات العربية القديمة الأولى وصفيه تعتمد الملاحظة والاستقراء، والظفر بالنتائج، والثانية لجأ فيها النحاة إلى تقديس للقواعد ومن ثم الالتزام بأسس المعيارية وما يلاحظ على الأستاذ تمام أنه مزج بصورة متوازية بين أمرين هما:

1-الدعوة إلى المنهج الوصيف في دراسة اللغة.

2-نقد التفكير اللغوي العربي القديم ووصفه بالمعيارية.

ويفسر سبب تبنيه وجهة النظر الوصفية في نقد التراث النحو ي العربي الموسوم المعيارية بقوله "ولقد اتجهت نفسي إلى دراسة المعيارية والوصفية حين رأيت الناس معظمهم يشكون داء في النحو العربي لا يستطيعون تشخيصه فإذا أرادوا تشخيص هذا الداء انصرفوا دون قصد إلى سرد أغراضه فتكلموا في جزيئيات النحو في صلب المنهج وشتان بين من

---

[1] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ص. 47

[2] حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص. 181

[3] تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ط، 4عالم الكتب، القاهرة، . 2001ص. 11

ينقد أجزاء المادة وبين من يريد علاج الفلسفة التي انبتت عليها دراستها لهذا فكرت في أمر الدراسات العربية القديمة من حيث المنهج لا من حيث التفاصيل وجعلت تفكيري في أمرها مستضيئا بمناهج الدراسات اللغوية الحديثة"[1] فنحن أمام منهج جديد لدراسة العربية استمده تمام حسان من التفكير اللغوي الحديث وطبقه على مادة القدامى.

–قد قسم الدكتور تمام حسان كتابه إلى بابين هما: "المعيارية والوصفية "فالأول يضم جملة مباحث هي: القياس اللغوي والتعليل، والمستوى الصوابي، وأثر الفرد في اللغة. وهوبهذا يفرق بين ناحيتين من نواحي النشاط اللغوي وهما[2] :

أ_ الاستعمال اللغوي وهو وظيفة المتكلم، ويقوم على تطبيق القواعد أوأسس غير واضحة فمن أوضح وسائل الناحيتين من نواحي النشاط اللغوي لاستعملا المعيار.

ب_ البحث اللغوي وهووظيفة الباحث القائم على التفتيش عن تلك الأسس لتكون واضحة عند الدارس باستخدام الاستقراء حتى يصل إلى وصف الحقائق فيكون الوصف بذلك أوأضح وسائل البحث.

–أما الباب الثاني من الكتاب فقد خصصه لمفهوم ذوعلاقة بالمعيارية وهوالوصفية.

لقد اعتمد تمام حسان في رؤيته اللسانية الوصفية على منهج علماء الإنجليز وفي مقدمتهم "فيرث" الذي كرس الطابع الاجتماعي للغة، ويربط البنية الشكلية بالدلالة، والسبب الموضوعية لهذا التبني ما يوجد من توافق منهجي بين اللغويين العرب بخاصة الجرجاني في نظرية النظم وما تدعوله النظرية السياقية الفيرثية من ضرورة الاهتمام بالسياق واللغوي وسياق الملا لدراسة معنى الكلام المنطوق، وقد حدد تمام حسان مفهوم القاعدة الوصفية بأنها تمثل جهة اشتراك بين حالات الاستعمال الفعلية وليست معيارا جامدا[3] .

---

[1] تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص. 11

[2] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ص. 47

[3] نعمان عبد الحميد بوقرة، الكتابة اللسانية العربية من الرؤية الغربية إلى التأصيل الإسلامي للمنهج قراءة وصفية في صور التلقي ونماذج الصياغة، ص. 8

التحليل البنيوي للغة مناهج البحث في اللغة:

نشره لأول مرة سنة 1955م بالقاهرة (مكتبة الأنجلوالمصرية)[1] ويعد هذا الكتاب أبكر محاولة لتقديم مناهج البحث اللساني الغربي الحديث، شرح فيها د. تمام حسان لمناهج الفروع الرئيسية في الدراسات اللسانية الحديثة، مع محاولة تطبيقها على اللغة العربية الوضعية [2].

كما يصر على الضرورة الملحة في بناء الدراسات اللغوية على منهج له فلسفته وتجاربه،[3] فأما المنهج فقد اعتمدا على نظرية " دي سوسير "، ويظهر ذلك جليا في تفريقه بين" اللغة والكلام "، وبين الدراسة الوصفية والتاريخية وتعدد الأنظمة في اللغة وأما التطبيق فتناول كل مستوى من مستويات التحليل اللغوي من خلال أمثلة من اللغة العربية لنجدها كما يلي:

تحدث د. تمام حسان عن ستة مستويات في دراسته للغة، سماها (مناهج) فقد درس في هذا الكتاب العديد من المناهج بدءا بالمنهج الصوتي (الفونتيك) والذي يتناول فيه مفهوم الصوت ونظامه الموزع توزيعا لا يتعارض فيه صوت مع صوت، وكل ما يتعلق بهذا الجانب ثم انتقل إلى منهج التشكيل الصوتي (الفونولوجيا) الذي يدرس سلوك الأصوات في مواقعها وتجاورها وارتباطها وفقا لقواعد معينة، إذ يعتبر علم التشكيل الصوتي (الفونولوجيا) أوصاف لأبواب وقواعد، ويقصد بالفونيم في أحد معانيه معنى الحرف للدلالة على الفونيم، ويليه منهج الصرف (المورفيم) والذي يهتم بالناحية الشكلية التركيبية للصيغ والموازين الصرفية وعلاقتها التصريفية والاشتقاقية، وما يتصل بها من ملحقات (صدور، أحشاء، أعجاز)، أما منهج النحو فهو يدرس العلاقات بين الكلمات داخل الجملة، بالإضافة إلى منهج المعجم ومنهج الدلالة فالأول يدور حول الكلمة فيوضحها ويشرحها ليتجلى منها

[1] عبد الرحمان حسان العارف، تمام حسان رائدا لغويا، ص. 45

[2] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ص. 41

[3] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ط، 3مكتبة الأنجلوالمصرية. مصر، 1989ص. 32

المعنى المعجمي المقتصر في حقيقته على المعنى الاجتماعي الدلالي الذي يختص بتتبع الجملة والثاني أي علم الدلالة (Semantics) الذي ينقسم إلى تاريخي ووصفي، فالتاريخي يدرس المعنى المتغير في حين أن الوصفي يدرس المعنى الثابت.

إن تمام حسان في كتابه هذا أقام دراسته على أراء النظرية الوظيفية التي تقوم على هذه المستويات إلا أنه يسمي هذه النظرية التي اعتمدها بالنظرية الوصفية.

3-تطبيق النظرية اللغوية الحديثة على اللغة العربية: نشر لأول مرة بالقاهرة سنة 1973م، يعد كتاب " اللغة العربية معناها ومبناها" للدكتور، تمام حسان، نتاج فكره واستقرار توجهه، في حين أن الكتب التي تلته ما هي إلا تفسير وتطبيق له، فقد خصصه لوصف اللغة العربية معتمدا على مبادئ المنهج البنيوي المعاصر.

وهوإعادة قراءة جديدة للتراث اللغوي العربي من منظور نظرية فيرث السياقية وهوبهذا مخالف أحد مبادئ الوصفية التي دعا إليها، فيقول: « والغاية التي أسعى وراءها بهذا البحث أن ألقي ضوءا كاشفا على التراث اللغوي العربي كله منبعثا من المنهج الوصفي في دراسته اللغة[1] .

فالأستاذ تمام حسان هوصاحب أجرأ محاولة في ترتيب الأفكار والنظريات اللغوية بعد سيبويه وعبد القاهر الجرجاني على حد قوله شخصيا فكتابه هذا وضع ضمن قائمة أمهات الكتب حسب ما أثبته أمراء العديد من الباحثين كسعد مصلوح وحلمي خليل و غيرهم.

وبهذا يقوم الكتاب على دعامتين هما:[2]

[1] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص. 10

[2] حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي، ص. 226

1_الدراسات اللغوية العربية كما تتمثل في كتب النحو والصرف والبلاغة.

2_النظر إلى هذه الدراسات من خلال قضيته المعنى، كلما تتصل أساسا في نظرية السياق عند فيرث.

-وقد طرح د. تمام في هذا الكتاب فكرة أن الدراسات اللغوية العربية القديمة كانت معنية بالمبنى أكثر من عنايتها بالمعنى متأثر في ذلك بالنقد الذي وجهه الجرجاني للنحاة العرب في إهماله للمعنى وقصدوا عنايتهم به على أن فكرة أن في زيادة المبنى زيادة في المعنى، لذلك يجعل د. تمام حسان مشروعه كامتداد لمشروع عبد القاهر في جعل المعنى الموضوع الأساس في الدراسة اللسانية [1].

لنلاحظ أن هذا الكتاب كان دراسة للغة العربية ووصفها في كل مستوياتها من خلال إشكالية المبنى / المعنى التي انطلق منها الجرجاني.

ولما قيل الكتاب يعتبر الوحيد الذي عمل على تطبيق المنهج الوصفي على اللغة العربية وترجع أهمية هذا الكتاب للاعتبارات التالية [2]:

_هوالمشروع الذي أخذ كل حياة الأستاذ وهو(نظام اللغة) وأهم ما في هذا النظام (نظام القرائن اللغوية) والتي تقوم على عدم الاعتماد على العلامة الإعرابية كقرينة رئيسية لفهم المعنى، بل يجب اشتراك جميع القرائن اللفظية والمعنوية على السواء.

-أغلب الدراسات التي توجهت بالنقد إلى فكر تمام حسان اهتمت ب " اللغة العربية معناها ومبناها " و(نظرية تظافر القرائن).

-تبنت مجموعة من الدراسات اللغوية الحديثة مجمل الأفكار الواردة في الكتاب في دراسة اللغة العربية أوبعض قضاياه.

[1] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط العربي الحديث، ص. 52

[2] محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص. 86

تطبيق النظرية اللغوية الحديثة على اللغة العربية:

نشر لأول مرة بالقاهرة سنة 1973م، يعد كتاب " اللغة العربية معناها ومبناها" للدكتور، تمام حسان، نتاج فكره واستقرار توجهه، في حين أن الكتب التي تلته ما هي إلا تفسير وتطبيق له، فقد خصصه لوصف اللغة العربية معتمدا على مبادئ المنهج البنيوي المعاصر.

وهوإعادة قراءة جديدة للتراث اللغوي العربي من منظور نظرية فيرث السياقية وهوبهذا مخالف أحد مبادئ الوصفية التي دعا إليها، فيقول: « والغاية التي أسعى وراءها بهذا البحث أن ألقي ضوءا كاشفا على التراث اللغوي العربي كله منبعثا من المنهج الوصفي في دراسته اللغة[1] .

فالأستاذ تمام حسان هوصاحب أجرأ محاولة في ترتيب الأفكار والنظريات اللغوية بعد سيبويه وعبد القاهر الجرجاني على حد قوله شخصيا فكتابه هذا وضع ضمن قائمة أمهات الكتب حسب ما أثبته أمراء العديد من الباحثين كسعد مصلوح وحلمي خليل وغيرهم. وبهذا يقوم الكتاب على دعامتين هما:[2]

1_الدراسات اللغوية العربية كما تتمثل في كتب النحو والصرف والبلاغة.

2_النظر إلى هذه الدراسات من خلال قضيته المعنى، كلما تتصل أساسا في نظرية السياق عند فيرث.

–وقد طرح د. تمام في هذا الكتاب فكرة أن الدراسات اللغوية العربية القديمة كانت معنية بالمبنى أكثر من عنايتها بالمعنى متأثر في ذلك بالنقد الذي وجهه الجرجاني للنحاة العرب في إهماله للمعنى وقصدوا عنايتهم به على أن فكرة أن في زيادة المبنى زيادة في

[1] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص. 10

[2] حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي، ص. 226

المعنى، لذلك يجعل د. تمام حسان مشروعه كامتداد لمشروع عبد القاهر في جعل المعنى الموضوع الأساس في الدراسة اللسانية [1].

لنلاحظ أن هذا الكتاب كان دراسة للغة العربية ووصفها في كل مستوياتها من خلال إشكالية المبنى / المعنى التي انطلق منها الجرجاني.

ولما قيل الكتاب يعتبر الوحيد الذي عمل على تطبيق المنهج الوصفي على اللغة العربية وترجع أهمية هذا الكتاب للاعتبارات التالية [2]:

_هوالمشروع الذي أخذ كل حياة الأستاذ وهو(نظام اللغة) وأهم ما في هذا النظام (نظام القرائن اللغوية) والتي تقوم على عدم الاعتماد على العلامة الإعرابية كقرينة رئيسية لفهم المعنى، بل يجب اشتراك جميع القرائن اللفظية والمعنوية على السواء.

–أغلب الدراسات التي توجهت بالنقد إلى فكر تمام حسان اهتمت ب " اللغة العربية معناها ومبناها " و(نظرية تظافر القرائن).

–تبنت مجموعة من الدراسات اللغوية الحديثة مجمل الأفكار الواردة في الكتاب في دراسة اللغة العربية أوبعض قضاياه.

إشكالية البحث اللساني العربي:

التعريف بالبحث اللساني العربي الحديث يقتضي الحديث عن المعرفة اللسانية بغية *تقويمها وتأويل قراءاتها، واستقراء قضايا الدرس اللساني العربي بعامة والمغاربي بخاصة وما يرتبط به من قضايا نظرية ومنهجية، غير أن حديثا من هذا القبيل يكتنفه – في نظرنا– إشكالية تعترض سبيل البحث نفسه

فمن حق الباحث معرفة إشكاليات البحث اللساني العربي الذي يهدف إليه، على أن لا تقف مهمته عند معرفة هذه الإشكاليات، بل عليه مجاوزة المعرفة السطحية والقراءة المتعجلة والاحتكام الذاتي قصد الكشف عن كتابات لسانية تصف بنية البحث اللساني والوقف على

[1] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط العربي الحديث، ص. 52

[2] محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص. 86

أهم المنعطفات التي أثارت في مساره، ومحاولة إثبات الفرضيات التي قام عليها، وتبيان قطيعته المعرفية والتي بموجبها يصبح التغير في الكتابة والمنهج؛ وذلك برصد الوعي الإبستيمي اللساني في المغرب العربي بخاصة والمحيط العربي بعامة .

غير أن تقويم البحث اللساني في المغرب العربي لا يخلومن إشكاليات وانتقادات ونقاشات عرفتها بنية البحث اللساني المعاصر في السنوات الأخيرة في خصوص التلقي وحدوده وأشكاله ورسومه وعوامله، ورصد التقاطعات المعرفية التي تسمح برصد واقع البحث اللساني في الثقافة العربية علاوة على طرح القضايا التي طرحها، وفهم آلياتها وحدود استيعاب أسسها ومبادئها.

إشكالية تلقي المصطلح:

ومن إشكالية الكتابة اللسانية التمهيدية إشكالية المصطلحات والمفاهيم، إذ يتعذر على القارئ فهم وإدراك المقصود من الخطاب؛ وذلك: "أن البحث يغص بمصطلحات ومفاهيم يجهد نفسه لفهما فيعجز أويصل إلى المقصود وصول غير المتأكد، من دقة ما وصل إليه، ولعل السبب في هذا هوكون أغلب هذه المفاهيم (مسوقة في صيغة لفظية) لم يعهدها القارئ، ولا تنتمي إلى ذخيرة مفرداته لكونها قد أدخلت إلى عالمه فاحتفظت بشكلها المأخوذ من المصدر. "[1]..ومن إشكالياتها أيضا، الجمع والمقارنة بين التراث اللغوي العربي، ومبادئ الدرس اللساني الحديث بدافع التأصيل الذي يقوم على: "تجاهل الأصول الابستيمولوجية لكل علم والتي من المفروض أن ترتكز عليها القراءة [2]" والمقارنة بين اللسانيات والتراث اللغوي على هذا النحو – وإن كانت بهدف التأصيل– تخطئ هدفها اعتبارين اثنين على الأقل :إما أن: " يكون متلقيها ملما بالتراث اللغوي وفي هذه الحال لن يجد داعيا للرجوع إلى اللسانيات أوتعميق معرفته بها؛ ألن هذا النوع من المقارنة يجعله يعتقد أن مبادئ اللسانيات هي ما

[1] خلاد محمود جمعة، اللسانيات ولغة الادب، مجلة عالمات في النقد الادبي، جدة، ديسمبر، 2002، ص:28.

[2] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص:

حفظه وعرفه من مبادئ تراثه اللغوي كما توحي إلى ذلك هذه المقارنات وإما أن يكون قارئا جاهلا بالتراث اللغوي فيجد في التطابق الوهمي الذي تحاول أن تثبته هذه الكتابات سببا كافيا لقطع أشكلا التواصل مع تراثه اللغوي، لأن اللسانيات– كما تقدم له– تكفيه هم الرجوع إلى المصنفات النحو ية "[1] ولعل الأسباب المذكورة آنفا قد تفقد المؤلفات اللسانية غايتها المنشودة وجهل مقصودها، ولاسيما المقصود من هذه الغاية التي ألفت من أجلها، وهي تعريف القارئ باللسانيات موضوعا ومنهجا ووضع اللبنة الأولى لتفكير عربي سليم إن المؤلفات اللسانية التمهيدية هي مؤلفات تعليمية تبسيطية بالدرجة الأولى، ولتحقيق غايتها وأهدافها البد من اعتماد الدقة في اختيار المواضيع، وفي طرحها أيضا طرح يقدم المفاهيم اللسانية النظرية والمنهجية بشكل مبسط قصد تيسير المعرفة اللسانية للقارئ العربي مع انتقاء القضايا التي تخدم المتلقي وتساعده على الفهم، والإشارة إلى بعض المؤلفات التي يمكن أن يهتدي بها القارئ وفهم بعض القضايا ولعل هذا يسهم في التقديم الصحيح للسانيات

مرجعية البحث اللساني العربي الحديث:

يفصح العنوان عن قراءة أسس ومنطلقات البحث اللساني العربي الفكرية والنظرية والمنهجية التي تحدد معالمه، وتكشف عن تقويم اللسانيات باعتبارها ميدان بحث علمي له حدوده، وأشكاله، ورسومه .

وما يتجلى لمتتبع البحث العربي هوكثرة الدراسات اللغوية العربية الحديثة، إلا أن كثيرا من الدارسين أقروا أن أكثرها: "دراسات تقليدية تساق فيها المعلومات والآراء دون غربلة وتمحيص حتى إن من يطالعها يحس وكأنها فقدت عنصر التجديد فيقف الباحث محاولا أن يجد فيها المعلومات القيمة فيعرض عنها ألنها مملوءة بالتعليلات المزهقة [2] وبالألغاز والتمويه ."وما يلفت انتباه القارئ أيضا أن اللسانيات العربية تجمع بين التراث اللغوي العربي

[1] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 215

[2] "ريمون طحان: الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2791، ج2، ص 22.

واتجاهات البحث اللساني الحديث، وبهما يغدوالجمع بين القديم، والحديث من الإشكاليات التي تؤرق البحث اللساني العربي شأنه في ذلك شأن البحث اللساني المغاربي والتي تحكمه مواقف متباينة لخصها مصطفى غلفان في:

أ- التشبث بالتراث اللغوي القديم جملة وتفصيلا

ب- التبني المطلق للنظريات اللسانية الغربية الحديثة .ت-التوفيق بين التراث والنظريات اللسانية الحديثة [1]. وتنعكس هذه المواقف على مستوى إنتاج المعرفة اللسانية وعلى المناهج المتبعة فيها، انعكاس يبين بدوره على وجود ثالثة أنواع من الخطابات وهي:

1- خطاب لغوي يرد مختصرا أوشارحا أومبسطا للتراث اللغوي

2- خطاب تابع للنظريات اللسانية المعاصرة في جزئياتها وتفاصيلها

ت- خطاب توفيقي معاصر في منطلقاته النظرية والمنهجية تراثي في نتائجه، [2] توفيقي في أهدافه من حيث إنه يتوخى التوفيق بين فكرين: قديم وحديث وتجدر الإشارة في هذه المقام إلى اتجاهات الكتابة اللسانية العربية :الاتجاه الأول: الكتابة النقدية العامة والذي يقتضي بدوره اتجاها آخر يكمن في الكتابة النقدية الخاصة، واتجاه ثالث يعرف بالكتابة النقدية المؤسسة .فالاتجاه الأول موضوعه الكتابة العربية بشكل شمولي، والثاني منه يعني باتجاه لساني واحد أوأحد اللسانيين، ويهدف الثالث إلى إعمال النظر في الكتابة اللسانية العربية [3]".

---

[1] ينظر مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم اللسانية، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم:4، ص 35

[2] ينظر المرجع نفسه، ص 17.

[3] حافظ إسماعيلي علوي، أمحمد المالخ: قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط2، 2451هـ /1117 م، ص 289. -*أشار إلى الأسباب التي أعاقت ازدهار الوعي اللساني في الوطن العربي والأوساط العلمية من ص 22 إلى 11

ونقدها وتقويمها بالاستناد إلى أسس نقدية واضحة المعالم ."ولعل هذا يشير إلى ضرورة تتبنى المنهج البنيوي، والتوليدي في التحليل، وانتقد محمد الحناش أحد اللسانيين المغاربة، الاتجاه التوليدي عموما ف " من المعضلات التي مازال البحث العلمي يئن تحت وطأتها في هذا البلد، أن كل من تعلم كيف يحل عن لسانه عقدة التعلثم يحسب أنه برع في جميع ميادين المعرفة، فيشرع في نشر تجاربه الأولى على أبيض الصفحات... ذلك هوحال توابع وزوابع النحو التوليدي في هذا البلد أوبلغة العصر الإنسان الآلي التوليدي عندنا في التعامل مع النظريات المخالفة لما يؤمنون به[1] ويرفضونها قبل مناقشتها، إنه العقم والانغلاق على الذات ."

ولعل محمد الحناش بنقده هذا يستهدف النظرية التوليدية التحويلية (الاتجاه التوليدي) من جهة، والتوليديين من جهة أخرى وما اتسم به نحوهم من تجريد، فهونحوتجريدي محض وما يمكن أن نميزه في هذه الكتابات النقدية، أن الصنف الأول منها لم يميز بين نماذج واتجاهات الكتابة اللسانية، والنقد الموجه لهذا النمط من الكتابة أن " ما تقدم به معظم الباحثين المحدثين أتى قسم منه موغلا في القدم شكلا ومضمونا... بينما جاء القسم الأخر على أهميته، عرضا إن لم نقل ترجمة حرفية لما أطلقه رواد هذا العلم منذ مطلق القرن العشرين إلى يومنا هذا". [2]

وتستهدف الكتابة النقدية الخاصة أحد اللسانيين، أوإحدى المدارس اللسانية وتتجاوز[3] في أحيان كثيرة حدود العلمية لينزاح عن أهدافه ويتحول من لسانيات إلى تلاسن ."وفي المقام نفسه نفصح عن وجهة أخرى تكشف عن الإشادة والتنويه إلى كتاب عبد السالم المسدي: " التفكير اللساني في الحضارة العربية" يقول المصري عبد الفتاح " :ها هوذا أحد

[1] محمد الحناش: " البحث اللساني بين العمق والعقم: سفر التهافت"، مجلة دراسات أدبية ولسانية، العدد 4، صيف 225-241 /ص، 1998 خريف 113- 142

[2] - ."الزين عبد الفتاح: قضايا معرفية في ضوء الالسنية، الشركة العامة للكتاب، ط2، 2789، ص 5

[3] حافظ إسماعيلي علوي، أمحمد المالخ: قضايا ابستيمولوجية في اللسانيات، ص 287

هؤلاء اللغويين قدم إلينا واحدا من الكتب المنهجية التي نحن بأمس الحاجة إليها يسهم به في شق الطريق في مجاهل التراث اللغوي العربي ليسلكه غيره نيرا واضحا فيستطيع أن يصل فيه إلى غايته من إبراز لدور العرب في بناء صرح الحضارة الإنسانية [1] في غابر الزمن وحاضره واعتمد الصنف الثالث منها على محددات " نظرية ومنهجية" تضمن للناقد تماسكا واضحا، من خلال الربط بين المقدمات والنتائج، وصياغة الأسئلة والإشكالات قبل أنيتجه للإجابة عنها باعتماد الانسجام والتماسك في التحليل مما يستجيب لقيد النسقية[2] ."

وعبر الفاسي الفهري عن موقفه من الكتابة اللسانية العربية الحديثة في قوله[3] أن ما يكتب هو: " خطاب لساني هزيل "ألنه يفتقد لمقومات الخطاب العلمي: " فعدد من المغالطات مازالت تجني على البحث اللساني في العالم العربي عامة، وعدد من العقبات لا يخص الميدان اللغوي وحده[4]."

ومن هذه المغالطات: "اللغة الموصوفة وأزمة المنهج – تصور خاطئ للغة العربية– إدعاء العلمية والمنهجية – تصور خاطئ للتراث– تلك إذن بعض " العقبات التي تحول دون تقدم البحث اللساني في بلادنا العربية، وهي عقبات تتعلق في جوهرها بتصور موضوع البحث، وتصور المناهج اللائقة بمعالجته على أن هناك عقبات أخرى كثيرة، منها ما يتعلق خاصة بسوسيولوجية البحث في اللسانيات، ووضع اللسانيات في العالم العربي[5] ."

---

[1] "المصري عبد الفتاح: " التفكير اللساني في الحضارة العربية "، مجلة الموقف الادبي، العددان 253–251، تموز – أب 2781، ص 111.

[2] –الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، سلسلة المعرفة اللسانية، أبحاث ونماذج بإشراف الفاسي الفهري، ط 4، ص 53

[3] –المرجع نفسه، ص 11–53

[4] المرجع نفسه، ص 32

[5] –المرجع نفسه، ص ن 4

–*الفاسي الفهري وعبد السلام المسدي، وحافظ إسماعيلي علوي في المغرب العربي، ومحمود السعران، ومازن الوعر وغيرهما في المشرق العربي.

واهتدى كثير من اللسانيين العرب * إلى وصف الواقع الذي تعيشه اللسانيات العربية ب "الازمة". ولقد أشار مصطفى غلفان في الفصل الأول من كتابه: " اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية وتحديده أزمة اللسانيات العربية والتي يراها أنها: " أزمة أساسية، أي في المنطلقات الفكرية والنظرية والمنهجية التي تؤسس مجالا معرفيا معينا وتحدد معالمه إما لعدم وضوحها بالشكل الكافي وإما لكون التراكم المعرفي المتوفر في هذا المجال قد وصل غلى الطريق المسدود في مستوى التحليل أوالنتائج أوهما معا مما يتطلب إعادة النظر في الأسس والمبادئ العامة التي يقوم عليها هذا المجال المعني[1] " .

وبهذه الاعتبارات والمنطلقات يقسم مصطفى غلفان عوائق البحث اللساني العربي إلى عوائق خارجية (مادية) وعوائق داخلية (صورية). وتتعلق العوائق الخارجية ب " المحيط المادي والصعوبات الحقيقية التي تعترض سبيل البحث العلمي عامة في الوطن العربي .[2] " وأشار في طرحه لهذه العوائق إلى العامل السوسيولوجي،لأنه أساس التفكير الإبستمولوجي ويرتبط هذا بالعوائق الخارجية أو المادية وترتبط العوائق الداخلية أوالصورية ب: "كنه الدرس اللساني العربي من حيث هوبناء نظري ومنهجي يمارس في الكتابات اللسانية العربية الحديثة.[3] "

وفي السياق نفسه يشير الفاسي الفهري إلى هذا الواقع على أن " اللسانيات في ثقافتنا لازالت تبحث عن نفسها وتتلمس طريق الانطلاق، وحتى وإن انطلقت في كثير من الأحيان، [4] فقد كان ذلك في اتجاه غير مرغوب منه ومن ثم فإن: " هذا الضرب من الكتابات اللغوية

---

[1] مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة، ص 11

[2] المرجع نفسه، ص 12

[3] المرجع نفسه، ن ص

[4] الفاسي الفهري: " لسانيات الظواهر وباب التعليق"، ندوة البحث اللساني والسيميائي، منشورات كلية الاداب، الرباط، 2784، ص 52

المتميزة غالبا ما يضيع في وسط التراكم الموجود من الكتابات التي تفتقر في معظم الحالات إلى حد أدنى من مقومات العمل اللساني السليم.[1] "

وتشير هذه العوائق إلى واقع البحث اللساني وإشكالياته من جهة والاستدلال على وضعه في المغرب العربي والثقافة العربية وإن وضع". اللسانيات في الثقافة العربية لا ترتبط بالإشكاليات المطروحة على صعيد الفكر فحسب بل يتعدى ذلك إلى اللسانيات نفسها، ويمكن أن نميز على مستوى العوائق الذاتية نوعين من العوائق: بعضها يتصل باللسانيات، وبعضها الآخر يرتبط باللسانيين .[2] "

وعرض المسدي واقع البحث اللساني العربي الحديث وما يعترضه من إشكاليات على المستوى النظري والمنهجي والتطبيقي في كتابه: " اللسانيات وأسسها المعرفية "في فصل عنونه ب " عقبات البحث اللساني العربي .

أشار المسدي في حديثه عن هذه العقبات إلى واقع اللسانيات بحثا وتدريسا بالجامعات العربية ليحدد بعدها العوائق التي تعترض النهضة اللسانية في العالم العربي والتي نذكر منها :*ولعل الإشكاليات النظرية والمنهجية، والتطبيقية المذكورة آنفا أدرجها المسدي في عقبات البحث اللساني العربي، والتي جسد من خلالها واقعا في الثقافة العربية المعاصرة بعامة والمغاربة بخاصة، في إطار الصراع القائم بين التراث اللغوي واللسانيات الحديثة؛ أي الصراع بين المعيارية والوصفية .وجسد الفاسي الفهري أيضا هذه العقبات والتي منها: " اللغة الموصوفة وأزمة المنهج، وإدعاء العلمية والمنهجية، وتصور خاطئ للتراث، وتصور خاطئ للغة العربية.[3] "

---

[1] ". محمد الاوراغي: الوسائط اللغوية، أفول اللسانيات، دار الامان، الرباط، 1112، ص 52

[2] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2، آذار– مارس، ربيع 1117، ص 81.

[3] الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، ج2، ص 12.

غير أن الملاحظ أن هذه العقبات على أهميتها، واختلاف منطلقاتها النظرية والتفسيرية ضمن اهتمامات لسانية أخرى أكثر منها نقدية، والتي مثلتها كتابات الفاسي الفهري في مجال النقد والملاحظة نفسها تصدق على كتابات عبد السالم المسدي وغيرهما .

أثر تعدد المرجعيات في تنوع اتجاهات البحث اللساني في المغرب العربي :لعل السؤال المطروح في هذا المقام: ما المرجعية الفكرية؟ وهل للبحث اللساني العربي بعامة، والمغربي بخاصة مرجعيات فكرية متباينة أثرت في تعدد اتجاهات البحث اللساني في المغرب العربي شكلا ومضمونا والمقصود بالمرجعية الفكرية هي ذلك التوجه المعرفي الذي ينتهجه الباحث أثناء مسيرته العلمية، ويكون مشفوعا بنظرة إيديولوجية ترسخ لديه الإيمان بأن توجهه هوالأفضل بالنظر إلى التوجهات العلمية الأخرى.

كما يتخذ ذلك التوجه معيارا لمقاربة أي ظاهرة يخضعها للدراسة، فضال عن حكمه على صحة أوخطأ النتائج التي يتوصل إليها هوأوغيره من خلال ما تمليه عليه مبادئ ومعايير التوجه الذي يدين به .أما سبب تعدد المرجعيات، ومن ثمة تنوع اتجاهات البحث اللساني العربي؛ فإنه يرجع أساسا إلى قضية جوهرية مبدأها أن اللسانيات تخصص علمي جديد لم يعرفه العرب – سوى القلة القليلة جدا إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، وهذا يدل على أنها لم تنشأ في أحضان الثقافة العربية، وإنما وردت إليها من ثقافات غربية . وعليه فإن نشأة اللسانيات بمفهومها الحديث، وبوصفها علما قائما بذاته له أدواته ومناهجه الخاصة به كانت في الغرب .

ومع ذلك يوجد: "من يعتقد بأسبقية بعض الإرهاصات لهذا العلم في التراث اللغوي العربي التي لوالتفت إليها الغربيون واهتموا بها ووظفوها في أبحاثهم اللسانية الحديثة لكانت اللسانيات المعاصرة في مرحلة متطورة سابقة للزمن الذي هي فيه[1]"

[1] الفاسي الفهري :اللسانيات واللغة العربية، ص، 15،

1عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص. 51

يقول الفاسي الفهري في هذا السياق:" نعتبر أن اللسانيات بمعناها العلمي الدقيق، لم تدخل العالم العربي بصفة جدية إلا بعد الأربعينيات حيث تم إيفاد عدد من المصريين للتكوين في هذا العلم بالمدارس الأوربية والأمريكية، ومن هذا المنطلق انشق الباحثون العرب إلى نزعات على حد تعبير "الحاج صالح" واحدة تنطلق من مرجعية فكرية أساسها الفكر اللساني الغربي، وأخرى مناقضة لها حيث لا تتبنى إلا ما جاء في الفكر اللغوي التراثي عند العرب، ونزعة ثالثة تتوسط هاتين النزعتين:" اتجاه يتجاهل تماما أوإلى حد بعيد اللسانيات الحديثة ويعتمد أساسا على المفاهيم اللغوية التي تبلورت كما قلنا عند المتأخرين ويخلط أصحابه بين المفاهيم العربية الأصلية ومفاهيم هؤلاء المتأخرين، واتجاه أخر يتجاهل تماما أوإلى حد ما التراث العربي أويجعل مثل الاتجاه الأول، كل التراث واحد، وبعض أصحابه على الرغم من معرفتهم لهذا التراث فإنهم مقتنعون اقتناعا تاما أنه قد تجاوزه الزمان أوهووجهة نظر لا يمكن أن تساوي وجهات نظر اللسانيات العربية [1]."

ولعل الاختلاف القائم بين الاتجاهات الثالث دليل على اختلاف اللسانيين العرب في المنهج المتبع في أبحاثهم اللسانية من جهة، واختلاف توجهاتهم الفكرية من جهة أخرى فمنهم من تأثر: " بالبنوية القديمة الأوفياء لمبادئها ما ينفكون ينادون بشرعية صلاحيتها على البحث اللساني حتى اليوم، ومنهم المتمسك بوظيفية أندري مارتيني ومنهم التابع للنظرية التوليدية التحويلية..... وهي توجهات يتبعها أصحاب النزعة الغربية من العرب، أما أصحاب النزعة التراثية التي تطبع الدرس اللساني العربي فال يهم تصور سلبي للسانيات الحديثة ينظرون إليها على أنها لسانيات غربية ثم بناء نظريتها بالاعتماد على اللغات الهندو أوروبية، ولم توضع لوصف لغات غربية عن الغرب كاللغات الإفريقية أوالهندية أوالعربية [2]."

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، منشورات المجمع للغة العربية، موفم للنشر، الجزائر، . 332-332، ص، 5 ج، 2003

[2] الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص، 12. *حسب سليمان ياقوت أدق ما عرفته البشرية في عصورها القديمة، أنظر كتابه: منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص، 01

ومن ثمة فهم يعتقدون أنها لا تفيد في شيء ولا تصلح لدراسة اللغة العربية، والنزعة الثالثة وهي التي تتوسط سابقتيها فإنها ترى أنه بين التراث واللسانيات علاقة حوارية تكاملية، فهي من جهتها تقدر التراث العربي الأصيل وتهتم بما تأتي به اللسانيات الحديثة[1]" .

اللسانيات والتراث:

نبتغي الآن إبراز الصلة الرابطة بين التراث اللغوي العربي موضوعا ومنهجا ،ونظريات البحث اللساني الحديث موضوع اختلف فيه ،وما نتج عنه من صراع حاد بين فريقين متباينين ،إذ إن نظرة فريق تختلف عن نظرة الفريق الآخر فكان: "الصراع المنهجي خصيبا إلى حد الطفرة أحيانا[2] ".

وما استمرار "البحث الأكاديمي في هذا التراث اللساني العربي إلا دلالة على قوته وعراقته وأصالته مؤكدا أن البذور والجذور التي أنبتها له أولئك (فقهاء اللغة) القدماء العباقرة تتم عن بنيات صحيحة ومناهج لا يشوبها وهن ولا خطأ .[3]"والسؤال المطروح ما التراث اللغوي العربي؟ وما لسانيات التراث؟ وهل فهم التراث اللغوي يستوجب علينا قراءة ما تركه علماء اللغة الأوائل وما فعله النحاة العرب حول اللغة العربية؟

فهل هذا هو التراث؟ وهل استقراء التراث هوالبحث عن أصول الدرس اللساني الحديث إذ إن قراءة التراث اللغوي العربي في ضوء اللسانيات تتنزل منزلة ذات بعد: "حضاري تقوم على أساس استرداد هذا التراث لبريقٍ يحمله على المنظور الجديد في محاولة جادة لتأسيس الحاضر والمستقبل على أصول الماضي وتأصيل البحث اللساني المعاصر في الظاهرة

---

[1] يقول عبد الرحمان الحاج صالح:" بعد أن استضأنا بما أتت به اللسانيات لفهم عبارات المتقدمين من النحاة... انعكست هذه الأشياء في البحث فأصبحنا نستضيء في كثير من الأحيان بالنظريات والمفاهيم الخليلية الأصلية لفهم بعض الأسرار اللغوية التي ما تزال عند أكثر الباحثين غامضة أثر اللسانيات في النهوض بمستوي مدرسي للغة العربية"، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج5، ص، 32

[2] مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، جميع الحقوق محفوظة لدار طالس للدراسات والترجمة والنشر، ط5، 1998، ص 30

[3] عبد الجليل مرتاض: الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1992، المقدمة، ص 01.

اللغوية العربية، أوبعبارة أخرى البحث في أصول الفكر العربي وإقامة "لجينالوجيا" هذا الفكر، وبهذا المعنى وحده يبرز الاهتمام بالتراث، وبه يصبح التراث معاصرا لنا[1].

أدى هذا إلى منحى آخر في البحث عن عالقة الفكر اللغوي العربي القديم بنظيره اللساني الحديث في إطار ما يعرف ب:" إعادة قراءة التراث اللغوي... أي تأويل الموروث اللغوي العربي وفهمه فهما جديدا في ضوء ما تقترحه اللسانيات من نظريات وبالتالي باتت قضايا اللسانيات جزءا من معضلة فكرية أكبر هي إشكالية الأصالة والمعاصرة .[2] "

ويعرف الدرس اللساني المعاصر صراعا جادا بين فريقين من الدارسين، اتجاه يتمسك بأصالة الدرس اللغوي العربي مصرا على ضرورة العودة إليه بأبعاده المختلفة، وإلا استحال تأسيس حركة لسانية عربية حديثة في المقابل، ويتمسك الاتجاه الثاني باللسانيات الحديثة باعتبارها علما عربيا نقل إلينا عن طريق النقل والترجمة .

والموضوع نفسه يشير إلى"إشكالية الأصالة والمعاصرة أوالتراث والحداثة"، إشكالية يندرج فيها صنف من الكتابة اللسانية العربية الحديثة وما يتبعها من منهج "منهج يعرف عادة بمنهج القراءة أوإعادة القراءة.

ومن غاياتِ لسانيات التراث وأهدافِها قراءة التصورات اللغوية العربية القديمة وتأويلها وفق ما وصل إليه البحث اللساني الحديث والتوفيق بين نتائج الفكر اللغوي القديم والنظريات اللسانية الحديثة، وبالتالي إخراجها في حلة جديدة تبين قيمتها التاريخية والحضارية.[3] "

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى طرح سؤال ينوه بدوره عن المنهج المعروف بالقراءة أوإعادة القراءة، فماذا عن هذا المنهج؟ أهو منهج صالح لاستقراء التصورات اللغوية العربية القديمة؟ أم منهج يسمح للقارئ العربي تأويل ما توصل إليه البحث اللساني الحديث والتوفيق

---

[1] حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالياته، ص. 525

[2] مصطفى غلفان: اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، ص 51

[3] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والاسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الاداب والعلوم الانسانية، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم 4، ص 13

بينه وبين نتائج الفكر اللغوي القديم إذ إن السمة: "الغالبة على لسانيات التراث هي اعتمادها تأويل النصوص واستنطاقها، منطلقا مع عزلها عن سياقاتها[1]"، قراءة تستند إلى التأويل الحرفي والمبالغة المعنوية، وهي قراءة لا تنظر إلى: "المقروء كما هو في شموليته وكليته ولحظاته التاريخية، إنها لا تهتم بالتراث إلا في إطار ما تستهدفه من وراء عملها ممارسة نوع من الانتخاب والانتقاء ونزع النصوص من سياقها التاريخي، ثم إعادة زرعها في سياق جديد وإسقاطها على الماضي (إلى الوراء) وعلى المستقبل (إلى الأمام)، وعن التأويلات الحرفية أوالباطنية والمبالغات المعنوية.[2] "

وما قدمه لسانيو التراث عن "فهم عام لمضامين النظرية اللسانية، وإدراك غير واضح لها بسبب تداولهم إياها تداولا حدسيا وتلقائيا متناسين في حالات عديدة، مصادرها الفكرية والأسس النظرية والمنهجية التي تقوم عليها إن ما تعتبره القراءة اللسانية مفاهيم بسيطة مثل مفهوم العامل، ومفهوم الحالة، ومفهوم البنية العميقة والبنية السطحية، ومفهوم التحويل، وغيرها من مفاهيم التوليدية هي في العمق غير ذلك، إن المفاهيم اللسانية الحديثة ترتبط في جوهرها بمبادئ منهجية على جانب كبير من التعقيد النظري باعتبارها جزءا من شبكة من الإشكاليات المتداخلة.[3] "

والهدف من ذلك تباين التقارب القائم بين شتى المسائل اللغوية العربية، وما لها من مقابل في الدرس اللساني الغربي، تقارب لا يفيد النظر العلمي في شيء، ومن ثم لا أهمية له وفي هذا الصدد يقول مصطفى غلفان: "ليس المهم في شيء أن نصل إلى مثل هذا التقارب، إن عمق المشكل يكمن في مساءلة الأسس المنهجية والأبعاد النظرية للنشاط اللغوي العربي ونظيره الغربي الحديث، قد يحصل الالتقاء والتشابه بين الفكر اللغوي القديم

---

[1] حافظ إسماعيلي علوي، محمد الملاخ، قضايا إيستمولوجية في اللسانيات، الدار العربية لعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، ط 5، 1412هـ/1998م، ص 322

2- المرجع نفسه، ن ص.

[3] المرجع نفسه، ص 322

والفكر اللساني الحديث في كثير من المجالات المعرفية كما يحدث صدفة أوعفويا بين جميع الثقافات الإنسانية ،إن ما يتعين القيام به وتوضيحه بالبحث والتنقيب وكيف وضع هذا المفهوم أوذاك في إطار نظري معين؟ كيف يتم توظيفه؟ ما علاقته بمفاهيم أخرى؟ من المؤكد أن انتقاء المفاهيم وعزلها عن الإطارين النظري والمنهجي اللذين يحتكمان في هذه المفاهيم لا يقود إلى نتيجة منهجية مفيدة [1] .

وما نجم عن البحث الذي قاده عدد من اللسانيين العرب في رحاب لسانيات التراث، وما نتج عنه من نتائج وما قدمه من مفاهيم لغوية، وتوجهات معرفية أسهمت بدورها في إظهار التقارب القائم بين مختلف المسائل اللغوية التي طرحها العرب، وما يقابلها في الدرس اللساني العربي الحديث إذ تكاد: "السمة المميزة لهذا الصنف من الكتابة اللسانية سعيها إلى التوفيق بين مضامين التراث اللغوي العربي وما تقدمه اللسانيات من نظريات ويستعمل لسانيوالتراث شتى الوسائل المعرفية لتحقيق غاية التوفيق في إطار ما عرف بالقراءة أوبإعادة القراءة بيد أن أصحاب الكتابة القرائية لا يشكلون مدرسة متجانسة إنهم مجموعة من وجهات النظر والمواقف الفردية المتفاوتة من حيث طبيعة الجهاز النظري والمنهجي الذي يتم من خلاله التعامل مع التراث اللغوي العربي.[2]"

وما قدمته لسانيات التراث من قراءة أنها: "أقرب ما تكون إلى العمل الفيلولوجي * من حيث إنها تضع الشروح المساعدة على فهم النصوص المساعدة إن القارئ في مجال التراث

---

[1] حافظ إسماعيلي علوي، محمد الملاخ، قضايا إيستمولوجية في اللسانيات، ص 321.

[2] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص 521

*من اتجاهات البحث اللساني المغاربي، وهو اتجاه قائم بذاته، واصطلح مصطفى غلفان على هذا النمط من اللسانيات بلسانيات التراث التي تهدف إلى دراسة التراث اللغوي العربي الاصيل، ك "التفكير اللساني في الحضارة العربية " لعبد السلام المسدي، والنظرية الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية في العالم العربي لعبد الرحمن الحاج صالح

العربي ليس إلا شارحا وفيلولوجيا، إنه يحاول أن يضع الشروح المساعدة على فهم النصوص القديمة فيجد نفسه من أجل تقريب فكر قديم من معاصريه."[1]

وهوما يجعل من لسانيات التراث تخصصا خاضعا لفهم الأفراد واختلاف تعاملاتهم معه وهكذا يبتعد بعض الشيء عن العملية ألحقت إلى افتقاره عنصر الاتفاق، إذ تطرح بعض الدراسات التراثية الفكر اللغوي العربي باعتباره فكرا نبويا وصفيا، في حين تراه أخرى أقرب إلى المنهج التوليدي التحويلي، فكرين مختلفين ومفهومين متباينين؟ فكيف ينطبق الفكر على فكرين مختلفين؟ وكيف يعبر المفهوم عن مفهومين متباينين؟

ومهما يكن من أمر فإن هذا التقارب مهما كانت نيته دليل قاطع على تطور آراء القدامى و: "ما خلفوه لنا في هذا المضمار يكشف لنا بجلاء أنهم ترقوا في بحوثهم اللغوية من مستوى العبارة وهومستوى اللغة مجسدة في أنماط من الكلام قد قبلت فعال إلى مستوى اللغة وهي في مقامهم اللغة العربية واللغة مفهوم يعكس الأنظمة المجردة التي تصاغ على منوالها العبارة إلى مستوى الكلام أي الحدث اللساني المطلق من حيث هوظاهرة بشرية عامة ."[2]

وهوما يؤكد إحاطة أسلافنا باللغة من كل جوانبها وإدراكهم كل الإشكاليات التي يمكن أن تتمظهر فيها .والحديث عن اللسانيات والتراث حديث يشير إلى موقع التراث اللغوي العربي الأصيل من البحث اللساني المعاصر، موضوع بمقتضى طرح السؤال الآتي: هل اللسانيات علم قديم أم حديث؟ وتبيان موقع هذا التراث واستقرائه يجيب عليه السؤال المطروح، سؤال راود العديد منا، وشغل الباحثين والمختصين من لسانيي الغرب حتى اتجهوا إلى إعادة تأسيس هذا العلم من خلال قراءة التراث اللغوي القديم، متخذين في ذلك موقفين

[1] حافظ إسماعيلي علوي، محمد الملاخ، قضايا إبستيمولوجية في اللسانيات، ص 325.

[2] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص 34.

متباينين ينطلق المنهج الأول من "إقرار أن التفكير اللساني الحديث قد بدأ فعال مع سويسر دون نقص لذلك أوتشكيك في مصادراته الأولية [1]".

وهكذا يقرأ التراث اللغوي القديم وفق مقولات ومفاتيح قراءة الفكر اللساني الحديث . والبد أن نميز في قراءة التراث بين موقفين: "موقف حضاري: تكون فيه القراءة فعال وسيلة تكفل لنا التعرف على دواتنا حضاريا وتسمح لنا بإبراز خصوصياتنا أمام تحديات العصر المتعددة وفي هذا الاتجاه تعتبر القراءة وسيلة ناجعة للتعريف بالتراث اللغوي العربي لا باعتباره جزءا من تاريخ الفكر العربي فحسب، وإنما باعتباره أيضا محطة تاريخية في مسار الفكر اللغوي الإنساني لا يمكن تجاهلها[2] ."وممن استقرأ التراث العربي الأصيل استقراء لسانيا عبد السالم المسدي في أطروحته المعنونة ب: "التفكير اللساني في الحضارة العربية"، وينقسم متن الأطروحة إلى مقدمة وثماني عشرة مسألة قسمت على ثالثة فصول، وهدف عبد السالم المسدي إلى الموضوعية وتناول موضوع الحداثة والتراث .تعمل مع التراث من جهة ومع علم اللسان من جهة أخرى إذ جمع بين مقولتي الأصالة والحداثة قرأ التراث بمنظار لساني حديث فتوخى الاستنطاق والتحليل دون التسرع إلى الاستنتاجات الاعتباطية .وأشار إلى أن اللسانيات المعاصرة في تاريخها للفكر البشري أهملت حظ الحضارة العربية من بلورة الفكر اللغوي عامة، وعمله يرمي إلى جملة من الغايات،

أولها: التعامل الفعلي مع التراث العربي وفك رموزه وشفراته.

ثانيها: الاستناد إلى نظرية شمولية متكاملة بدل الحديث عن ما ينوه عن حقائق علم اللسان في التراث العربي.

ثالثها: سد الثغرة الاعتباطية في تسلسل الفكر الحضاري الإنساني.

رابعها: بسط المقومات الأولى لعطاء فعلي خصيب يقدمه الفكر العربي إلى الفكر الإنساني عامة.

---

[1] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية ص 54

[2] المرجع نفسه، ص 514

فنقطة الانطلاق من الناحية العلمية المنهجية "قد كانت بمثابة الفضول العلمي البريء الذي تستوجبه تقاليد الأطروحات وخلال استنطاقنا للتراث العربي اكتشفنا أن وراء الفكر اللغوي العربي جملة من المقومات المبدئية تخرج عن مجرد الانشغال في ضبط اللغة العربية إلى بسط نظرية حول الظاهرة اللغوية بصفة عامة من حيث هي معطى كوني إنساني[1]."

اتجاهات البحث اللساني في المغرب العربي لعل تأثير الدراسات اللسانية الغربية على الحركة اللسانية كان واضحا، تأثير مثلته عوامل عدة أهمها – :إرسال البعثات العلمية إلى الجامعات الأوروبية، والأمريكية – .ترجمة المؤلفات اللسانية الغربية، إذ تمركزت الحركة اللغوية حول الترجمة إلى العربية بمصر، وغيرها من الأقطار العربية. وكان علم اللسان إحدى العلوم الإنسانية الذي عرفه الوطن العربي عن طريق تلك البعثات، برزت جهود أعالم بدأها علي عبد الواحد واضحا، وشاركه الجهد التأسيسي إبراهيم أنيس، وحسن ظاظا، وتمام حسان، ومحمود فهمي حجازي وغيرهم.

وقد سموه "علم اللغة" إذ ألف علي عبد الواحد وافي مؤلفا عنونه ب:" علم اللغة" الذي جرت: " العادة أن يربط ظهور أول مؤلف في علم اللغة الحديث بكتابه (علم اللغة) الصادر سنة 1941[2]" .

وقد قرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعد إصداره تدريسه بجامعة القاهرة، وهذا الكتاب ألفه صاحبه على حد قوله: "حين لم يكتب في هذا العلم باللغة العربية – على ما أعلم – مؤلف يعتد به....حيلا هذا رأيت أن الواجب يحتم علي – وقد وقفت قسطا من جهودي على هذا العلم، وقمت بتدريسه مدة طويلة – أن أقوم بأول محاولة في هذا السبيل.[3]"

---

[1] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط 3، ص 5121.

[2] مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين، الدار البيضاء، ط 2، 1998، ص 71.

[3] علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 7، 1114، ص 3-4

ثم ظهرت بوادر الكتابة اللسانية في المشرق العربي مع أصحاب المنهج الوصفي الذين يؤرخ لهم بعودة إبراهيم أنيس (1906-1976)والجهود التي أعقبته كجهود عبد الرحمن أيوب، وتمام حسان، وكمال حشير، ومحمود السعران وأنيس فريحة .انحاز كل منها عن غيره من الاتجاهات "وقد سارت هذه الاتجاهات في تيارات ثالثة – :الوصفية ونقد التراث اللغوي العربي – .التحليل البنيوي للغة – .تطبيق النظرية الحديثة على اللغة العربية[1]، وبهذا يتضح لنا أن بوادر الكتابة اللسانية قد أخذت مسارها في المشرق العربي بداية الأربعينات من القرن العشرين، في حين لم تعرف بلدان المغرب العربي هذا العلم إلا مع بداية الستينات، وهذا بالنسبة لتونس والجزائر اللتين ارتبطت نشأة البحث اللساني فيها – على حد تاريخ محمد يحياتن رحمة اهلل عليه – بسنوات الستينات التي عرف فيها هذان القطران: "إنشاء مؤسستين علميتين تعنيان بالبحث اللغوي، وهما: قسم اللسانيات بمركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية التابع لجامعة تونس، ومعهد العلوم اللسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر [2]* ."

ففي سنة 1964 أنشئ معهد العلوم اللسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر، وقد أوكل لهذا المعهد إنجاز ما يلي" – :أن ينشر وينسق أبحاثا علمية في جميع الظواهر اللسانية وفي مختلف ميادينها كالدراسات الوصفية، والصياغة الرياضية للغات، والإحصاء للمفردات والتراكيب، والصوتيات الآلية، وتجويد الصوت، وعلم الأمراض اللغوية، وعلم اللسان التربوي، وجغرافية اللغة وغير ذلك.[3] " وفي سنة "1970 تم إنشاء دبلوم الماجستير

---

[1] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 2، آذار/مارس الربيع، 1998، ص 44.

[2] محمد يحياتن: "اتجاهات البحث اللساني في الجزائر"، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد السادس، العدد الأول والثاني، 1974، فبراير، 2788، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الخرطوم، السودان، ص 53-59.

*وذلك بمرسوم وزاري رقم 51-11 الصادر في 22-14-1974

[3] مجلة اللسانيات، المجلد الاول، الجزائر، 2010، ج2، ص 31-35

في علوم اللسان والتبليغ اللغوي[1]" بمعهد العلوم اللسانية والصوتية .وفي سنة "1976 أقدمت الجزائر على إنشاء المجمع اللغوي الجزائري على غرار المجامع اللغوية العربية الأخرى.

غير أن المجمع الجزائري لم يباشر مهامه بعد وعرف المغرب الأقصى هذا العلم في منتصف السبعينات، [2] أين تم: "سنة 1996 تنظيم أول لقاء لساني سيميائي وطني بكلية الآداب بالرباط، نظمه الفاسي ووكليطوومنيار والمتوكل وكوالن، بإيعاز من الفاسي، مثل الانطالق الفعلي للبحوث اللسانية السيميائية بالمغرب، وشاركت فيه جماعة من أجود الأطر في فاس والرباط.[3] "

وفي "ربيع 1981 نظمت ندوة دولية واسعة للبحث اللساني والسيميائي بكلية الآداب بالرباط"، وفي سنة: "1986 تأسست جمعية اللسانيات بالمغرب، وفي سنة 1987 طلبت اليونسكومن الفاسي الفهري تقديم أول ندوة عربية حول "تقدم اللسانيات في الأقطار العربية"، نشرت وقائعها دار الغرب الإسلامي، بيروت، وهواعتراف دولي أول بمكانة المغاربة في تشكيل المجال اللساني في العالم العربي.[4] "

وفي سنة: "1997 عين الفاسي الفهري رئيسا للجمعية الدولية للسانيات التوليدية GLOW، ونظمت ندوة GLOW أول وآخر مرة خارج أوروبا، وهواعتراف آخر بما ساهم به المغاربة في تبييء اللسانيات في العالم العربي .[5] "وفي سنة: "2006 اختير المغرب الفاسي الفهري لتنظيم مؤتمر DIGS للسانيات التوليدية التطورية لسنة 2010[6].

---

[1] المرجع نفسه، ن ص.

[2] محمد يحياتن: "اتجاهات البحث اللساني في الجزائر"، ص 51

[3] الفاسي الفهري: ملاحظات أولى عن تطور البحث اللساني بالمغرب، أعملا ندوة اللغة العربية والنظريات اللسانية، كلية الاداب، فاس، سايس 2006/11/12، ص 49

[4] الفاسي الفهري: ملاحظات أولى عن تطور البحث اللساني بالمغرب، أعملا ندوة اللغة العربية والنظريات اللسانية، ص 52

[5] المرجع نفسه، ن ص.

[6] المرجع نفسه، ن ص.

وظهر مع تأسيس جمعية اللسانيات بالمغرب عدة مؤلفات للكتابة باللسانية في المغرب العربي، شرع من خلالها لسانيو المغرب العربي على تقريب هذا العلم إلى القارئ العربي، وهي الكتابات التي صدرت عن أصحاب الكتابة اللسانية التمهيدية، أوعلى تحليل نتائج هذا العلم، قصد مقارنتها بنتائج الدرس اللغوي العربي الموروث، وهي الكتابات التي صدرت عن أصحاب لسانيات التراث، أوتطبيق نتائج هذا العلم على اللغة العربية، وهي الكتابات التي صدرت عن أصحاب لسانيات العربية .ونقصد بالموضوع المادة "التي يبحث فيها أويشتغل بها، والموضوع في الخطاب اللساني العربي أحد الأشياء التالية – :النظريات اللسانية: مبادئها ومناهجها وأعالمها وما يتصل بها – .التراث اللغوي العربي القديم من حيث أنه تصورات وطرق تحليل ومصطلحات – .اللغة العربية الفصحى القديمة والحديثة أوإحدى لهجاتها .أما المنهج فهووجهة النظر المتبعة في بحث موضوع معين، والمنهج في الخطاب اللساني العربي إما: المنهج الوصفي أوالتاريخي أوالمقارن .وأما الغاية فنقصد بها الهدف الذي يرومه الباحث اللغوي من وراء خطابه اللساني، وتتوزع الأهداف، حسب كل اتجاه على النحو التالي:

– تبسيط المعرفة اللسانية وتقريبها من القارئ العربي غير المتخصص – .التوفيق بين التراث اللغوي القديم في جوانبه المتعددة، ومضامين النظريات اللسانية الحديثة.

– اقتراح وصف أوتفسير جديدين لظواهر لغوية عربية .[1] "تمثلت الاتجاهات اللسانية المتباينة في كتابات البحث اللساني في المغرب العربي، حيث ظهر الاتجاه الأول مع أهم الكتابات اللسانية التمهيدية، التي كان للتونسيين فيها السبق والريادة بعد صدور كتابي (اللسانيات من خلال النصوص: 1984)و(اللسانيات وأسسها المعرفية:1986) لعبد السلام المسدي، وكتاب (أهم المدارس اللسانية:1986)، لعبد القادر المهبري وزملائه، وظهر الاتجاه الثاني (لسانيات التراث) مع النظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح، ومثل الاتجاه الثالث (اللسانيات العربية)تطبيقات الفاسي الفهري نماذج النظرية

[1] مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر، ص 71–72.

التوليدية التحويلية على اللغة العربية، وأحمد المتوكل الذي قدم نموذج نظرية النحو الوظيفي لوصف قواعد اللغة العربية .فمنهم من يقرأ التصورات اللغوية القديمة، ويؤولها وفق ما وصل إليه البحث اللساني الحديث، وهي الرؤية التي انبثقت عن أصحاب لسانيات التراث، ومنها من يهدف إلى وصف بنية اللغة العربية وصفا جديدا، ويغير نهج التراث اللغوي العربي القديم، أي وفق ما وصل إليه البحث اللساني العام، ويمثل هذا لسانيات العربية، في حين ترى الكتابات اللسانية التمهيدية ضرورة الاستفادة من اللسانيات في مختلف المجالات الفكرية .ولعل هذا ينبئ عن تشكل البحث اللساني في المغرب العربي، ويبين عن تشكل أطره، وتأسيس نواميسه الأولى .

ثانيا: البحث اللساني المغاربي:

نشأة اللسانيات في المغرب العربي:

نشأ البحث اللساني في المغرب العربي في دائرة أربعة معطيات أساسية هي في تقديرنا المحدد لخصوصية المدرسة المغاربية؛ وهذه المعطيات تحققت في الأفراد الرواد الأوائل ثم تحددت بها سياسة المؤسسة؛ فالمعطى الأول هو التعدد اللغويّ، ذلك أنّ أوائل الباحثين تلقوا تكوينهم الجامعي وأعدوا بحوثهم الجامعية في الجامعات الفرنسية، فلذلك تلقوا النظريات من أصحابها، وحين عادو إلى بلدانهم لم يجدوا مشقة في الكتابة باللسانين العربي والفرنسي والتدريس بهما.

وتضافر هذا المعطى مع أمر آخر ذي صلة به هو الذي يشير إليه الجامعيّ التونسي حمّادي صمّود ،من أنّ الجامعة تبنّت منذ تأسيسها توجّها يقرّ بضرورة الاعتناء بالتّراث، ويرى أنّ من أهمّ أسباب ذلك إلى جانب العوامل الحضاريّة والتّاريخيّة اعتبار الجامعة في نطاق تصوّراتنا العامّة للبنية الثّقافيّة والتّربويّة العامّة ،حلقة وصل الحاضر بالماضي ومن ثمّ رأت نفسها مسؤولة عن ذلك التّراث، موكولا إليها اِكتشاف ما لم يكتشف. فعلى هذا الأساس تجد أن الرسائل الجامعية الأولى تقرّ هذه الثنائية في الجمع بين القديم والحديث، وإن المؤرخ لهذا الأمر يجد أوضح شاهد لذلك في أنّ بواكير الأطروحات التي نوقشت في الجامعة

التونسية مثلا كانت في اللسانيات وأنجزت من هذا المنظور، ونقصد من ذلك أطروحة عبد السلام المسدي التي نشرت بعنوان "التفكير اللساني في الحضارة العربية" وأطروحة حمادي صمود المنشورة بعنوان "التفكير البلاغي عند العرب"[1].

وأما المعطى الثالث فتتمثل في أنّ الدرس اللسانيّ لم يكن إطارا علميا منقطعا عن بقية الأطر العلمية البحثية في الجامعة، فمن الرواد من اتجه إلى تطبيق اللسانيات في مراجعة التراث، ومنهم من اتجه إلى تطبيق المناهج الحديثة في معالجة النصوص، فكانت دروس توفيق بكار مثلا مدخلا إلى إيلاف الدارسين لأسماء أعلامٍ جهابذة في تطبيق اللسانيات البنيوية مثل تودوروف (1939-2017) (Tzvetan Todorov) ورولان بارت (1915-1980) (Roland Gérard Barthes) وأمبرتوإيكو(Umberto Eco (1935-2016)) وجيرار جينات (Gérard Genette) وغريماس Algirdas Julien 1917 (1992 Greimas) وفلاديمير بروب (1895-1970) (Vladimir Propp) وجوليا كريستيفا (Julia Kristeva). وحتى لولم تخصَّص في البداية إجازة للسانيات فإنّ هذا التخصص ظلّ الرافد الذي استفادت منه بقية الأقسام وطوّرت مقارباتها على نحوما في أقسام الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع. وعموما تفاعلت إجرائيةُ علم اللسانيات مع مركزية اللغة في أن يكون للعلم اللسانيّ مسلك إلى غيره من التخصصات.[2]

وأما المعطى الرابع المؤطر لمنشأ البحث اللساني في المغرب العربي فيتمثل في أنّ مجهودات الجامعة في نشر المعرفة اللسانية كانت ترفدها مجموعة من المؤسسات البحثية التي كان بعضها حاضنة مهمة في مواكبة عمل الباحثين، فمن ذلك مثلا تأسيس مركز الدّراسات الاقتصادية والاجتماعية في تونس سنة 1964 إذ كان من مكوناته قسمٌ للّسانيات،

[1] ينظر حسين السوداني، عبد الرحمان الحاج صالح ومنشأ البحث اللساني في المشرق والمغرب العربيين، مجلة الدوحة، العدد 111، افريل 2017، ص19.

[2] ينظر حسين السوداني عبد الرحمان الحاج صالح ومنشأ البحث اللساني في المشرق والمغرب العربيين، ، المرجع نفسه، ص 19.

وفي الجزائر أُنشئ معهد العلوم اللّسانيّة والصّوتيّة سنة 1966، فكان من ثماره إصدار مجلّة " اللّسانيّات " سنة 1971.[1]

ولقد أطّر هذه المعطيات الأربعة السابقة سياق حضاريّ عامّ لعله الأكثر تحكما في مسارات البحث اللسانيّ في المغرب العربيّ والمحدد لخصائصه، ويتمثل في الاتصال المباشر لجيل الرواد في المغرب العربي بأقطاب اللسانيات في أوروبا وتتلمذهم عنهم مباشرة. ومما جعل لهذا الأمر قيمة خاصة أنّه تزامن مع صعود القيمة الاعتبارية للسانيات باستضافة علوم أخرى لها مثل الأنثروبولوجيا، وكان منطلق ذلك مع كلود ليفي ستروس (Claude Lévi-Strauss) (1908-2009) من خلال بحث قصير صدر سنة 1945 بعنوان " التّحليل البنيويّ في اللّسانيّات والأنثروبولوجيا " ثم طوّره ليكون في شكل كتاب بعنوان "الأنثروبولوجيا البنيوية" صدر جزؤه الأول سنة 1958 وصدر جزؤه الثاني سنة 1973. على أنّنا نجد سابقين لكلود ليفي ستروس في الوعي بأهمية دروس سوسير وإمكانيات توظيف جهازها الوصفي، منهم مارسيل موس (Marcel Mauss) (1872 - 1950) فقد نقل عنه كلود ليفي ستروس قوله: لقد كان بإمكان علم الاجتماع أن يكون أكثر تطوّرا لوأنّه حذا حذوعلماء اللّسان في كلّ ما أنجزه.[2]

فبذلك فُتح باب لسانيات متضافرة الاختصاصات، فكانت اللسانيات النفسية من زواج اللسانيات وعلم النفس، وتأسست اللسانيات النفسية من ارتباط علم النفس باللسانيات، وظهرت اللسانيات الحاسوبية من تفاعل اللسانيات مع علوم الحاسوب، حتى إنّ الذي يراجع هذا التضافر يجد أنّ للسانيات مكانا ومكانة في كلّ علم يروم أعلى درجة العلميّة، وهو أمر تعزز بأنّ موضوع اللسانيات -وهو اللغة-هو موضوع يستغرق الملكات العليا للإنسان؛ فلا مؤسسة إنسانية إلا ولها باللغة علاقة. وعند التأريخ للسانيات في المغرب العربي نرى أنّ

[1] ينظر حسين السوداني: المرجع نفسه، ص20.

[2] حسين السوداني، عبد الرحمان الحاج صالح ومنشأ البحث اللساني في المشرق والمغرب العربيين، ، المرجع نفسه، ص 20.

صعود البنيوية مستثمرة للسانيات السوسيرية كان الإطار الأبرز لإسهام المدرسة اللسانية المغاربية في الإطارين النظريّ والتطبيقي لاسيما بعد أن ظهرت بين سنتي 1984 و1987 ترجمات عربية خمس لدروس الأب المؤسس لهذا العلم فردينان دي سوسير (Ferdinand de Saussure) (1856-1943).

لقد تطوّرت الدراسات اللسانية في المغرب العربيّ بشكل متنامٍ بفضل حلقاتِ سندٍ لم ينقطع منذ حلقة الرواد الأوائل للبحث اللسانيّ. ومما يثمّن في ذلك أنّ هذا السند المتصل صاحَبَه تطوّرٌ في المقاربات وانفتاح على غير اللسانيات الفرنكفونية، ولكنّ أمرين لعل تداركهما هوممما يمكن أن يحقق نقلة نوعية في الدراسات اللسانية العربية؛ أما الأول فيتمثل في ضرورة تجسير العلاقة بين الباحثين في اللسانيات على المستوى المغاربيّ داخليا، وبين المغرب والمشرق العربيّ من جهة ثانية. فالمطلع على هذين السياقين العلميين يجد نفسه أمام رقعتين إحداهما معزولة عن الأخرى أوتكاد من حيث الاهتمامات والوعي بالنظريات. ويتمثل الأمر الثاني في بعض الانقطاع بين حلقات الباحثين، وهوأمر أدى في بعض الأحيان إلى تراجع مردود بعض المؤسسات التي تعدّ مكاسب مهمة في تاريخ العلم اللساني في الفضاءات العربية. فمن ذلك مجلة اللسانيات الجزائرية التي تأسست في مطلع سبعينيات القرن العشرين، وظهر منها عددان ثم حجبت.

واليوم وقد مضى على تأسيس الجامعات المغاربية أكثر من نصف قرن يبدومن أوكد الأمور أن يؤرَّخ للذاكرة الجامعية الجماعية، ففي هذا الرصيد ما لا شكّ أنه يمكن أن يرشّد حركة المعارف المختصة لاسيما إذا تعلق الأمر بالعلم اللسانيّ.[1]

تجربة أحمد المتوكل:

إن من أهم المحاولات التي كان لها أثر كبير في تطوير مسار البحث اللساني في المغرب العربي تلك الجهود التي لا تنكر في مباحث اللسانيات والتي شهد بها عدد من

[1] حسين السوداني، عبد الرحمان الحاج صالح ومنشأ البحث اللساني في المشرق والمغرب العربيين، ، المرجع نفسه، ص21.

الدارسين والباحثين العرب جهود اللساني المغاربي الدكتور "أحمد المتوكل."

إن المتتبع لمسيرة اللسانيات الوظيفية ولمصادرها الأساس يلاحظ أن تلك المصادر موزعة بين المنطق وبعض النظريات الحديثة، ولقد عرفت اللسانيات الوظيفية تطورات متلاحقة تمثلت في أعملا مدرسة براغ، وأعملا اللسانين التشيكيين المعروفة بالوجهة الوظيفية للجملة، والمدرسة النسقية (لندن)، وهذا ما عرضت له الكتب بالدرس والتحليل، كما عرضت لمبادئ النحو الوظيفي والبنية المكونة، وتبنى هذه البنيات بتطبيق ثلاثة أنواع من القواعد:

قواعد الأساس، وقواعد إسناد الوظائف التركيبية والتداولية، وقواعد التعبير [1].

لعل من أهم المحاولات الجريئة في لسانيات اللغة العربية، تلك التي يشاد بها في أكثر من مناسبة نموذجا للتلقي الفاعل للفكر اللساني الغربي تلك التي أسس لها "أحمد المتوكل" وجماعته من الوظيفيين في المغرب الأقصى وبعض المتابعين له في الجزائر بشكل خاص، فقد قدم أنصار الوظيفية الجديدة تصورا منهجيا يقوم على تكريس المبدأ الوظيفي التواصلي للغات الطبيعية من خلال علاقة المتكلم بالمستمع وعلى هذا الأساس ستكون نظرية النحو نظرية وظيفية تفسيرية لهذه الكفاءة التواصلية التي تحدد من خلال كفايات ثلاثة "الكفاية النفسية والكفاية التداولية والكفاية النمطية "كما يرى أحمد المتوكل أن الجملة تشق بوساطة البنية الجملية والوظيفية والمكونية.

لتصل بعد ذلك إلى نحو اللغة العربية الوظيفي الذي تمثله كتابات أحمد المتوكل وهي تنم عن متابعة دقيقة لتطورات نظرية"النحو الوظيفي" الذي وضعه "سيمون ديك"، كما تتميز هذه الكتابات بوحدة الرؤية النظرية والمنهجية، المحددة بأصول اللسانيات الوظيفية وتكيفيها مع معطيات اللغة العربية، وترتب عن هذه الوحدة في الأسس النظرية الشمولية لظواهر اللغة

[1] صورية جغبوب، قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، جامعة فرحات عباس، سطيف الجزائر 35-36، ص2006.

العربية المدروسة والمتكامل فيما بينها، وقد مكنة ذلك من وضع جزء هام من نحواللغة الغربية الوظيفي[1] .

لقد تميزت رؤية أحمد المتوكل الوظيفية بوحدة الرؤية النظرية والمنجية المحددة بأصول اللسانيات الوظيفية، وتكييفها مع معطيات اللغة العربية، ما مكن من وضع جزء منهم نحو اللغة العربية الوظيفي[2] .

[1] مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية، ص)، 245(، 244انظر حافظ إسماعيل علوي أمحمد الملاخ:قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، ص. 292

[2] نعمان عبد الحميد، الكتابة اللسانية من الرؤية الغربية الى التأصيل الاسلامي للمنهج قراءة وصفية في صور التلقي
ونماذج الصياغة، ص. 24

الفصل الثاني:

المدارس اللسانية الوظيفية الغربية

الفصل الثاني: المدارس اللسانية الوظيفية الغربية

1- مفهوم اللسانيات الوظيفية:

يطلق هذا المصطلح على اتجاه لساني ظهر بعد البنيوية، يعنى بدراسة وظائف اللغة المختلفة، خاصة وظيفتها في المجتمع، وتعد النظرية الوظيفية من بين أهم النظريات التي نالت حظاً من الدراسة في البحوث الغربية والعربية على حد سواء .

تولي هذه النظرة اللغوية اهتمامها بوظائف المكونات في الجملة، وتستند إلى البعد التداولي للغة، بحكم أنها وسيلة تواصل، ويتميز الاتجاه الوظيفي عن الاتجاهات الأخرى بأنه يربط اللغة بالوظيفة التي تؤديها من جانب، وبالبيئة الاجتماعية وتضافر العناصر من جانب آخر [1].

إذن فاهتمام هذه النظرية منصب على وظائف اللغة المختلفة من جهة، وعلى البيئة الاجتماعية والظروف المحيطة بها من جهة أخرى

ولعل أهم "ما يميز الوظيفيين عمن سبقهم من البنيويين لاسيما دي سوسير وأتباعه عدم الفصل بين البنى اللغوية ووظائفها، وعدم إمكان عزل اللغة عن نسيجها الاجتماعي، وإغفال الفرق بين اللغة والكلام، والتشديد على التفاعل بن النظام (أوالبنية) والسياق، وإعطاء الوظيفة أهمية أكبر من البيئة نفسها "[2]

وهذا ما سنحاول أن نتعرض له في العناصر القادمة من الدراسة.

2- مفهوم الوظيفة:

تعد الوظيفة المبدأ الأساس الذي يقوم عليه الاتجاه الوظيفي في اللسانيات وهي:

---

[1] ينظر عبد الحميد مصطفى السيد، دراسات في اللسانيات العربية.بنية الجملة العربية، التراكيب النحو ية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني، دار الحامد، عمان، ط1 2004، ص139

[2] محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ط1 2004، ص 82

لغة: " (وظف) البعير (يظفه) وظفاً: أصاب وظيفه... والقوم: تبعهم... (واظفه): وافقه ولازمه، (وظَّفه): عين له في كل يوم وظيفة... يقال:وظَّف له الرزق، ولدابته العلف... (الوظيف): مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرهما.

(الوظيفة): ما يقدر من عمل أوطعام أورزق وغير ذلك في زمن معين. (ج) وُظُفٌ ووظائف، ويقال: للدنيا وظائفٌ ووُظُف: أي نوبٌ ودول "[1].

نجد للجذر الثلاثي "وظف" عدة معان لغوية، منها إصابة الوظيفة والموافقة والملازمة

وعرفها "ابن منظور" بقوله: "وظف: الوظيفة من كل شيء: ما يقدر له في كل يوم من رزق أوطعام أوعلف أوشراب، وجمعها الوظائف والوظف، ووظف الشيء على نفسه ووظفه توظيفا ألزمها إياه، وقد وظفت له توظيفاً على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل. والوظيف لكل ذي أربع: ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق...وظف فلان فلانا يظفه إذا تبعه "[2]

يحمل الجدر الثلاثي "وظف" عند "ابن منظور" معان مشابهة للمعاني التي في المعجم الوسيط، وأخرى مختلفة، وعموما يطلق عنده على ما يقدر كل يوم من رزق أو طعام... فالوظيفة هي وسيلة الإنسان إلى نيل رزقه، كما تطلق على ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق، وتحفيظ الصبيان القرآن.

ويعرفها صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة بأنها من "وظف يوظِّف توظيفاً فهو موظف والمفعول موظَّف. وظّف أخاه: أسند إليه وظيفة، أو عملا معينا...وظيفة: [مفرد]: ج وظائف ما يقدر من عمل أو طعام أو رزق... في زمن معين. وظيفي [مفرد]: اسم منسوب إلى وظيفة.. "[3]

---

[1] إبراهيم أنيس وآخرون:المعجم الوسيط، مجمع اللغ العربية مكتبة الشروق الدوبية القاهرة ط4، 2004 ص 1042

[2] ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم):لسان العرب.مادة (و.ظ.ف)، م9، دار صادر بيروت، د.ط، د.ت، ص:358

[3] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، م1، عالم الكتب، القاهرة، ط1 2012، ص 89

تعتبر هذه أهم التعريفات اللغوية لمصطلح وظيفة بين القديم والحديث، وهي في مجملها تنم عن تعدد معاني هذا المصطلح؛فهو يعني: التتبع والتعيين، ومستدق الساق لمختلف الأنعام، ويعني كذلك الرزق والطعام والشراب وإصابة الوظيفة...

اصطلاحا: تحوز عدة تعريفات منها: " الدور الذي يؤديه عنصر من عناصر النظام (الكلمة) في بنية الكلام، ويعد كل عنصر مشاركاً في المعنى العام للجملة[1]" وبالتالي لكل عنصر من عناصر النظام (كالمونيمات والمورفيمات) دور معين يؤديه، وبهذا يسهم في تحقيق وتحديد المعنى العام للجملة وتوضيحه، وهذا الدور يطلق عليه وظيفة .

ويرى "جون ديبوا" "Dubois Jean " (1950 م/) أن مصطلح وظيفة يطلق على الدور الذي يؤديه مصطلح (فونام، مورفام، كلمة، عبارة...) في البنية النحوية للكلام، وكل عنصر من عناصر الجملة يعتبر مشاركا في المعنى العام. وفي هذه الحالة نميز بين وظائف المواضيع الرئيسية التي تحدد العلاقات الأساسية في الجملة، وبين وظائف المكملات[2]

ظهرت العديد من المدارس اللسانية التي اعتمدت هذا المنهج في دراستها، من بينها:

- ✓ حلقة براغ
- ✓ المدرسة الفرنسية (أندريه مارتيني)
- ✓ المدرسة النسقية (مدرسة لندن)
- ✓ نظرية النحو الوظيفي

[1] خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية، دروس وتطبيقات، بيت الحكمة، سطيف، ط1، 2012، ص 89

[2] Re: jean dubois et autrs:dictionnaire de linguistiques ,librairie larousse ,paris ,imp 1 ,1980 p 212. « on appelle fonction le role joueé par un terme (phonème ,morphème,mot,syntagme ect) dans la structure grammaticale de l'ennoncé chaque membre de la phrase.en ce cas ,on distingue les fonctions de sujet et de predicat ,qui définissent les relations fondamontales de la phrase et les fonctions de complémentation (complémonts)

أولا مدرسة براغ:

تعد حلقة براغ (Cercle de Prague) إحدى أهم التوجهات اللسانية الوظيفية الحديثة، وتعتبر امتداداً لبنيوية "دي سوسير .F de saussure " كونها تبنت أهم الأسس التي قامت عليها، غير أنها تجاوزت الوصف إلى البحث وظائف اللغة المختلفة .

استطاعت هذه الحلقة أن تبرز الساحة اللسانية ردحا طويلا من الزمن، خاصة أنها وجهت اهتمامها إلى دراسة الوظيفة.

تأسست في أكتوبر سنة 1926 من قبل "فيلهم ماثيزيوس F Mathesius " (1882 م – 1945 م) إلى جانب مجموعة من المفكرين في رحاب جامعة براغ؛ حيث قام "ماثيزيوس" بوصف معمق وشامل ومن منظور جديد لوظائف اللغة وهو الوصف الذي نهلت منه حلقة براغ أطروحاتها[1].

بدأت الحلقة منذ 1928 تأخذ طابعا متميزا؛حيث انكب أعضاؤها على عقد ندوات متتالية، تُوِّجت بأبحاث لسانية وظيفية وهي أبحاث تعد فرعاً من فروع البنيوية، إلا أنها ترى بأن البنية النحو ية والدلالية... لا تحدد إلا بالوظائف المختلفة التي تؤديها أو تقوم بها اللغة في إطار المجتمع[2] .

وعليه تركز هذه الحلقة اللسانية على الوظيفة التي تؤديها اللغة داخل المجتمع، فقد يكون كلامنا وصفا لظاهرة معينة مثلا فتكون وظيفة اللغة في هذه الحالة تعبيرية، أو يكون حول حقيقة ما فتكون الوظيفة هنا تقرير الحقائق؛ أي وظيفة تقريرية. وبهذا يكون " أخص شيء تمتاز به هذه المدرسة عن غيرها هو اعتمادها الأساسي على الوظيفة (أو الدور) الذي تؤديه العناصر اللغوية في عملية التبليغ، ولهذا سميت النزعات المتفرعة عنها (ومنها مدرسة مارتيني الفرسية) بالوظيفية..." [3]

---

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية –منهجيات واتجاهات، ص 215 –216

[2] ينظر: السعيد شنوفة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط1، 2008، ص 69–70

[3] عبد الرحمان حاج صالح:بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 168

حدَّد أعلام حلقة براغ ثلاث وظائف للغة هي: "وظيفة العرض" و"وظيفة التعبير"، و"وظيفة الاستدعاء"، ثم أضيفت الوظيفة الجمالية للغة؛فلقد "درس كارل بولر أقسام الوظائف "العرض، التعبير، الاستدعاء"... استنبط ياكبسون وموكاروفسكي من وظيفة التعبير وظيفة رابعة: الوظيفة الشعرية (الجمالية) "[1]

وعليه فحلقة براغ اهتمت باللغة باعتبارها وسيلة تواصلية ذات وظائف متعددة ومتنوعة؛ وأولت منذ نشأتها اهتماما " لمفهوم التواصل كوظيفة أساسية في النشاط اللغوي عند الإنسان"[2]

وبهذا تكون وظائف اللغة لدى حلقة براغ كالآتي:

- ☒ **الوظيفة التواصلية:** وتعد الوظيفة الأساسية.
- ☒ وظيفة التعبير (التعبيرية).
- ☒ وظيفة العرض.
- ☒ وظيفة الاستدعاء.
- ☒ الوظيفة الشعرية (الجمالية).

✓ **برنامج مدرسة براغ:**

أعلنت حلقة براغ برنامجها عام (1929) في أول عدد من نشرها (travaux du cercle liguistique de prague)، وشمل هذا البرنامج مجموعة من الأسس[3] هي:

---

[1] بريجيته بارنشت، مناهج علم اللغة –من هرمان باول حتى نعوم تشومسكي، تر وتع: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2004، ص 118

[2] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة.دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم (4)، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 1998، ص 252

[3] ينظر: أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، عالم الكتاب، القاهرة، ط1، 1995، ص 168

1/ اللغة نظام من وسائل التعبير، تخدم غرض التفاهم المتبادل، ولذا فعلى اللغويين دراسة الوظيفة الفعلية للمنطوقات المستقرة: ماذا يكون موضوع الاتصال؟ وكيف؟ ولمن؟ وفي أي مناسبة؟

2 /اللغة حقيقية واقعية، أي ظاهرة طبيعية فعلية، نموذجها مشروط بعوامل خارجية (غير لغوية)، مثل:المحيط الاجتماعي والسامعين والموضوع، ولهذا لابد من التمييز بين لغة الثقافة بوجه عام، ولغة الأعمال الأدبية، وبين لغة المجلات العلمية، ولغة الصحف اليومية، وبين لغة الشارع، ولغة المكتب.. إلخ.

3/ اللغة تتضمن المظهر العقلي والمظهر العاطفي للشخصية الإنسانية، وعلى هذا فالبحث اللغوي يجب أن يتضمن العلاقة القائمة بين الصيغ اللغوية التي بها تنتقل الأفكار والانفعالات.

4/ اللغة المتكلمة واللغة المكتوبة لبستا متطابقتين، فلكل منهما خصائصها التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند فحص العلاقة بينهما.

5/ الفحص التزامني يجب أن يكون موضع اهتمام اللغوي بالدرجة الأولى، لأنه يملك تأثيره المباشر على الواقع اللغوي الفعلي، ولكن هذا لا يعني أن تاريخ اللغة يصح أن يستبعد من مجال الاهتمام اللغوي.

6/ البحث الفونولوجي يجب أن بهتم أساساً بالنماذج المستعملة ذات التقابلات الفونينمية في لغات معينة.

7 / الظواهر الصرفية لا يصح أن تعزل عن الفونولوجية، فعادة ما ترتبط التقابلات الفونيمية بالتغيرات الصرفية.

✓ **منهج مدرسة براغ:**

اعتمدت حلقة براغ كغيرها من التوجهات اللسانية منهجا في مقاربة اللغة، وهويركز على الجانب الوظيفي للغة؛ حيث يقوم على " دراسة نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة النحو ية والصرفية والصوتية والدلالية دراسة وظيفية محضة "[1]

وبهذا فمقاربة اللغة وفق هذا المنهج تستدعي الاهتمام بالجانب الوظيفي، ففي المجال الصوتي مثلا يتم دراسة صفات الحروف والاختلاف بينها، وقد أسس لما يسمى علم الأصوات الوظيفي، وتعتمد حلقة براغ في دراسة الأصوات في ضوء هذا العلم على " مبدأ التغاير أو التعارض أو الاختلاف بين الوحدات الصوتية، فالاختلاف الدلالي بين (مات) و(بات) يعود إلى التغاير بين (الميم) و(الباء)، كلا الصوتين شفوي فهما متجاسان من حيث المخرج... التمايز الأساس الذي يفصل بينهما فصلا وظيفيا يتبدى في صفة الغنة "[2]

وبالتالي فدراسة الأصوات في ضوء الفونولوجيا تكون بناء على مبدأ التغاير (التعارض/ الاختلاف)، ففي المثال السابق نجد أن التغاير بين الكلمتين كان في الحرفين (الميم) و(الباء)، فرغم أن مخرجهما واحد وهو الشفاه إلا أن الفاصل الوظيفي بينهما هو صفة الغنة الملازمة لحرف الميم.

ويمكن أن نمثل لهذا التغاير بالشكل الآتي:[3]

م...../+ غنة /

ب...../– غنة / الغنة سمة مميزة لصوت الميم

وكذلك الاختلاف بين سار وصار

ص..... / + مطبق /

س..... / – مطبق / الإطباق سمة مميزة لصوت الصاد

---

[1] أحمد مومن، اللسانيات.النشأة والتطور، ص: 136

[2] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 61

[3] ينظر: أحمد حساني، المرجع نفسه ص 61

نرى أن لبعض الحروف سمات مميزة تميزها عن غيرها، فيكون حرفان لهما المخرج نفسه مثل الميم والباء إلا أن الميم تحوز صفة مميزة ملازمة لها هي الغنة. وعليه فحلقة براغ تدرس حروف اللغة دراسة وظيفية محضة .

وإذا انتقلنا إلى دراستهم للمستوى التركيبي للغة؛ نجد أن "فلهيم ماثيزيوس F " Mathesius قسم الجملة إلى مسند إليه ومسند، واعتقاده " أن الحاجة للاستمرار تدعوإلى تقسيم الجملة إلى قسمين... الأول ويدعى المسند إليه وهو القسم الذي الذي يشير إلى شيء معروف مسبقا لدى السامع ...والثاني ويدعى المسند وهوما ينص على حقيقة جديدة تتناول ذلك الموضوع المحدد... وغالبا ما يقابل تقسيم الجملة إلى مسند إليه ومسند التمييز النحو ي بين المبتدأ والخبر أوبين الفاعل والفعل المتعدي والمفعول به" [1]

من هنا نرى أن دراسة المستوى التركيبي للغة عند حلقة براغ، يتمثل في تركيز اهتمامم على وظيفة عناصر الجملة: المسند إليه (الموضوع) والمسند (الخبر)، فالمسند إليه يشير إلى شيء معروف مسبقا لدى السامع، ويمثل المبتدأ في الجملة الاسمية، ويمثل الفعل المتعدي في الجملة الفعلية، أما المسند فينص على حقيقة جديدة تتناول ذلك الموضوع المحدد مسبقا لدى السامع ويمثل الخبر في الجملة الاسمية، أما في الجملة الفعلية فيتمثل في الفعل.

مثال ذلك:

- عمرُ مجتهدٌ (جملة اسمية)..... مسند إليه +مسند.....
- عمرُمجتهدٌ =مبتدأ (مسند أليه) + خبر (مسند)
- أكلَ الولدَ طعاماً (جملة فعلية)..... مسند + مسند إليه.....
- أكلَ الولدُ طعاماً = فعل (مسند)+فاعل (مسند إليه)

[1] جيفري سامسون: مدارس اللسانيات.التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، الرياض، د ط، 1997، ص 106-107

ونرى أن مجالات دراسة"حلقة براغ "متنوعة غير أنها تشترك في الجانب الوظيفي، منها[1] :

أ. الدراسة الصوتية الوظيفية الآنية (علم الأصوات الوظيفي الآني)

ب. الدراسة الصوتية الوظيفية التاريخية (علم صوات الوظيفي التاريخي)

ج. التحليل الوظيفي والعروضي للبنية(في الملفوظات الشعرية)

د. تصنيف التضاد الفونولوجي (ضبط السمات الخلافية المميزة للوحدات الصوتية)

هـ. الدراسات الأسلوبية Stylistiqueوالشعرية Poètique

و. دراسة الوظيفة الجمالية للغة في الأدب والفنون

قام ذا التوجه اللساني على عدة تصورات مختلفة شملت اللسانيات والشعر والفنون... فنجدها:[2]

اهتمت بالألسن واللهجات؛خاصة الألسن السلافية ولهجاتها المحلية نطقا وكتابة واستعمالا في الآداب والفنون الشعبية والفولكلور، وكل ما يتصل بالثقافات المحلية عند سكان هذه المنطقة.

اهتمت بالأدب شعرا ونثرا، وكذلك بقضايا الفن والجمال

اهتمت بمختلف المجالات المتعلقة بتحليل اللغة على المستوى الصوتي والصرفي والنحو ي والشعري

اهتمت بالنسق* فمفهوم النسق عند حلقة براغ لم يرتبط بمفهوم البنية فقط كما هو الحال عند "فرديناند دي سوسير F de saussure " كما لم يقتصر على البعد التزامني وحسب، وإنما عمم ليشمل دراسة اللسان ببعديه المقارن والتعاقبي، وبالتالي عند دراسة نسق لساني ما لابد أن ندرسه تزامنياً وتعاقبياً، ولا نقتصر على دراسة دون أخرى

[1] ينظر: أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص 59 – 60 و أحمد مومن: اللسانيات.النشأة والتطور، ص: 136

[2] ينظر: مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية، ص 218–229

أهم أعلام مدرسة براغ:

- **رومان جاكوبسون: " roman jakobson"**

يعد رومان جاكوبسون: " roman jakobson" (1896 م – 1982 م) من أهم إعضاء حلقة براغ الذين غيرت أفكارهم من توجهات الدرس اللساني، اشتهر بنشاطه اللساني المتنوع، وإسهاماته في مجالات الدراسة اللسانية جميعها، فقد ركز على الوظائف المختلفة للغة، كالوظيفة التواصلية الشعرية التي كان له الأثر البارز في إثراء الاتجاه الوظيفي بالدور البلاغي للغة، وتقوم نظرية التواصل عنده على عدد من العناصر، انطلاقا من أن كل فعل تواصلي لفظي يتكون من مجموعة من الفواعل المنظمة للتواصل، هي في مجموعها ستتة فواعل تتمثل في[1]:

- **المرسل (الباث):** هوالذي يرسل الرسالة سواء كانت سمعية أم بصرية أم غيرها، ويمكن أن تكون ذاتاً اوآلة أوعنصراً طبيعياً... الخ، علامته هي ضمير المتكلم المفرد (أنا) وضمير المتكلم الجمع (نحن)
- **المرسل إليه (المستقبل):** هوالذي يتلقى الرسالة ويقوم بعملية الاستقبال، ويكون شخصاً أومجموعة من الأشخاص، أوجهاز حاسوب، ويتم الاتصال إذا لوحظ سلوك يدل على الاستقبال، وينبغي التمييز بين الاستقبال والفهم لأن الرسالة قد تستقبل ولكن ينعدم فهمها.
- **الرسالة:** هي مضمون المعلومات المنقولة من المرسل إلى المرسل إليه وهي التي تحقق التواصل، ويمكن أن تكون لسانية أوسيميائية
- **قناة الاتصال:** هي التي تسمح بقيام التواصل بين المرسل والمرسب إليه، وعبرها تصل الرسالة من نقطة معينة إلى الأخرى، فهي خط مرور الرسالة أوالوسيلة التي

[1] ينظر: ليلى زيان:عملية التواصل اللغوي عند رومان جاكبسون، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، المركز القومي للبحوث غزة، فلسطين، المجلد الثاني، العدد الأول، 15 مارس 2016، ص 93 – 95

يعمد إليها الباث لنقل رسالته، ويمكن أن تكون سمعية كالهواء، أومدركة بالعين كالمجلة أوالجريدة أوالكتاب

- **اللغة أوالسنن:** هي مجموعة العلامات المركبة والمرتبة في نسق قواعد مشتركة بين الباث والمتلقي، ودونها لا يمكن للرسالة أن تفهم أوتؤول

- **المرجع:** وهومؤلف من السياق والمواضيع التي ترمز إليها الرسالة، أي ما نتحدث عنه من موضوعات العالم

نستطيع القول أن هذه العناصر ليست منفصلة عن بعضها البعض، حيث يقوم المرسل (المتكلم) بتوجيه رسالة إلى المرسل إليه (المخاطَب)، تستند هذه الرسالة إلى سياق (مرجع) يفهمه المرسل والمرسل إليه فهماً جيداً، وتقوم اللاسالة على سنن مشتركة بين الطرفين جزئياً أوكلياً، كما تقوم بالربط بينهما قناة تواصل تسمح بربط فيزيائي ونفسي للتواصل والإبقاء عليه أوقطعه.

وعلى هذا الأساس، ووفق هذه العناصر، صاغ جاكبسون نظريته في التواصل، منطلقاً من اعتبار التواصل هوالوظيفة الأساسية للغة، مع وجود وظائف أخرى تتفاعل فيما بينها، وهي ست وظائف توضح علاقة المرسل بالمرسل إليه وعلاقته أيضاً بالعالم المحيط به، تتمثل هذه الوظائف فيما يلي: [1]

1/ الوظيفة التعبيرية/ الانفعاليةFonction expressive : تحدد العلاقة بين المرسل والإرسالية (الخطاب) وموقفه منها، فالإرسالية في صدورها تدل على طابع مرسلها وتكشف عن حالته، كما أنها تحمل أفكارا تتعلق بشيء ما (المرجع) يعبر المرسل عن مشاعره حياله.

2/ الوظيفة التأثيرية / الندائية/ الإفهامية Fonction Conative: وتدخل ضمنها الجمل الأمرية وأساليب النداء والطلب، وهي توجد – كما يستدل من اسمها– في الجمل التي ينادي بها المرسِل المرسَل إليه لإثارة انتباهه أوليطلب منه القيام بعمل من الأعمال /

[1] ينظر: مصطفى علفان:اللسانيات البنيوية.منهجيات واتجاهات، ص 230

3/ **الوظيفة اللاغية/ إقامة اتصال / انتباهية Fonction phatique:** تقوم بدور المحافظة على دور التواصل والاتصال بين قطبي فعل الخطاب واستمراريتهما، وهنا تظهر ألفاظ مثل "ألو" و"هاه" وغيرها من الألفاظ التي لا معنى لها غير إبقاء الاتصال.

4/ **الوظيفة الواصفة/ ما وراء اللغة Fonction métalinguistique:** تتمركز حول الشفرة أي اللغة ذاتها؛فلقد ميز المنطق الحديث بن مستويين من اللغة: اللغة المادة (اللغة الهدف) وتتكلم عن الأشياء المحسوسة، واللغة الماورائية (ما وراء اللغة) أي اللغة نفسها؛ مثال ذلك ما نجده في التعريفات اللغوية والمعجمية وتحديد المفاهيم وهذا حاصل في كل العلوم والمعارف، حيث تتكلم اللغة عن نفسها، أوتصف نفسها بنفسها

5/الوظيفة المرجعية/ الإحالية Fonction référentielle: وتتمحور حول الأشياء المادية الموجودة في العالم الخارجي اتيل يتحدث عنها الخطاب مثل: السماء صافية، الجوممطر، الكتاب كبير

6/الوظيفة الشاعرية/ الشعرية Fonction poétique: وتتمحور حول الإرسالية نفسها (الخطاب)، وينظر من خلال هذه الوظيفة إلى الخصائص الجمالية والفنية للنص، (غالبا ما ترتبط بالقصائد الشعرية)

يؤمن "جاكسون" أن "اللغات قد تختلف فيما بينها فعلاً، ولكن ضمن حدود معينة؛بحيث تجمعها خواص هي ما أطلق عليه "النحو الكلي" "[1]، وفي ضوء هذه الفكرة فإن اللغات البشرية رغم اختلافها عن بعضها إلا أنها تشترك في خصائص معينة، وعليه يمكن أن يكون هناك نحوكلي يطبق على جميع اللغات البشرية، ففي بعض اللغات نجد أحرفا لا توجد في اللغات الأخرى مثل تفرد اللغة العربية بحرف الضاد، كما أن بعض اللغات لا تحتوي حرف الغين والخاء وغيرهما... إلا أن كل حروف اللغات لديها صفات مشتركة مثل تشكلها من صوامت وصوائت، ووجود حروف شديدة وأخرى لينة.

[1] جميل الحمداوي: التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، دار المثقف، الجزائر، ط1، 2015، ص 47

كما يعلل "جاكبسون" فكرة تطبيق نحوكلي على جميع اللغات البشرية، كون " الدماغ البشري هوذاته بالنسبة لجميع البشر، ولهذه الحقيقة دلالات تتعلق بلغة الطفل؛ فإذا أخذنا طفلا مغربيا إلى الصين فإنه يكتسب الصينية دون أدنى صعوبة في بضع سنوات، شرط ألا يتجاوز عمره فيما يعرف في اللسانيات ب " مرحلة الليونة" [1]

رغم هذه الحقيقة إلا أنه دون ريب أيضاً أن اللغات تشترك في خصائص كما تختلف في أخرى، فالقواعد النحو ية للغة العربية تختلف عن القواعد النحو ية للغة الإنجليزية مثلا، كما أن اللغة العربية لغة اشتقاقية، أما اللغات الهندو أوروية فهي إلصاقية، وعلى هذا يمكن القول أن فكرة النحو الكلي قد تتناسب أكثر مع اللغات ذات الأصل الواحد.

➢ **فيلام ماثيسيوس vilém mathesius:**

هوأحد مؤسسي حلقة براغ، تتمثل إسهاماته في الدرس اللساني في النقاط الآتية:

- **التطور اللغوي**[2]: يُرَدُّ حسبه إلى الاحتكاك الدائم بين الفرد والجماعة فالتهذيب المستمر والخلق الدائم لصيغ جديدة ناتج عن ضرورة شرح الفرد تجربته الذاتية من خلال وسائل جماعية اصطلاحية حتى يمكن فهمه
- **الموضوع والخبر**[3]: قسم الجملة إلى قسمين هما (الموضوع والخبر)، كل ما دل على شيء يعرفه السامع فهوالموضوع، لأنه غالباً ما يذكر في الجمل السابقة، اما ما دل على حقيقة جديدة تتعلق بالموضوع المذكور فهوالخبر وبعبارة أخرى، الموضوع هوالاسم الذي تخبر عنه الجملة أوالكلمة التي هي محور الكلام في جملة ما، والخبر هوكل ما يقال عن موضوع الكلام.

[1] جميل الحمداوي: المرجع نفسه، ص 47 – 48

[2] ينظر: أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، ص 174

[3] ينظر: أحمد مومن: اللسانيات.النشأة والتطور، ص: 139-140

منظور الجملة الوظيفي[1]: قام ماثيسيوس بتطوير منظور الجملة الوظيفي، لأن التقسيم الواقعي للجملة متعلق بتأثير الدلالة والبراغماتية، فلكل عنصر أساسي في الجملة مساهمة دلالية حسب دوره الديناميكي الذي يلعبه في عملية التواصل وقد عرف بولينغر " bolinger " هذا المفهوم بقوله: " إنه دراسة لكيفية تقديم المعلومات في الجملة، ودراسة المحتوى الدلالي النسبي للموضوع والخبر وأقسامهما "[2]

أما ترتيب مكونات الجملة فإنه غالباً ما يسبق الموضوع الخبر وجوباً في اللغة الإنجليزية، عند تشخيص الفاعل والمفعول به نقول: (جورج قتل جاك) و(جاك قتل جورج)، للتعبير عن استعمالين مختلفين، فالفاعل يشخص من المفعول به حسب موقعهما في الجملة قبل أوبعد، ويرد الترتيب المفرداتي حرا في اللغات الإعرابية كالعربية، فيتغير ترتيب مكوناتها لتحقيق غرض التوكيد مثلا، حيث تتكفل الحركات الإعرابية بتعيين الفاعل من المفعول، أما إذا أردنا تحقيق معنى التوكيد في الفرنسية أة الإنجليزية، فإن الترتيب المفرداتي الذي يتطلبه منظور الجملة الوظيفي، يوجب استعمال أساليب تعبيرية نحوية مختلفة، كصيغة المعلوم والمجهول ومثال ذلك في اللغة الإنجليزية:

John /open /the / door= The door opend by john

الصيغة المبنية للمجهول تختلف عن الصيغة المبنية للمعلوم في الجملة ذاتها، حسب منظور الجملة الوظيفي، ففي الصيغة المبنية للمعلوم يكون (john) هوالموضوع و(open the door) هو الخبر بينما في صيغة المجهول فإن (the door opened) هوالموضوع، و(by john) هو الخبر

❖ **المدرسة الفرنسية (وظيفية أندري مارتيني):**

تعد وظيفية "أندري مارتيني André Martinet " (1908م1999م) أوكما تعرف بالمدرسة الفرنسية امتدادا لحلقة براغ، فبعد توقف نشاط الحلقة حمل "مارتيني" مشعل

[1] ينظر: أحمد مومن: المرجع نفسه، ص 140 -141.وينظر أيضاً بريجيته بارتشت: مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى نعوم تشومسكي، تر:سعيد حسين البحري، مؤسسة المختار، مصر، ط1، 2004 ص 160

[2] ينظر: أحمد مومن: المرجع نفسه، ص 140

الوظيفية، وطور بعض الأفكار التي جاء بها أعضاء حلقة براغ، خاصة في المجالين الصوتي والتركيبي كأفكار كل من: "تروبتسكوي"و"جاكبسون ."لقد اهتم "مارتيني" بالفنولوجيا والفونيتيك وتجاوز الفصل بينهما مثلما فعل "تروبتسكوي"، بل " عد الفونولوجيا نوعاً من الفونيتيك الوظيفية " [1]

كذلك نجده اهتم بالصوتيات الوظيفية الزمانية ويهدف من وراء نظريته هذه إلى تفسير تطور اللغة، وذلك باستعمال مصطلحات بسيطة بعيدة عن الغموض مثل: اللغة (Langue)، والجملة (phrase)، والفونيم)(Phonème، والسمة المميزة Trait pertinent)) والمونام (Monème) [2]

فمارتيني من خلال رؤيته هذه يوضح أن اللغات البشرية تتطور بتطور الزمن، وبهذا لا نكتفي بوصف اللغة فقط ونهمل تطورها عبر العصور .

تحدث كذلك عن وظائف الجملة ورأى أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل، فضلا عن وظائف أخرى .

من الأمور التي اهتم بها ما يسمى بالتركيب المستقل، وهو"ارتباط بين وحدتين دالتين أوأكثر من التي لا ترتبط وظيفتها بموقعها من الكلام؛ حيث تدلنا مجمل وحداته الدالة على علاقته بالسياق" [3]

هذا التركيب المستقل يدخل تحت ما يسمى بالتمفصل المزدوج، فالمركبات المستقلة عبارة عن وحدات لها معنى ووظيفة في ذاتها ويمكن أن تتقدم وتتأخر في التركيب، ومثال ذلك: المركبات المستقلة التالية: (الولد، جاء) نقول:الولد جاء، جاء الولد، احتلت الوحدات في هذه الجمل مواقع مختلفة.

---

[1] أحمد مومن: اللسانيات.النشأة والتطور، ص 153

[2] ينظر: أحمد مومن: المرجع نفسه، ص 153

[3] صالح بلعيد: اتراكيب النحو ية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، د ط، 1994، ص63

نظرية التقطيع المزدوج:

لقد اهتم "أندري مارتيني André Martine "باللسان البشري باعتباره أداة للتواصل بين أفراد المجتمع، ولقد عالجه تزامنيا وتعاقبيا في المستويين الصوتي والتركيبي، وذلك من منظور وظيفي يرتكز" ُ على مفهوم محوري في اللسانيات الوظيفية ومفهوم التمفصل المزدوج (Double articulation) الذي اعتمده مارتيني ملمحا مميزا للألسن الطبيعية عن غيرها من الأنساق التواصلية" [1]

وبالتالي خاصية التمفصل/ التقطيع المزدوج تخص اللغة البشرية فقط دون غيرها من اللغات الخاصة بالعوالم الأخرى كلغة الجسد ولغة الطيور ولغة قانون المرور... وغيرها من اللغات الأخرى .فهذا التقطيع الذي جاء به مارتيني يمكن تطبيقه على اللغة البشرية فقط، وهوتقطيع يبدأ من الجملة كوحدة كبرى وصولا إلى وحدة صغرى ليس لها أي معنى وهي الفونيمات، وبهذا قسم مارتيني مستويات التحليل اللساني إلى مستويين:[2]

- ✓ **مستوى التمفصل الأول première articulation**: وهومستوى تحليل الملفوظ (أوالجملة) إلى وحدات دالة متتابعةunités significatives successives وهي أصغر وحدات لها معنى في ذاتها يسميها الكُلمة ...
- ✓ **مستوى التمفصل الثانيdeuxième articulation** : وفيه تقسم الوحدات الدالة (الكُلمات وحدات المستوى السابق)، إلى وحدات صغرى لا معنى لها في ذاتها.

في مستوى التمفصل الأول يتم تجزئة الجملة (أي الموضوع الذي يتم الحديث عنه أوالتعرف به) إلى وحدات أقل، إذ تكون هذه الوحدات دالة في ذاتها، وتكون منفصلة عن بعضها لا يمكن ان تعبر عن الموضوع المتحدث، لأن هذه اللمات يمكن أن تستخدم في أي سياق آخر وبالتالي تعبر عن الموضوع حال اجتماعها.

---

[1] مصطفى علفان:اللسانيات البنيوية.منهجيات واتجاهات، ص 325

[2] ينظر مصطفى علفان:المرجع نفسه، ص 325

شفيقة العلوي: المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004، ص 19

فهذا المستوى يخص المستوى التركيبي، ومثال التقطيع وفق هذا المستوى ما يلي:

كتب الغلام شعراً..... (مركب فعلي)

هذه الجملة تحلل إلى مجموعة من الوحدات الدالة المتتابعة وتسمى (مونام) كالآتي:

/ كتب /، / ال /، / غلام /، / شعراً /

كذلك المثال التالي:

محمد شاعر..... (مركب اسمي)

تحلل هذه الجملة أيضاً إلى مجموعة من الوحدات الدالة المتتابعة وتسمى (مونام) كالآتي: = / محمد /، / شاعر /

بالسبة للمثال الأول نجد أن الجملة الأصلية " كتب الغلام شعرا " قسمت إلى وحدات قد قسمت إلى وحدات متتالية، ولكل وحدة معنى في ذاتها، فالفعل (كتب) له دلالة في ذاته وهي القيام بالكتابة والأداة (ال) تستخدم للتعريف، بحيث هذه اللمات منفصلة لا تعرف لنا الموضوع المتمثل قيام الغلام بكتابة الشعر

وبهذا فمارتيني قد اهتم بالمونيمات بوصفها وحدات دلالية في المستوى الأول، وقد قسمها إلى:[1]

✓ **اللفاظم* المكتفية بذاتها Les Monèmes autonomes :**

هي عبارة عن وحدات دالة تتضمن في بنيتيا المستقلة دليل وظيفتها، مثل (اليوم، الغد...) والعلاقة ال تربطها ببقية الملفوظ دلالتها ولس موقعها: اليوم آتيك، آتيك اليوم

[1] ينظر: خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية، دروس وتطبيقات، ص 90-91

* اللفظم في اللغة العربية هو مقابل لمصطلح Monème

اللفاظم الوظيفية Les Monèmes fonctionnels:

هي لفاظم تستعمل لتعيين وظيفة عناصر أخرى (لفظم آخر) لا يمكن لها أن تستقل بنفسها في السياق اللساني الذي ترد فيه، فيكون دور اللفاظم الوظيفية إذ ذاك هوضبط العلاقة التركيبية لهذه العناصر غير المستقلة مثل توظيف حروف الجر في اللغة العربية، و(a , au) في اللغة الفرنسية

مثلاً: ذهبت إلى الجامعة : إلى: لفظم وظيفي ربط بين (ذهبت والجامعة)

✓ **الركن المكتفي بذاته Le Syntagme autonome:**

يتألف من لفظين فأكثر، ولا تتوقف وظيفته على موقعه الملفوظ، بل دلالة هذا الكل من اللفاظم التي تحدد علاقته بالسياق الذي ورد فيه، مثال ذلك قوله تعالى: " وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين " (البقرة: 93)، فاللفظم "قلوبهم" لا تتحقق علاقته بالملفوظ إلا بوجود لفظم وظيفي مرتبط هو"في" لأنه يربط اللفظم "قلوبهم" ببقية عناصر الملفوظ

✓ **الركن الإسنادي Le Syntagme prédicatif:**

هوالنواة التي ينبني حولها الملفوظ، وتعقد العناصر اللسانية روابطها بطريقة مباشرة أوغير مباشرة، ومثال ذلك:

غداً ننهي إجراء الامتحانات

غداً: لفظم مكتفي بذاته

ننهي: عنصر قادر على إنشاء

إجراء الامتحانات: ركن مكتفي بذاته

الرسالة بذاتها دون إضافات (ركن إسنادي)

النواة التي انبنى حولها الملفوظ في هذه الجملة هي اللفظم "ننهي" لأنه عنصر قادر على إشاء الرسالة بذاته دون أي إضافات كحروف الجر مثلا .

أما المستوى الثاني فيتم تجزئة وحدات المستوى الأول إلى وحدات أقل متابعة لا تحمل إي معنى في ذاتها ويطلق عليها فونيمات، كما في المثال الآتي:

كتب الغلام شعراً : = / كتب /، / ال /، / غلام /، / شعراً /

/ك/، / َ /، /ت/، / َ /، /ب/، / َ /ل/، / ْ /، /غ/، / ُ /، /ل/، / َ /، /م/، / ُ/.....

يرى أندري مارتيني A Martinet أن عدد هذه الفونيمات محدود في كل لسان يقول: " المونيمات، هذا التعبير الصوتي، ينبني بدوره وحدات تمييزية ومتتابعة هي الفونيمات، وعدد هذه الفونيمات محدود في كل لسان، وتختلف أيضا من حيث النوع والعلاقات المتبادلة ما بينها من لسان إلى آخر" [1].

فمثلا في اللغة العربية لدينا مجموعة من الفونيمات تختلف عن الفونيمات الموجودة في لغات أخرى كالصينية مثلا واليابانية... كذلك انفراد اللغة العربية مثلا بفونيم الضاد، وبالتالي فإن الفونيمات تختلف من حيث نوعها من لسان إلى آخر وكذا من حيث علاقاتها ببعضها البعض؛ففي اللغة الإنجليزية مثلا تختلف العلاقة بين C وH عند اجتماعهما مثلا كلمة واحدة عن العلاقة بين السين والحاء أوالهاء عند اجتماعهما في كلمة فمثلا: Teacher تنطق " تيشر"؛ أي تم نطق الفونيم T عند اجتماع C وH في كلمة واحدة وهذا لا يوجد في العربية فنقول مثلا: سهر حسام.

كذلك نلاحظ مثلا أن الفونيم H يقابله في العربية الفونيمان "ح، ه" وكل نظام لديه تضادات قائمة بن فونيماته، فالتضاد بين الحاء والسين والهاء في العربية يكمن في سمة الهمس ويطلق عليه التضاد المتناسب.

[1] أندري مارتيني: وظيفة الألسن وديناميتها، تر: نادر سراج، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009، ص 62

يقول مارتيني: "... لا يحق لك القول إن الفونيم / P/ قائم اللسانين الفرنسي والتركي، فلدينا فونيم / P/ في التركية وآخر في الفرنسية، ومرد ذلك إلى أن كل فونيم يتحدد بالنسبة إلى غيره من الفونيمات تبعاً للتضادات المثبتة داخل النظام " [1].

وبالتالي فإن العلاقات بين الفونيمات تختلف من لسان إلى آخر.

- **أنواع الألفاظ (اللفاظم):**

هناك عدة أنواع للوحدات التركيبية الوظيفية، وذلك حسب مدلولها:[2]

أ.اللفظة اللفظم: هي الوحدة الدنيا للتقطيع الأول، لها مدلول واحد مثال ذلك:

ضرب الولد الكرة

لفظم لفظم لفظم

ب. اللفظة الممتزجة: هي لفظة يكون دالها منضويا على مدلولين أوأكثر لا يمكن فصلهما شكليا، مثل جمع التكسير بيت: أبيات؛المدلول الأول معنى الأبيات الشعرية، والمدلول الثاني معنى المنزل. كذلك الشأن بالنسبة لكلمة سلطان تدل على معنى البرهان وعلى معنى منصب الحاكم ...

ج. اللفظة المفروقة: عكس اللفظةالممتزجة؛ حيث يتحدد المدلول الواحد بمقطعين موجودين في نقطتين متباعدتين في المدرج الصوتي أوأكثر مثل:

المعلمون يضربون مع المضربين..... جمع المذكر تدل عليه العلامات (و. و. ي) في الكلمات الثلاثة.

د. اللفظة المشتركة: هي دال واحد يتقاسمه مدلولان أوأكثر، مثل (أنتما، أنتما، هما يبتسمان /ذات، نفس، عين/ الجوهر، اللب...)

هـ. اللفظة العدمية (اللفظة صفر): غياب علامة شكلية متوقعة، مثال ذلك: معلم+، معلم+ ة، كتبت، كتبتِ.

---

[1] أندري مارتيني: المرجع نفسه، ص 69

[2] ينظر: خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية، دروس وتطبيقات، ص 91-92

تعتبر هذه أهم الأفكار التي جاء بها أندري مارتيني في المجال الوظيفي؛حيث أغنى الدرس الوظيفي بالكثير من الأفكار التي لا تزال إلى اليوم محط اهتمام الكثير من اللسانيين، ولعل نظرية التقطيع المزدوج هي النظرية التي اشتهر بها، إضافة إلى اهتمامه بأنواع اللفاظم، الفونولوجيا والفونيتيك.

❖ **المدرسة النسقية (مدرسة لندن):**

جهود فيرث:

تعد المدرسة النسقية (السياقية) من أهم المدارس اللسانية الغربية التي اهتمت بالسياق على وجه الخصوص.

ويعد "جون فيرثJohn Firth " (1890 م 1960 م) مؤسسها.

اهتم "فيرث" بالسياق بنوعيه اللغوي وغير اللغوي (سياق الحال)، يقول: " والآن ننفض أيدينا من وجة النظر التاريخية، لننشئ منهجا لدراسة الصيغة والوظيفة في اللغة فنجعل الفكرة المركزية في هذا المنهج هي(الماجريات)"[1] وبناء عليه حاول وضع منهج جديد في مقاربة اللغة يعتمد على ما أسماه بالماجريات، متجاوزا التحليل الذي يركز على بنية اللغة الصوتية والتركيبية والصرفية والدلالية، إلى التحليل الذي يعتمد على الظروف المحيطة بالكلام إلى جانب التحليل اللغوي له.

رفض فيرث فكرة الثنائيات خلافاً لما ذهب إليه دي سوسير، وبرر ذاك بالوظيفة الاجتماعية للغة، معتمدا في ذلك على الموقف الذي تستعمل فيه (كالصمت والضحك والإشارة) التي تعد نوعاً من السلوك الاجتماعي، يعكس وظيفية عناصر غير لغوية في أداء المعنى، يقول بهذا الصدد: " بما أننا نعرف القليل عن العقل، ودراستنا هي دراسة اجتماعية

*يقصد بالماجريات مجموعة العناصر المحيطة بموضوع التحليل، تشمل حتى التكوين الشخصي والتاريخ الثقافي للشخص، ويدخل في حسابها الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا الاصطلاح بالنسبة لعلم اللغة يقصد به دائما سياق النص. ينظر: تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د ط، 1990، ص 252

[1] تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص 251

في جوهرها، فسوف أكف عن احترام ثنائية الجسم والعقل، والتفكير والكلام، وأكون راضياً بالإنسان ككل يفكر ويتصرف وسط رفقائه كوحدة شاملة " [1]

التحليل اللغوي عند فيرث:

قام بإرساء مجموعتين رئسيتين من العلاقات في التحليل اللغوي، تنقسم كل مجموعة منهما إلى قسمين:

العلاقات الداخلية والعلاقات الموقفية

العلاقات الداخلية أوالشكلية المتعلقة بالنص (formal relations / Internal)

وتتفرع بدورها إلى: [2]

العلاقات الركنية (Syntagmatic relations) : وتتمثل في العلاقات الموجودة بين عناصر البنية (Structure) على مستويات مختلفة منها: النحو ية والصوتية، مثل العلاقة بين مفردة شكلية وأخرى في جملة ما، أوفي تتابع معين، أوالعلاقات التركيبية بين الوحدات النحو ية؛مثال ذلك العلاقة بن الفعل والفاعل...، أوالعلاقات بين الوحدات الفونولوجية مثل العلاقة بن أصوات الجهر والهمس... وعلاقة الحروف بمعنى الكلمة وعلاقتها بالموضوع العام، فمثلاً إذا كان موضوع قصيدة ما يتمحور حول الحرب فإن الكلمات المستعملة غالباً ما تكون حروفاً مجهورة.

[1] أحمد مومن: اللسانيات.النشأة والتطور، ص 173

[2] ينظر: أحمد مومن: اللسانيات.النشأة والتطور، ص 175

العلاقات الاستبدالية للمفردات ضمن الأنظمة:

تمثل كل مفردة عنصرا معينا من البنية، ومثل النظام مجموعة المفردات التي نختار منها مفردة ما؛ مثال ذلك:

لدينا مجموعة من الكلمات (أخذ، تناول، الكتاب، القلم، الولد، الصبي...) كل هذه الكلمات تعتبر عناصرا من البنية النحو ية للكلام فعندما تجتمع جملة ما مثل " أخذ الولد الكتاب "؛هذه الجملة عبارة عن مفردات قالب نحوي معين، ويمكن أن تستبدل الكلمات وفق هذا النظام كأن نقول تناول الصبي الكتاب مع المحافظة على القالب النحو ي (فعل+ فاعل+ مفعول به

العلاقات الموقفية (Situational relation): هي الأخرى تغطي شبكتين مختلفتين من العلاقات:[1]

جميع العلاقات الموجودة ضمن سياق الموقف: كشخصية المتكلم والسامع، وتكوينهما الثقافي. ..

العلاقات القائمة بين أجزاء النص ومظاهر الموقف: وهي علاقات بين مفردات اللغة ومكونات الموقف غير اللفظية، وبما أن وحدات اللغة تدخل فيكلا النوعين من العلاقات، فإنها تكتسب معاني شكلية وموقفية

وضع "فيرث" إطاراً منهجيا لتحليل المعنى يعتمد على أربعة عوامل أساسية:[2]

أ. تحليل السياق اللغوي في مختلف المستويات: صوتيا وصرفيا ونحويا ومعجميا

ب. بيان شخصية المتكلم والمخاطَب وكذا الظروف المحيطة بالكلام

---

[1] ينظر: أحمد مومن: اللسانيات.النشأة والتطور، ص 175

و محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت، ص 311

[2] ينظر: سامي عياد حنا، كريم زكي حسام الدين، نجيب جريس:معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997، ص 29

محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 312

ج. بيان نوع الوظيفة الكلامية (مدح، هجاء، طلب... إلخ

د. بيان الأثر الذي يتركه الكلام في المتلقي (المخاطب) كالإقناع أوالتصديق أوالتكذيب أوالفرح أوالألم...إلخ

اهتمت هذه المدرسة بالمعنى على أنه علاقة تجمع بين العناصر اللغوية والسياق الاجتماعي، ويعود ذلك لدور السياق في تحديد مفهوم تلك الكلمات، يقول فيرث: " أعتقد بأن الأصوات لا ينبغي أن تكون مفصولة نهائياً عن النظام الاجتماعي الذي توجد فيه، وهكذا فإن كل نصوص اللغات الحديثة المنطوقة يجب أن ينظر إليها على أساس أنها إنتاج أشخاص معينين في سياق شامل من خلال الموقف " [1]

يرى "فيرثJ Firth " بأن دراسة النصوص وتحليلها لا يكون على المستوى اللغوي لوحده منفصلا عن الظروف الاجتماعية المفرزة له، وإنما تكون الدراسة مركزة حتى على الجانب غير اللغوي أي الظروف المحيطة بالنص؛ فتحليل رواية ما لا يكون منصبا على اللغة لوحدها، فيهتم الدارس أوالناقد بالمستوى التركيبي مثلا والصرفي والصوتي... وإنما عليه أن ينظر إلى هذه اللغة على أنها إنتاج أشخاص معينين، فيهتم حتى بشخصيات النص؛ لأنها هي الأخرى تلعب دورا بارزا في التحليل .

السياق عند فيرث:

قسم "فيرثJ Firth " السياق إلى نوعين:

أ. **السياق اللغوي:** وهوالنوع الأول للسياق عنده، مرتبط ببنية الكلمة، " يتمثل في العلاقات الصوتية والفونولوجية والمورفولوجية والنحو ية والدلالية[2]" ، مثال هذا النوع اختلاف معنى الكلمة الواحدة وبالتالي نستطيع القول أن السياق عند "فيرث"استخدم بمفهوم واسع شمل السياق الصوتي والصرفي والنحو ي والمعجمي، فالمعنى الذي يقصده المرسل لا يظهر إلا بمراعاة دلالة الألفاظ، وبناء على ذلك فرق "فيرث" بين خمس وظائف أساسية مكونة للمعنى:

[1] مسعود بودوخة: السياق والدلالة، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1، 2012 ص 50

[2] مسعود بودوخة: المرجع نفسه، ص 50

الوظيفة الأصواتية: Phonetic Function

الوظيفة الصرفية: Morphological Function

الوظيفة المعجمية:lexical functio

الوظيفة التركيبية: syntactical function

الوظيفة الدلالية: sematic function

وتتحدد كل وظيفة من هذه الوظائف في إطار منهج يعرف بمنهج الإبدال* method of substituation، ولا يظهر معنى العنصر اللغوي على أي مستوى من المستوات الخمسة المذكورة إلا بتميزه السياقي من مقابلاته التي يمكن أن تقع موقعه في ذلك السياق، فإذا لم يكن ثمة بديل سياقي ممكن لذلك العنصر اللغوي فلن يكون له معنى[1]"

يتجلى لنا من خلال رؤية " فيرثJ Firth " للوظائف المكونة للمعنى أن أي عنصر لغوي لا يتضح معناه على أي مستوى سواء (صوتي أوصرفي أومعجمي أونحوي أودلالي) إلا من خلال تميزه عن مقابلاته التي يمكن أن تأخذ مكانه في ذلك السياق؛ مثلا:

بدأ الأستاذ بإلقاء المحاضرة..... الفعل " بدأ " له مقابلات مثل شرع، أخذ التي يمكن أن تحل محله، كذلك كلمة "أستاذ" لها مقابلات مثل طالب، مدير، معلم... وعليه فهذه الكلمات " بدأ" و" أستاذ " لها معنى لأن لها مقابلات.

ب.السياقات غير اللغوية:

سياق الحال:

* منهج الإبدال أو الاستبدال يقابل في مفهومه المحور الاستبدالي الذي جاء به دي سوسير

[1] محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص 28

هونوع آخر من أنواع السياق عنده يمثله العالم الخارج عن اللغة، ويرى "بالمر" أن " فيرث " اعتبر سياق الحالة جزءا من أداة اللسان أوأحد أساليب الوصف" [1] فهو"جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي (أوللحالة الكلامية) "[2]، إذن فسياق الحال (سياق الموقف) هوتلك الظروف المحيطة بالنص التي تساعد في فهم معناه وتحقيق التواصل بين المتلقي والسامع، ومن هذه العناصر نجد[3] :

1 شخصية المتكلم والسامع، وتكوينهما الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع إن وجدوا وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي، ودورهم في الخطاب

2 العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي كالأوضاع السياسية وحال الجو والمكان

3 أثر النص الكلامي في المشتركين كالإقناع أو الألم أوالضحك

السياق العاطفي:

يتعلق هذا النوع من السياق بالوجدان، إذ يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، فحين يكون المتكلم بصدد الحديث عن أمر به غضب وانفعال فإنه يختار كلمات ذات شحنة تعبيرية قوية ككلمات (الضرب أو القتل)، حتى وإن كان لا يقصد دلالتها الحقيقية، وإنما هي مبالغة في التعبير عن حالته العاطفية، " فطريقة الأداء الصوتية كافية لشحن المفردات بالكثير من المعاني الانفعالية والعاطفية، كأن تنطق وكأنها تمثل معناها تمثيلا حقيقيا، ولا يخفى ما للإشارات المصاحبة للكلام في هذا الصدد من أهمية في إبراز المعاني الانفعالية " [4]

---

[1] أف.أر بالمر: علم الدلالة، تر: مجيد عبد الحليم الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، د ط، 1985، ص 64

[2] محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 311

[3] ينظر محمد محمد الحسيني العشري: سياق الحال.دراسة نظرية تطبيقية، القسم في القرآن الكريم أنموذجاً، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط 2014، ص 10

[4] أحمد محمد قدور:مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط3، 2008 م، ص 295

ويهتم هذا النوع من السياق أيضاً بالفروق اللغوية للكلمات التي تشترك في أصل المعنى فكلمة (يكره) تختلف في المعنى الدقيق عن كلمة (يبغض) في اللغة العربية، والشأن ذاته بين كلمتي (like) و(love) في اللغة الإنجليزية [1]

وبالتالي فإن السياق عند فيرث قد يكون لغوياً مرتبطاً ببنية الكلمة، وقد يكون غير لغوي يرتبط بالظروف المحيطة بالكلمة.

وفيما يتعلق بالنحو والفونولوجيا، نجد فيرث قد ميز بين البنية (Structure) والنظام (System)؛ فالبنية تدل على العلاقات الموجودة على المستوى الأفقي، أما النظام فيدل على العلاقات الموجودة على المحور الاستبدالي .

كما استعمل عددا من مستوات الترميز، وركز بالخصوص على: الترميز الصوتي الانطباعي لأشياء مدركة بالحواس، ومنتقاة من المعطيات الصوتية، والترميز الصوتي المعمم، وقراءة الكتابة الفونيمية، والترميزات الفونولوجية المعممة منها: الترميز الصيغي وعلم التهجئة [2].

تعتبر هذه أهم الأفكار التي جاء بها فيرث، ويرى بعض المفكرين المعاصرين أنه " وعلى الرغم من أهمية التغيير الذي جاء به فيرث في البحث اللساني عامة، وفي تفسير المعنى خاصة، فإن مشكلة فيرث أنه لم يعرض نظريته عرضا كاملا، وشاملا يبرز فيه الأسس الفلسفية والمعرفية لأفكاره السياقية... ولعل هذا ما أغرى هاليدي في بداية الستينيات ليقدم شرحا وتفسيرا مفصلين لنظرية فيرث ويضمنها أبعادا جديدة[3] ..."

ثانيا: جهود هاليداي:

يعد "هاليداي Micheal Halliday " (1884م 1942م) من بين اللسانين الذين اهتموا بشأن السياق بعد فيرث حيث يرى أن اللغة لا تُفهم إلا إذا كانت في نصوص،

---

[1] ينظر: أحمد محمد قدور: المرجع نفسه، 297

[2] ينظر: أحمد مومن:اللسانيات النشأة والتطور، ص 176-177

[3] محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي، ط1، 2004، ص 81

والنصوص لا تفهم إلا إذا كانت في سياقاتها الاجتماعية والثقافية، فهومن ثم يرى النص والسياق جانبين لعملية واحدة، فهناك نص ونص بخر مصاحب له، هذا النص المصاحب con-text هويمثل السياق " [1]، بمعنى أن الظروف الاجتماعية والثقافية تلعب دوراً بارزاً في توضيح وتفسير النصوص اللغوية.

السياق عند هاليداي:

قام "هاليداي M Halliday "بتطوير فكرة سياق الحال التي جاء بها "فيرث"؛ فجاء بمفهوم التنبؤ؛ حيث يرى أن الناس يفهم بعضهم بعضا وذلك قائم على تنبؤاتهم؛ فكل شخص لديه توقع لما سيقوله غيره وبالتالي لا يتفاجأ بما يقال له وحتى إن تفاجأ يكون ذلك بشكل نسبي وفي إطار المتوقع وهذا التنبؤ تحدثه الظروف المحيطة بالتواصل اللغوي، وعليه قدم هاليداي ثلاثة جوانب مجتمعة تحدد سياق النص وهي التي تجعلنا قادرين على التنبؤ بما يقوله الآخر هي:[2]

المجالField :: والمقصود به موضوع النص، أي ما يدور حوله الخطاب... على أن يكون هذا المجال أصلياً لا الذي يتفرع إليه الحديث فمثلا الحديث عن السفر ومتعته قد يقودنا إلى الحديث عن الجوأوالعطلة... فالمجال الأصلي إذا هوالسفر

نوع المشاركة:Tenor : والمراد به طبيعة العلاقات بين المشاركين في النص؛ قد تكون رسمية مثل العلاقة الجامعة بن المدير والموظف، كما قد تكون حميمة مثل الصديقين أوعلاقة الأم بأبنائها...

الصيغة:Mode : وهي الوسيلة أوقناة الاتصال التي يتحقق من خلالها النص أهي الكتابة أم النطق فالصيغة المنطوقة مثل الحوار، والصيغة المكتوبة مثل المقال، لكن هناك صيغٌ تتمثل فيها خصائص المنطوق والمكتوب معاً كالخاطب التي تكتب لتلقى.

---

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة: علم اللغة النظامي، مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي، ملتقى الفكر، مصر، ط2، 2001، ص 59

[2] ينظر: محمود أحمد نحلة: المرجع نفسه، ص 61-62

ونجده قد اهتم أيضاً بالعلاقات السياقية وتنقسم عنده إلى نوعين: علاقات داخلية ونظيرتها خارجية؛ فالأولى تربط العناصر اللغوية فيما بينها، أما الثانية فتربط تلك العناصر اللغوية بمدلولاتها في السياق، كما يرى أن "جميع الوحدات اللغوية تترابط إما في تقابلات مغلقة Closed Contrasts إذا كانت من العناصر القواعدية كما التغاير بين صيغة الماضي والمضارع، أوتقابلات مفتوحةopened Contrasإذا كانت من العناصر المعجمية كما في التقابل بين مدرسات وطالبات " [1]

وبالتالي فإن العلاقات عند هاليداي داخلية مرتبطة بالجانب اللغوي وخارجية مرتبطة بالجانب غير اللغوي

النحو النظامي الوظيفي:

يعد النحو النظامي من أبرز النظريات التي جاء بها اللساني الغربي "هاليداي Halliday"، فاهتم في نموذجه هذا بالنظام، وتمثل هذا في أمرين أساسيين:[2]

الأول: التوجه الوظيفي: وهذا جعل بعض الباحثين يطلق على نموذج هاليداي في هذه المرحلة "النحو النظامي الوظيفيSystemic Functional Grammar "

الثاني: دمج الاتجاه الوظيفي في الاتجاه الاجتماعي مع الاهتمام بالظواهر الدلالية، ولهذا رأى بعض الباحثين أن ما جاء به هاليداي في العقد السابع من القرن العشرين من الممكن أن يطلق عليه" النحو النظامي الوظيفي ذوالتوجه الدلالي Systemic Functional Semantically Oriented Grammar"

وبهذا فإن "هاليداي" جاء بنموذج جديد جوهره هوالنظام، وهذا النموذج ذوتوجه وظيفي .

ثم أضاف إلى الجانب الوظيفي الجانبين الاجتماعي والدلالي، وبهذا فقد اهتم بنوعي السياق اللغوي (النظام) وغير اللغوي (السياق الاجتماعي/ سياق الحال)

[1] محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص 30

[2] ينظر: محمود أحمد نحلة: علم اللغة النظامي، مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي، ص 117

مفهوم النحو النظامي: هونظرية جاء بها "هاليداي"، والمكون المركزي فيها "جدول يضم كامل الاختيارات المتوافرة في بناء الجملة، مع تحديد للعلاقات بين الاختيارات، وهذا يعني أنه لا يمكن لنظام معين من البدائل أن يمارس نشاطه إلا إذا، وإذا فقط، تم انتقاء اختيار معين في نظام محدد آخر... وتُعطَى " النظم " وجميع البدائل أسماء معينة ضمن كل نظام، ويعتبر من البديهي أن لعناصر الاختيار هذه عناصر دلالية ملازمة، ولن تكون العناصر الدلالية الملازمة هذه في العادة عناصر دلالية خاصة بالمعنى "الإخباري" أو"المنطقي"، إذ إنها تحدد أساسا باختيار المفردات لا باختيار البنية النحو ية، أما العناصر الملازمة فتتعلق بنوع الخصائص " [1]

والتا فالفكرة الأساسية في هذه النظرية هي النظام؛حيث لكل شخص مجموعة من المفردات التي يمكن أن يستعملها في سياقات مختلفة، وهذه المفردات هي الأخرى يتم انتقاؤها وفق الموقف الكلامي الذي يقع فيه المتكلم؛فإذا كان مثلا بصدد الإخبار لا يستعمل جملا تعجبية أواستفهامية، كما أنه قد يحمل كلمات متنوعة حول الموضوع نفسه لكنه ينتقي الكلمات التي لها أثر أكبر عند المتلقي، وبهذا يغيب الكلمات الأخرى

إلى جانب اهتمام "هاليداي Halliday"بفكرة "النظام" يدخل في النحو فكرة "الرتبة " Rank

و"الحساسيةDelicacy " ، ويقصد بالرتبة: "مقياس حجم الوحدة النحو ية، والمورفيم بصورة عامة هوأخفض الوحدات النحو ة رتبة، أما الجملة فأعلاها " [2]

نرى أن "هاليداي" يعتبر أن للنحورتبا تتمثل في الكلمة وشبه الجملة والجملة... وتعد الكلمة أصغر الوحدات النحو ية رتبة ككلمة "أمل" مثلا، والجملة تعتبر أعلى الرتب

أما الحساسية فهي: "مقياس للدقة النسبية للمقولات النحو ية، وهكذا فإن كلمة "سيارة " تتميز عن "لامعة" في مستوى نحوي واضح جدا، بما أن هناك سياقات فعلية قليلة يمكن فيها

[1] جيفري سامسون: مدارس اللسانيات.التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة، ص243

[2] جيفري سامسون: المرجع نفسه، ص 248

لإحدى هاتين الكلمتين أن تحل محل الأخرى في جملة سليمة التركيب، ومن ناحية أخرى تتميز كلمتا "سيدة" و"امرأة" في مستوى أكثر حساسية إذ يمكن استعمال كلتيهما بالتبادل من الوجهة النحو ية لكن كلمة امرأة" لا تجمع بإضافة "ات" "[1]

فمثلا الكلمة "طاولة" تتميز عن الكلمة" بحر" في مستوى نحوي واضح؛فهما مختلفتان ولا يمكن لإحداهما أن تحل مكان الأخرى وإن حدث ذلك فستكون حالات نادرة، أما الكلمتان "بنت" و"فتاة" يمكن أن تحل إحداهما محل أخرى غير أن الاختلاف يكمن مثلا في الجمع حيث تجمع الأولى ب " بنات " والثانية ب "فتيات"

حاولنا فيما سبق، تسليط الضوء على أهم ما جاء به " هاليداي " في فكرة النحو النظامي الوظيفي، التي تعتبر من أهم النظريات اللسانية الوظيفية حديثاً.

[1] جيفري سامسون: المرجع نفسه، ص 248

الفصل الثالث:

النظرية اللسانية الوظيفية الحديثة عند

سيمون ديك وعند أحمد المتوكل

الفصل الثالث: النظرية اللسانية الوظيفية الحديثة عند سيمون ديك وعند أحمد المتوكل

النظرية الوظيفية والنظريات اللسانية التي سبقتها

عرفت اللسانيات الحديثة طوال القرن العشرين، ثلاث ثورات كبرى: ثورة بنيوية بقيادة "دوسوسير"وثورة توليدية تحت لواء "تشومسكي" وثورة تبليغية بزعامة "هيمس"[1]أما ثورة "دوسوسير"1857-1913" " فقد أحدثت قطيعة تامة مع الدراسات اللغوية التاريخية والدراسات النحو ية المقارنة، وخلصت الدراسات اللغوية من المعيارية، وأرست التوجه العلمي في الدرس اللساني الذي أصبح له استقلاله المميز، ومنهجه الصارم، الذي يماثل العلوم الصحيحة التي لا تخضع إلا للمنهج العلمي المضبوط.

وقد تمخضت هذه الثورة عن ميلاد المذهب البنيوي الذي أثمر عدة نظريات لغوية. أما الثورة الثانية فكانت في النصف الثاني من القرن العشرين وهي ثورة "تشومسكي" " 1928"على البنيوية أوبالأحرى على المنهج البنيوي، لأنها خاصة في نموذجها الأول، تعتبر بنيوية توليدية، تمثلت ثورتها في منهجها العقلي الذي غير الدراسة اللغوية رأسا على عقب، برفضه للمنهج البنيوي التصنيفي الذي يكتفي بوصف الظاهرة اللغوية دون أن يفسرها أويعللها، انطلاقا من مدونة لغوية محدودة.

في حين أن المنهج التوليدي التحويلي يصف ويفسر ويعلل قدرة الفرد "المتكلم السامع"، ليس على إنتاج مدونة لغوية محدودة، بل على إنتاج وفهم مالا نهاية من الجمل الصحيحة، أضف إلى ذلك أن هذا المنهج الجديد قد أثمر نظرية لغوية جديدة أصبح فيها النحو نظرية شاملة تفسر اللغة وتصفها من حيث مكوناتها الصوتية والدلالية والتداولية.

أما الثورة الأخيرة [2]فكانت في الربع الأخير من القرن العشرين، وهي الثورة التبليغية، وتظهر في ردود الأفعال التي أبداها اختصاصيون في ميادين مختلفة اتجاه التصور

---

[1] نظر يحي بعيطيش، نحو مقاربة لتفسير إشكالية الغموض في النص النقدي العربي المعاصر، موقع شذرات sharathat. net

[2] ينظر، المرجع السابق.

التجريدي الذي انحصر فيه البحث اللساني سواء مع رائد اللسانيات الحديثة" دوسوسير" الذي اعتبر موضوع اللسانيات هواللغة وليس الكلام أوصاحب النظرية التوليدية" تشومسكي" الذي حصر موضوع تنظيره في القدرة اللغوية دون الكلام أوالتأدية.

ويعود الإعلان الصريح عن الثورة الحقيقية على نظرية "تشومسكي" إلى عالم الأجناس "الانثوغرافيا"

"ديل هيمس" في مقال شهير له سنة1971" " انتقد فيه "تشومسكي" قائلا: إن نظرية تشومسكي" القائمة على توليد الجمل اللغوية المختلفة صحيحة تماما، إذا كان المقصود منها وصف اللغة ككيان مستقل بذاته بعيدا عن المواقف الاجتماعية والحياتية التي تستخدم اللغة فيها.

ولكن اللغة لا قيمة لها ككيان مستقل فهي ليست قوالب وصيغا وتراكيب مقصودة لذاتها، وإنما هي موجودة للتعبيرعن الوظائف اللغوية المختلفة كالطلب والترجي، والأمروالنهي، والدعاء، والوصف، والتقرير، وغيرذلك من آلاف الوظائف اللغوية.

على هذا الأساس، أصبح من غير الممكن فصل بنية اللغة عن وظيفتها التبليغية، ولا يمكن أن توصف الوصف الكافي إلا في إطار هذا الارتباط. وبناء على كل ما تقدم يمكن القول إن الثورات اللسانية السابقة الذكر، صاحبتها انفجارات معرفية تولدت عنها نظريات لغوية كثيرة، نذكر منها خاصة النحو البنيوي الذي مثلته نظريات لغوية مختلفة، كالنحو الصوري ل "همسليف" والنحو البنيوي ل "تنيير" والنحو البنيوي الوظيفي ل "مارتيني" والنحو التوليدي التحويلي الذي مثلته جملة من النماذج بدءا بنموذج البنى التركيبية سنة1957"" ونموذج الدلالة التوليدية كنموذج البراكمانتكس، ونموذج التركيبات الوظيفية.

"أما الثورة الثالثة فقد أعادت الاعتبار للنظريات النحوية الوظيفية، بدءا بنظرية الوجهة الوظيفية للجملة "لماتريوس التشيكي" منذ الأربعينيات، وتطورها على أيدي أتباعه، ونظرية النحو النسقي" لهاليداي" ونظرية التركيب الوظيفي "لفان فالين وفولي"، وانتهاء بنظرية النحو

الوظيفي" لسيمون ديك" التي أصبحت الوريث الشرعي للنظريات النحو ية الوظيفية ابتداء من الثمانينيات، وهي تطمح الآن أن تكون بديلا للنظرية التوليدية التحويلية بكل نماذجها"[1]

اللسانيات الوظيفية:

"يعد الاتجاه الوظيفي ثالث اتجاهات البحث اللساني المعاصر، تعود أصول هذا الاتجاه إلى جملة من الأعمال اللسانية الحديثة "مدرسة براغ" وأعمال اللسانيين التشيكيين المعروفة بالوجهة الوظيفية للجملة والمدرسة النسقية "لندن"، وقد شكلت اللسانيات الوظيفية أحد أشكال التطورات المتلاحقة التي عرفتها المدرسة البنيوية ممثلة بالأب الروحي " دوسوسير"الذي ركز على وظيفة اللغة باعتبارها وسيلة من وسائل التواصل، إن لم تكن أهمها على الإطلاق، وهوالجانب الذي أولاه أتباعه أهمية خاصة، من خلال دراستهم للغة والبحث عن الوظائف التي تؤديها عناصرها وأدواتها التعبيرية"[2] غير أن أبرز الدراسات والتطورات التي عرفها هذا الاتجاه شكلتها "حلقة براغ" بفضل أعمال "تروبتسكوي" troubetezkoy"و"مارتينيه" martinet"وجاكبسون"jakobson" " وغيرهم، فكانت مفاهيم وبحوث هذه المدرسة منطلقا لبحوث ودراسات أخرى استثمرت مفاهيم هذا الاتجاه، ومن أبرز من سار على هذا المنهج "دانش"dans"" وفيرباسfirbas" " و"سقال""sgalt" وغيرهم الذين عرفوا بوجهتهم الوظيفية للجملة وأكدوا على مفهوم مركزي يتمثل فيما أسموه "دينماكية التواصل[3]"

"إن التواصل في لحظة معينة ليس شيئا ثابتا كما قد يوحي بذلك نموذج "جاكسبون" حول وظائف اللغة التواصل حركية وديناميكية مستمرة تحمل بنية اللغة آثارها الواضحة، إن الجملة ليست كلمات فحسب، إنها فعل لغوي وموقف إزاء واقع معين، إنما تنقل تجارب المتكلمين، وتتموضع هذه التجارب في عملية التواصل بالقياس إلى التجارب الأخرى

[1] يحي بعيطيش، المرجع السابق.

[2] حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى 2009م، ص. 343

[3] حافظ إسماعيلي علوي، المرجع السابق ص. 343

المعروفة لدى السامع، أوالتي يمكن إدراكها في إطار العلاقة التي تربط بين المتكلم والسامع، إذ إن التحليل الملائم للجملة هوالتحليل القادر على تبيان مقدار هذه الدينامكية التي تساهم بها كل جملة في عملية التواصل اللغوي"[1]

"بينما اتجه "مالينوفسكي"malinovski" " و"فيرث"firth" " و"هاليداي""haliday" اتجاها آخر تميز بالاستقلال عن مدرسة "براغ" والانخراط فيما أصبح يعرف "بالمدرسة النسقية" التي شيد صرحها "فيرث"، الذي عد اللغة أهم سلوك في نشاط الإنسان، ورفض الاكتفاء بتحليلها إلى مستويات جزئية صرفية وتركيبية ودلالية مستقلة، لأن ذلك يفقدها طابعها الخاص بها، ودعا إلى دراسة اللغة في بعدها الثقافي والاجتماعي والنفسي، أي دراسة اللغة في الإطار الذي يقتضيه التواصل من معطيات مادية ومعنوية والرجوع إلى ما تحيل عليه اللغة من قواسم ثقافية واجتماعية مشتركة بين المتكلم والسامع، تجعل عملية التواصل اللغوي اليومي ناجحة. وقد سعى "هاليداي" إلى تعميق أطروحات "فيرث" والذهاب بها إلى نهايتها الممكنة من خلال تركيب لجملة من الأفكار والتصورات اللغوية المتنوعة، التي استطاع "هاليداي" أن يعيد صياغتها في شكل متماسك، فهوينطلق من الأبحاث "الإثنوغرافية، ومن "سويسير " و"هيلسيليف" و"ماتيزيوس" "ومدرسة براغ" و"مالينوفسكي" و"فيرث" و"بواس" و"سابيرورف" ومن أفكار المعاصرين أمثال "برانشتين" و"بازل"[2]

وأما "فان فالين"vanvali" " و"فولي"" ، "voly فقد اقترحا نظرية نحوية عرفت بنظرية التركيب الوظيفي في نهاية السبعينيات. يقول الدكتور "أحمد المتوكل" معرفا بهذه النظرية نقصد بالتركيب الوظيفي النحو الذي اقترحه منذ عشر سنوات "فان فالين وفولي" والذي يطلق عليه هذان اللغويان أحيانا نحوالأدوار والإحالة". role and referance grammair تنتج

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني – عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم، 4ص. 253

[2] مصطفى غلفان المرجع السابق، ص. 257

الجملة حسب اقتراحات" فان وفولي"، عبر بناء بنيات **ثلاث:** بنية دلالية " أوأدوارية، وبنية تداولية "أوإحالية"، وبنية صرفية – تركيبية.

وتضطلع برصد هذه البنيات الثلاث ثلاثة أنساق من القواعد: قواعد دلالية وقواعد تداولية وقواعد صرفية تركيبية، انطلاقا من المبدأ المنهجي العام القاضي بأن الخصائص الوظيفية تحدد الخصائص الصورية "التركيبة الصرفية" للعبارات اللغوية"[1] والآن نأتي على أهم محطة في الدرس اللساني الوظيفي، ألا وهي نظرية "النحو الوظيفي" التي جاء بها الباحث الهولندي "سيمون ديك"Simon Dick في آواخر السبعينيات، هذه النظرية التي لقيت من الصدى والتجاوب الشيء الكثير، مما حدا بأصحاب بعض النظريات اللسانية الأعرق مثل النظرية التوليدية التحويلية إلى إعادة النظر في أسس نظريتهم ومبادئها، أوتركها والتحول عنها إلى التيارات الوظيفية[2] ويرى الدكتور "مسعود صحراوي" في السبب الذي حدا بأولئك اللسانيين إلى فعل ذلك، هوأن هذه النظرية اهتمت بتغطية جوانب أساسية في الظاهرة اللغوية، وسد ثغرات خلفتها النظريات اللسانية غير التداولية في محاور حيوية "كالكلام، وسياق الحال، وملابسات الخطاب ومقاصد المتخاطبين"، وإدراج ذلك كله ضمن وصف الظواهر اللغوية وتفسيرها، وتلك المسلكية العلمية هي التي مكنتها من بلورة مجموع المبادئ الوظيفية الكلية التي تنطبق على مجمل الألسنة البشرية[3]

هذه النظرية التي استفادت منها اللسانيات العربية، وذلك بفضل جهود الدكتور "أحمد المتوكل"، من خلال بحوثه القيمة التي أجراها على النحو العربي في إطار هذه النظرية، خلال مدة تزيد على عقدين من الزمن، تمكن من خلالها بفضل رسوخ قدمه في التراث اللغوي العربي، وحسن استيعابه للنظريات اللغوية الحديثة، تمكن كما يقول الباحث "يحي

---

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة الطبعة الثانية، 2010م، ص. 126

[2] 3ينظرحافظ إسماعيلي علوي ومنتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، بحوث محكمة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة الأولى 2014م، ص. 264

[3] المرجع السابق، ص. 665

بعيطيش" "من إغناء الدراسات النحوية العربية بمفاهيم ومصطلحات حديثة، شكلت نظرية علمية متماسكة، وهي مرشحة أكثر من غيرها لأن تكون بديلا معاصرا للنظرية النحوية القديمة، بفضل كفاياتها التفسيرية والنفسية والنمطية والتطبيقية، وبفضل بنية نحوها أوجهازها الواصف الذي يتميز بالدقة والمرونة"[1]

–وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل في المباحث الآتية، كيف أسهمت هذه النظرية في إغناء النحو العربي وتيسيره، وذلك من خلال دراسة كتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية "للدكتور أحمد المتوكل".

[1] يحي بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص. 77

التمييز بين النظريات الوظيفية وغير الوظيفية:

قبل التفصيل في نظرية النحو الوظيفي، حري بنا أولا أن نفرق ونميز بين النظريات الوظيفية وغير الوظيفية "الصورية"، وذلك بطرح السؤال الآتي:

متى نقول إن هذا النحو وظيفي أومتى نحكم على نظرية أنها نظرية وظيفية، ونظرية أخرى أنها غير وظيفية؟

"نقول عن نظريات أنها نظريات وظيفية، إذا كانت غايتها تفسير الخصائص الصورية للغات الطبيعية بربط هذه الخصائص ووظيفة اللسان الوظيفي التواصلية، أما النظريات غير الوظيفية، فهي التي تجعل من مبادئها المنهجية العامة، أن بنية اللغات الطبيعية يسوغ وصفها وتفسيرها بمعزل عن وظيفتها التواصلية"[1].

ويمكن لنا أن نصنف النظريات اللسانية بصفة عامة كما هوموضح في الرسم التالي[2]

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص 13

[2] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص 14

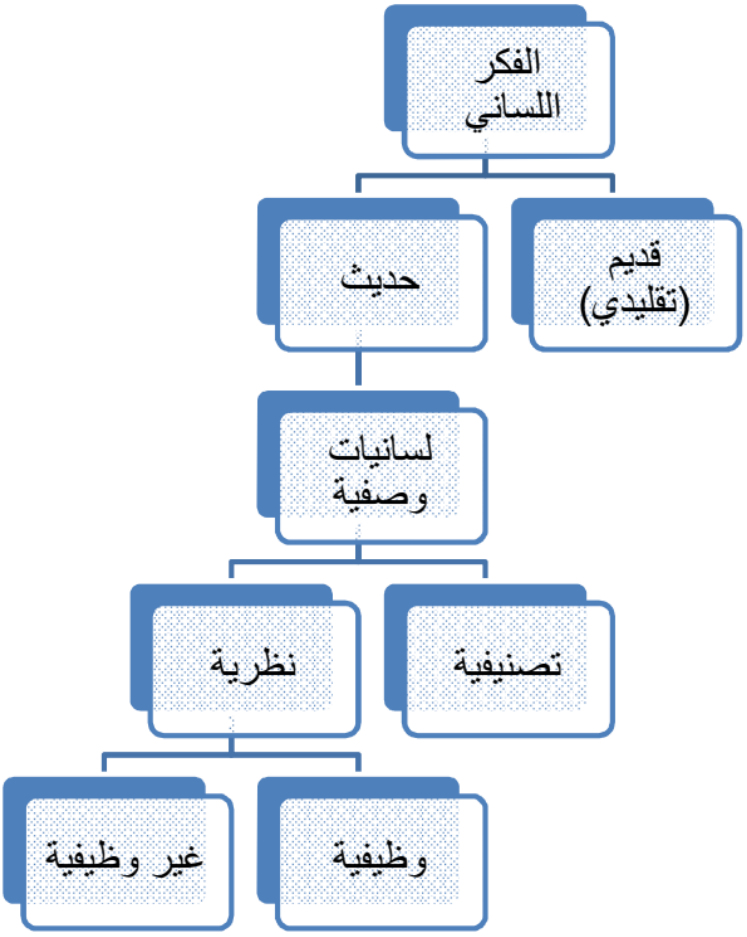

ويرى الدكتور "أحمد المتوكل" أن المصطلح الدقيق للتمييز بين النظريات في الدرس اللساني اللغوي هومصطلح "الوظيفة"؛ أي التمييز بين أنحاء "وظيفية " وأنحاء "غير وظيفية" لأن التمييز بين أنحاء "وظيفية" وأنحاء "صورية" غير وارد، إذ إن الأنحاء جميعها صورية بالضرورة[1] كما يرى أن النظريات الوظيفية والنظريات غير الوظيفية، تجمع بينهما قواسم اشتراك، لكن ما يخالف بينهما أكثر مما يجمع بينهما.

أ- وجوه الاشتراك بينهما: [2]

- تسعى النظريات اللسانية في وصف خصائص اللغات الطبيعية؛ بمعنى أن جميع هذه النظريات تتخذ موضوعا لها اللسان الطبيعي.

[1] أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص. 11

[2] أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص. 15، 16، 14

●لا تقف هذه النظريات عند الوصف الصرف للظواهر اللغوية بل تتعداه إلى محاولة تفسير هذه الظواهر.

●تستهدف هذه النظريات استكشاف الخصائص الجامعة بين اللغات الطبيعية على اختلاف أنماطها؛ أي وضع "نحوكلي" تتفرغ عنه "الأنحاء الخاصة" المقترحة لوصف كل لغة على حدة.

●تصوغ كل نظرية نموذجا صوريا تفترض فيه أن يكفل التمثيل الملائم للظواهر الموصوفة.

●الأنحاء التي تصوغها جميع هذه النظريات أنحاء"قدرة"وليست أنحاء "إنجاز"، تستهدف النظرية وصف "قدرة" المتكلم أي معرفته للغة التي تمكنه من "الإنجازات" في مواقف تواصلية معينة.

●تفرد جميع هذه النظريات، بدرجات متفاوتة، مستويات للتمثيل للجوانب التركيبية والجوانب الدلالية والجوانب التداولية.

ب- وجوه الاختلاف:

●تعد النظريات غير الوظيفية اللغة نسقا مجردا، أو" مجموعة من الجمل المجردة" تؤدي وظائف متعددة أهمها وظيفة"التعبير عن الفكر"، في حين أن النظريات الوظيفية تعد اللغة وسيلة للتواصل الاجتماعي، أي نسقا رمزيا يؤدي مجموعة من الوظائف أهمها وظيفة التواصل.

● تعتمد النظريات الوظيفية فرضية أن بنية اللغات الطبيعية لا يمكن أن ترصد خصائصها إلا إذا ربطت هذه البنية بوظيفة التواصل، بيد أن النظريات غير الوظيفية تنطلق من مبدأ أن اللغة نسق مجرد يمكن وصف خصائصه دون اللجوء إلى وظيفته، بعبارة أخرى، لا يمكن في نظر الوظيفيين وصف خصائص العبارات اللغوية وصفاً ملائما إلا إذا روعي في هذا الوصف الطبقات السياقية الممكن أن تستعمل فيها، في حين أنه في رأي غير

الوظيفيين، من السائغ أن يتم وصف خصائص العبارات اللغوية بمعزل تام عن سياقات استعمالها.

"● قدرة" المتكلم– السامع، في رأي غير الوظيفيين، معرفته للقواعد اللغوية "الصرف" "القواعد التركيبية والدلالية والصوتية"، أما "القدرة" في رأي الوظيفيين، فهي معرفة المتكلم للقواعد التي تمكنه من تحقيق أغراض تواصلية معينة بواسطة اللغة، القدرة إذن، حسب الوظيفيين "قدرة تواصلية" تشمل القواعد التركيبية، والقواعد الدلالية، والقواعد الصوتية، والقواعد التداولية.

● يتعلم الطفل، حسب اللغويين غير الوظيفيين، نحو اللغة مستعينا بالمبادئ التي فطر عليها، ويتعلم حسب اللغويين الوظيفيين، النسق الثاوي خلف اللغة واستعمالها، أي العلاقات القائمة بين الأغراض التواصلية والوسائل اللغوية التي تتحقق بواسطتها.

● يتصور اللغويون غير الوظيفيين الكليات اللغوية على أساس أنها مجموعة من المبادئ العامة المتعلقة بالخصائص الصورية "التركيبة والصوتية والدلالية" للسان الطبيعي يفطر عليها الطفل، في حين أن اللغويين الوظيفيين يتصورون هذه المبادئ على أساس أنها مبادئ تربط بين الخصائص الصورية للسان الطبيعي ووظيفة التواصل، فالكليات في نظر غير الوظيفيين، كليات صورية وهي في رأي الوظيفيين كليات صورية وظيفية.

● يفرد الوظيفيون مستوى يصطلح بالتمثيل للخصائص التداولية "خاصية الاقتضاء والتبئير، خاصية القوى الإنجازية... " في النموذج المصوغ لوصف اللغات، ويحتل المستوى التداولي في النظريات الوظيفية داخل النموذج موقعا مركزيا؛ حيث إنه يحدد المستوى الدلالي، الخصائص الممثل لها في المستوى التركيبي – الصرفي، في حين أنه في النظريات غير الوظيفية –إذا وجد – لا يقوم إلى جانب المستوى الدلالي، إلا بدور تأويلي بالنظر إلى المستوى التركيبي – الصرفي.

ومنه يرى الباحث "يحي بعيطيش" أن – نظرية النحو الوظيفي أوعلم التركيب الوظيفي syntaxe fonctionnelle ل "مارتيني"، لا تدخل في إطار النماذج النحوية الوظيفية، لأنها

لم تدرج في وصفها مستوى لتمثيل الخصائص المقامية التداولية، فهي على غرار الانحاء البنيوية التي ضحت بالأساسين معا من أجل التفرغ كلية للخصائص البنيوية الشكلية، ذات الطابع المادي الذي يسهل حصره وضبطه وتقنيته، ودراسته دراسة علمية موضوعية، ويبدوأن هذا الحرص على الدقة العلمية والصرامة المنهجية هي التي قادت "مارتيني" إلى التحذير من مزالق المقام كلية من الدراسة التركيبية، مما يسمح لنا بتصنيف نظريته التركيبية ضمن النظريات البنيوية لا الوظيفية، ولا يدرج ضمن الاتجاه الوظيفي سوى نظريته الفونولوجية[1]

ومن خلال ما سبق نستشف بأن الأنحاء غير الوظيفية هي الأنحاء التي تكتفي بوصف البنية اللغوية بمعزل عن الوظيفة التبليغية من جهة، ولا تمثل للوظائف الدلالية والتداولية، وتعد هذه الوظائف مشتقة من المكون التركيبي من جهة أخرى.

قدمت كتب اللسانيات العربية في هذا المحور الأُسس النظرية، والمنهجية للمنحى الوظيفي في اللسانيات المعاصرة، وخصائص المكونات المسندة إليها الوظائف التداولية: المبتدأ، والذيل، والبؤرة، والمحور، والمنادى2

ويرى أحمد المتوكل أنه توصل إلى أن النظرية الثاوية خلف مختلف العلوم اللغوية: "النحو ، اللغة، البلاغة، فقه اللغة، نظرية تداولية، وإنها بالتالي قابلة للتحاور، بمعنى القرض، والاقتراض مع النظريات التداولية الحديثة بما فيها نظرية النحو الوظيفي، ويمكن عقد حوار بين الفكر اللغوي القديم، والنحو الوظيفي، وبهذا نحقق هدفين اثنين: أولهما: إغناء النحو الوظيفي بتحليلات ومفاهيم يستلزمها وصف الوظائف الخمس في اللغة العربية خاصة، دون أن يمس اقتراض هذه التحليلات والمفاهيم والمبادئ المنهجية المعتمدة في النحو الوظيفي.

---

[1] ينظر يحي بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، مرجع سابق ص. 4

[2] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى /1987الوظائف التّداولية في اللغة العربية، نشر وتوزيع دار الثقافة، الطبعة الأولى. 1985، ص7

وثانيهما: تقويم مجموعة من الأوصاف المقترحة في النحو العربي، أو البلاغة العربية بالنسبة لوظيفة "المبتدأ" ووظيفة "البدل"، والتابع بصفة أعم، وظواهر "التخصيص"، و"الحصر"، و"العناية"، و"التوكيد" وغيرها [1] وهذا ما تشي به كتابات المتوكل في كتابيه: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، الوظائف التداولية في عربية.

إن نموذج النحو الوظيفي أوما أطلق عليه آخرون "نظرية النحو الوظيفي"، هونموذج اشتغل عليه الباحث المغربي "أحمد المتوكل"، وتجلى هذا في جملة المؤلفات التي ألفها هذا الباحث, والتي حاول من خلالها أن يقدم هذه النظرية للقارئ العربي من خلال ترجمة مصطلحاتها ومفاهيمها إلى العربية، وشرح كيفية اشتغال هذا النموذج، وتبيان مدى إمكانية تطبيقه على اللغة العربية.

فقد ارتبط مفهوم اللغة عند كثير من الدارسين بالوظيفة التي وضعت من أجلها وهي التبليغ والتواصل، ذلك أنه لا معنى للغة إذا لم يستطع أصحابها أن يتواصلوا من خلالها، ويعبروا بها عن أغراضهم. وتتجلى هذه الوظيفة اللسانية في مجموعة من المستويات اللغوية، لأن كل عنصر في النظام اللغوي يؤدي وظيفة معينة في سياق محدد، ويعمل على إثبات وجوده داخل هذا النظام.

وهذا ما استرعي انتباه مجموعة من اللسانيين، فركزوا جهدهم في إبراز الوظائف المختلفة للعناصر اللسانية. فنشأت بذلك مدرسة لسانية خاصة تعنى بالبحث في الوظيفة اللسانية، وتكونت هذه المدرسة من مجموعة من الباحثين، نظر كل واحد منهم إلى الوظيفة في اللغة نظرة خاصة، وبحث عنها في مستوى خاص من النظام اللغوي، فكان من حاول استخراجها من المستوى الصوتي، وهناك من يبحث عنها في المستوى التركيبي، وآخر تجلت له في المستوى الدلالي.

[1] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص. 8

غير أنه بتطور الدراسات اللسانية، ظهر مستوى آخر من شأنه أن تدرس فيه الوظيفة التواصلية التبليغية، ألا وهوالمستوى التداولي؛ أي ما يؤدية تداول اللغة بين متكلم ومستمع في سياق اجتماعي ومادي وثقافي.

التعريف بالأستاذ أحمد المتوكل:

ولد الباحث "أحمد المتوكل" في الرباط، في أوائل سنوات الأربعين، ودرس في ثانوية مولاي يوسف بالرباط، حيث حصل على الباكالوريا، ثم انتقل إلى الدراسة في كلية الآداب، قسم اللغة الفرنسية وآدابها، حيث حصل على الإجازة في الأدب واللغة الفرنسين، ثم حضر دكتوراه السلك الثالث في اللغويات في نفس القسم، وكان موضوع رسالته "أفعال الاتاه في اللغة الفرنسية" في إطار لمثمرة مقاربة سيميائية التي يرأسها في فرنسا غريماس، وغيرها من الرسائل العلمية، كما درس في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط في القسمين الفرنسي والعربي، وكان يدرس التداوليات، ثم تخصص في تدريس النحو الوظيفي خا صة مدرسة أمستردام التي كان أول روادها الأستاذ سيمون ديك الهولندي". [1]

لقد تبنى الأستاذ "أحمد المتوكل" نظرية النحو الوظيفي، فهويُعد رائدها بلا منازع، فقد قدم كتابات عديدةٍ تصف وتفسر كثيرا من قضايا اللغة العربية منظوًرا إليها من وجهة وظيفية، واستطاع أن يرسم معالم واضحة لنظرية وظيفية جديدة سماها "نحواللغة العربية الوظيفي" وأن يقدم نظرية متماسكة عدها لبنةً أولى لمنهجية تمكن من إعادة قراءة الفكر اللغوي العربي القديم، وإدماجه في الفكر اللساني الحديث، واستثماره في وصف اللغات الطبيعية.[2]

بدأ أبحاثه في النحو الوظيفي "منذ سنة 1985م بكتابه الموسوم "الوظائف التداولية في اللغة العربية" طبع في سنة 1985م، و"نحوقراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني"،

[1] من السّيرة الّذاتية للّدكتور أحمد المتوّكل، من موقع بالعربية، في الأربعاء 03 نوفمبر 2021م، 7: 26 pm https://bilarabiya.net/7155.html

[2] ينظر: عبد الفتّاح الحموز، نحو اللّغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوّكل، دار جرير للنّشر والتّوزيع، 1993م، ص. 24

منشورات كلية الآداب، الرباط، 1987م، وهومؤلف لم تظهر معالمه في النحو الوظيفي فقد كان عبارة عن قراءة جديدة واستعمله كمرجع له في كتابه "الوظائف التداولية في اللغة العربية"، كذلك من مؤلفاته التي جعلها مرجًعا له في نظريته الوظيفية: اقتاحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة "الاستليام الحواري" منشوراتكلية الآداب، الرباط، 1988م". **أعماله:**

وأسهمت أبحاث المتوكل في بلورة مظاهر نظرية النحو الوظيفي منذ نشأتها حيث خصص اللغة العربية على ما يزيد على عشريتين كاملتين، جملة من البحوث المستوفية، شملت مجموعة من المصنفات، وعددا معتبرا من المقالات والمداخلات بدأها سنة 1982م، بمصنفه (تأملات في نظرية الدلالة في الفكر اللغوي القديم) وأصل هذا الكتاب بحث أكاديمي تقدم به الباحث لنيل شهادة دكتوراه دولة بعنوان: نظرية المعنى عند اللغويين العرب القدامى)[1] ثم نشره لاحقا على شكل كتاب والمتتبع لأنشطة أحمد المتوكل وأبحاثها يجدها موعة بين الكتابة باللغة العربية والكتابة باللغة الإنجليزية والفرنسية، وهذا إما في الملتقيات الأولية أوفي نشر بعض المقالات في المجالات الدولية المتخصصة، والتي يقوم بدمجها بعد ذلك في أبحاثه الأصلية باللغة العربية، بعد أن يدمجها في مصنف باللغة الفرنسية أوالإنجليزية ليطلع عليها المتخصصون.

أعمال أحمد المتوكل في نحواللغة العربية الوظيفي.

[1] 2- نعيمة الزهري، النحو الوظيفي واللغة العربية (ندوة تكريمية للأستاذ أحمد المتوكل)، ص110 وما بعدها

الكتاب	السنة
الوظائف التداولية في اللغة العربية	1985
دراسات في نحواللغة العربية الوظيفي	1986
من البنية الحملة إلى البنية المكونية: الوظيفة المفعول في اللغة العربية	1987
من قضايا الرابط في اللغة العربية	1987
قضايا معجمية المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية	1988
الجملة المركبة في اللغة العربية	1988
الوظيفة والبنية: مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية	1989
اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري	1989
آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي	1993
قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفة: البنية التحتية أوالتمثيل الدلالي التداولي	1995
قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أوالتمثيل المصرفي التركيبي	1996
قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص	2001
الوظيفة بين الكلية والنمطية	2003
التركيبيات الوظيفية: قضايا ومقاربات	2005
المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد	2006
مسائل النحو العربي في قضايا نحوالخطاب الوظيفي	2009
الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية	2010
والنمط اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور	2012
قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية	2013

مفهوم النحو الوظيفي:

"ينطلق النحو الوظيفي من فرضية كبرى تتمثل في كون الخصائص التداولية تحدد الخصائص التركيبية والصرفية؛ بمعنى أن الوظيفة الأساس للغة – التي هي التواصل – تحدد البنية اللغوية، وبذلك يتميز النحو الوظيفي عن غيره من النماذج الوظيفية بكونه نموذجا يتضمن مستوى قائم الذات مهمته الأساس التمثيل للخصائص التداولية التي تسهم في جعل عملية التواصل أمرا ممكنا"[1]

يقول "أحمد المتوكل": "أما في الأنحاء الوظيفية فإن الدلالة والتداول يشكلان مستويين يتضمنان كل المعلومات التي تحتاجها القواعد التركيبية المحددة لرتبة المكونات، وحالاتها الإعرابية، وغير ذلك من الخصائص التركيبية، ففي النحو الوظيفي مثلا تجرى "قواعد التعبير" القواعد التركيبية الصرفية" على أساس المعلومات المتوفرة في "البنية الوظيفية"، أي البنية التي تتضمن التأشير للخصائص الدلالية والتداولية"[2]

إذن النحو الوظيفي: "هو النحو الذي لا يقتصر على الدور الذي تلعبه الكلمات أو العبارات في الجملة، أي الوظائف التركيبية أوالنحوية "كالفاعل والمفعول"، لأن هذه الوظائف لا تمثل إلا جزءا من كل يتفاعل مع وظائف أخرى مقامية "أوتبليغية" هي الوظائف " الدلالية والتداولية"، بحيث تترابط الخصائص البنيوية للعبارات اللغوية بالأغراض التبليغية "التواصلية" التي تستعمل هذه العبارات وسيلة لبلوغها، وبهذا يكون النحو الوظيفي، هوذلك الجهاز المركب من محصلة كل هذه الوظائف "التركيبة، الدلالية والتداولية""[3] ويندرج النحو الوظيفي ضمن الأنحاء المؤسسة تداوليا. وضع لبناته الأولى اللغوي الهولندي" سيمون ديك""1995" 1940في أواخر السبعينيات، ويعده الدكتور"مسعود

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، مرجع سابق، ص. 258

[2] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، مرجع سابق ص. 18

[3] يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتاب الحديث الأردن الطبعة الأولى، 2014م، ص. 91

صحراوي" من أقوى النظريات تأثرا ب "التداولية" واستثمارا لمعطياتها، لذلك اقترح تسميتها ب، "اللسانيات الوظيفية التداولية". [1]

بل ويذهب "أحمد المتوكل " إلى استعمال لفظي "تداولي" و"وظيفي" بمعنى واحد يقول في هذا الصدد "نستعمل لفظي" تداولي و"وظيفي" بمعنى واحد، ونقصد باللفظين حين نوردهما في معرض الحديث عن نموذج لغوي ما، أن هذا النموذج يعتمد ضمن أسسه المنهجية، افتراض أن اللسان الطبيعي بنية تؤدي وظيفة أساسية هي إتاحة التواصل داخل المجتمعات، وأن بين البنية والوظيفة علاقة تبعية، بحيث تتحدد السمات البنيوية للعبارات اللغوية "صرف، تركيب، تنغيم" حسب الأغراض التواصلية التي تستعمل هذه العبارات وسائلا لتحقيقها[2].

وتم تطوير هذا النحو وإغناؤه من خلال أبحاث: "ديك" ونخبة من اللغويين الذين تصدوا لظواهر مختلفة تنتمي إلى لغات متباينة نمطيا. وقد حاولوا بلورة مظاهر النظرية اللسانية المؤسسة تداوليا، وسعوا في إثارة بعض المشاكل التجريبية والنظرية التي تعترض سبيل اللساني الوظيفي. وقد توجت هذه الأعمال بمصنف"ديك"1980" " الذي يعكس الاهتمام المتزايد لدى الوظيفيين بتطوير النحو الوظيفي والارتقاء به إلى مستوى الكفاية التفسيرية، وتمحيصه بجعله إطارا نظريا لمقاربة لغات تنتمي إلى فصائل مختلفة كالهولندية "ديك وآخرون"، والإنجليزية "ماكنزي ودكرون"، والهنغارية"دوكرت"، والعربية "المتوكل وآخرون[3]

"ويعد النحو الوظيفي نموذجا نحويا يتمتع باستقلاله النظري والمنهجي، ويرتبط ببرنامج علمي له أهدافه ووسائله، ويختلف هذا النحو عن غيره من الأنحاء بتنوع مصادره؛ إذ يعد محاولة انصهارية لمقترحات لغوية مثل: "النحو العلاقي، ونحوالأحوال، والوظيفية الأمريكية،

---

[1] ينظر حافظ إسماعيلي علوي ومنتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص. 665

[2] أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، الرباط، محمد الخامس، الطبعة 1993، 1م، ص21

[3] يوسف تغزاوي، المرجع السابق، ص. 91

ولمقترحات فلسفية، مثل نظرية الأفعال اللغوية، وقوانين الحوار، كما وردت في مقترح "غرايس" داخل نموذج صوري مصوغ حسب متطلبات النمذجة في التنظير اللساني الحديث، فضلا عن روافد منطقية "منطق العوالم الممكنة" وابستمولوجية، أسهمت في تيسير التطبيق العلمي بالنسبة لتحليل مختلف الظواهر اللغوية في علاقتها بالاستعمال اللغوي"[1]

[1] المرجع نفسه، ص. 91

نماذج نظرية النحو الوظيفي:

وقد مرت نظرية النحو الوظيفي منذ نشأتها إلى يومنا هذا بثلاث صيغ أونماذج نحوية: مرحلة ما قبل النموذج المعيار "ديك، "1978ومرحلة النموذج المعيار "ديك، "1997ومرحلة ما بعد النموذج المعيار[1]

أ- النموذج النواة أونموذج ما قبل المعيار: ": "1978-1988"-model pré" standard

ويشمل بصفة عامة كل الدراسات التي مست مجال الدلالة والتداول والمعجم والتركيب في إطار الكلمة المفردة والمركب والجملة" البسيطة والمركبة" مع التركيز أساسا على الجملة البسيطة[2]. يقول الدكتور "أحمد المتوكل": ما نقصد بالنموذج النواة، أول نماذج نظرية النحو الوظيفي المعروض في كتاب" ديك" الأول "ديك، "1978 مكونات هذا النموذج الأولي حسب ترتيبها في آلية الاشتغال أربع مكونات: خزينة فقواعد إسناد الوظائف، فقواعد التعبير، ثم القواعد الصوتية، وكان النموذج النواة، لبنة أولى في صياغة النماذج التي تلته على أساس ما توصلت إليه نظرية النحو الوظيفي في سعيها نحوإحراز الكفايات الثلاث: "الكفاية النفسية، النمطية، والتداولية".

[1] أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والإمتداد، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2006م، 71 ص

[2] ينظر يحي بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص. 78

ب- نموذج النحو الوظيفي المعيار: ": "1997-1989- model""

standardوشملت جملة من الدراسات مست بعض القضايا المعجمية والتركيبية والتداولية، في إطار الجملة المركبة والمعقدة، حيث أعادت فيها النظر، ومحصتها وعمقتها ووسعتها، بإجراء بعض التعديلات عليها لتناسب إنتاج الخطاب أوالنص، الذي أصبحت فيه الملكة اللغوية ملكه نصية، تتشكل من زمرة من الملكات تتفاعل فيما بينها أثناء عمليتي إنتاج الخطاب وفهمه متوسلة بجملة من القوالب والطبقات[1] يقول الدكتور"المتوكل"عن النموذج المعيار: " من نتائج السعي في تحصيل الكفاية التداولية إغناء النموذج الأول توسيعا وإضافة وتدقيقا، على أساس مبدأ أن التواصل لا يتم بواسطة المعرفة اللغوية الصرف فحسب، بل كذلك بواسطة تفاعل هذه المعرفة مع معارف أخرى، على أساس أن القدرة التواصلية تشمل ملكات معرفية ومنطقية واجتماعية وإدراكية إلى جانب الملكة اللغوية، أصبح الهدف الأساسي بناء نموذج لمستعملي اللغة يوضح تكوينه وطريقة اشتغال مكوناته الرسم التالي: [2]"

[1] المرجع نفسه، ص. 79

[2] أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص. 74

نموذج مستعملي اللغة[1]

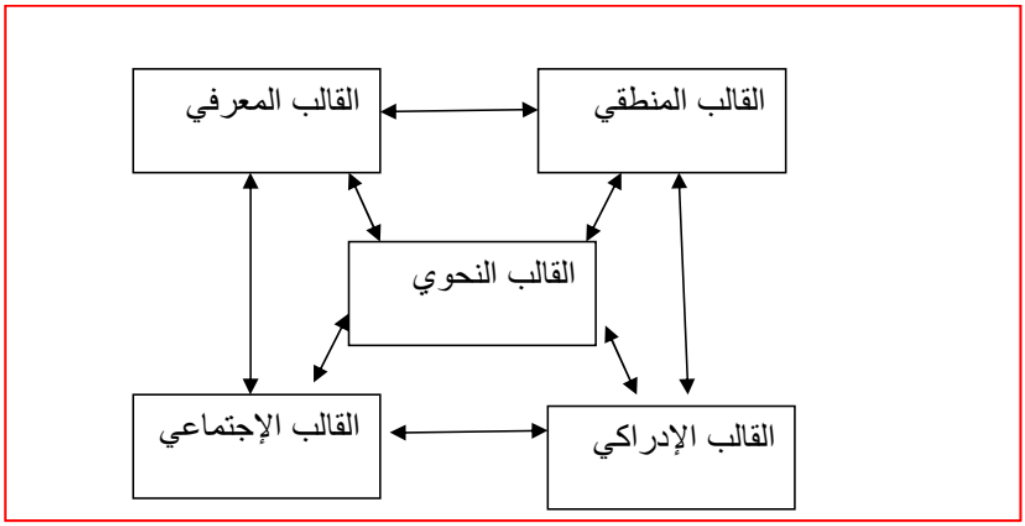

يفيد الرسم أن نموذج مستعملي اللغة يتكون من خمسة قوالب ترصد ملكات القدرة التواصلية الخمس، وتتفاعل فيما بينها على أساس أن كل قالب يتمتع باستقلال مبادئه وإجراءاته، لكنه يشكل دخلا خرجا لباقي القوالب.

وبعد أن كانت الخصائص الممثل لها في النموذج النواة محصورة في الوظائف التداولية الخارجية والداخلية أصبحت تشمل السمات الإنجازية والوجهية. الفرق بين البنيتين التحتيتين في النموذج النواة والنموذج المعيار توضحه الترسيمتان التاليتان:

البنية التحتية في النوذج النواة[2]

البنية التحتية في النموذج المعيار:

القالب المنطقي القالب المعرفي

القالب الإدراكي القالب الإجتماعي

القالب النحو ي

[1] المرجع السابق، ص. 74

[2] المرجع نفسه، ص. 75

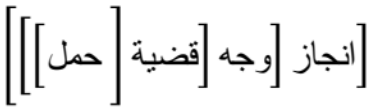

يمثل لفئتي السمات التداولية المضافتين "القوة الإنجازية والوجه"، كما يتبين من الترسيمة الثانية في طبقتين تعلوان طبقتي القضية والحمل، في بنية تحتية متعددة الحيوز، حيث يقع الحمل في حيز القضية والقضية في حيز الوجه الذي يتموضع في حيز القوة الإنجازية. الوظائف التداولية في النموذج الأولي أربع وظائف: وظيفتان داخليتان هما المحور والبؤرة ووظيفتان خارجيتان هما المبتدأ والذيل. من أمثلة توارد هذه الوظائف الأربع الجمل التالية:

أما خالد "مبتدأ" فقد تزوجها"محور"أبوه "بؤورة"، هند"ذيل".

أثبتت مجموعة من الدراسات عدم كفاية هذا العدد من الوظائف لرصد ما يتعلق بها من ظواهر فأضيفت إلى وظيفتي المبتدأ والذيل، وظائف خارجية أخرى صنفت إلى فواتح ونواقل وحوافظ وخواتم، باعتبار دورها في تنظيم بنية الخطاب، كما فرعت وظيفة المحورإلى محور معطى، ومحور معاد، ومحور جديد، ووظيفة البؤرة إلى بؤرة جديدة وبؤرة تعويض وبؤرة قصر وبؤرة انتقاء.

تقليص البنيتين الحملية والوظيفية إلى بنية تحتية واحدة؛ إذ لم تعد البنية التحتية مجرد حمل بل بنية تامة التحديد من حيث الدلالة والتداول معا.

ومن ثم يصبح تنظيم النحو في هذا النموذج بواسطة الرسم التالي:

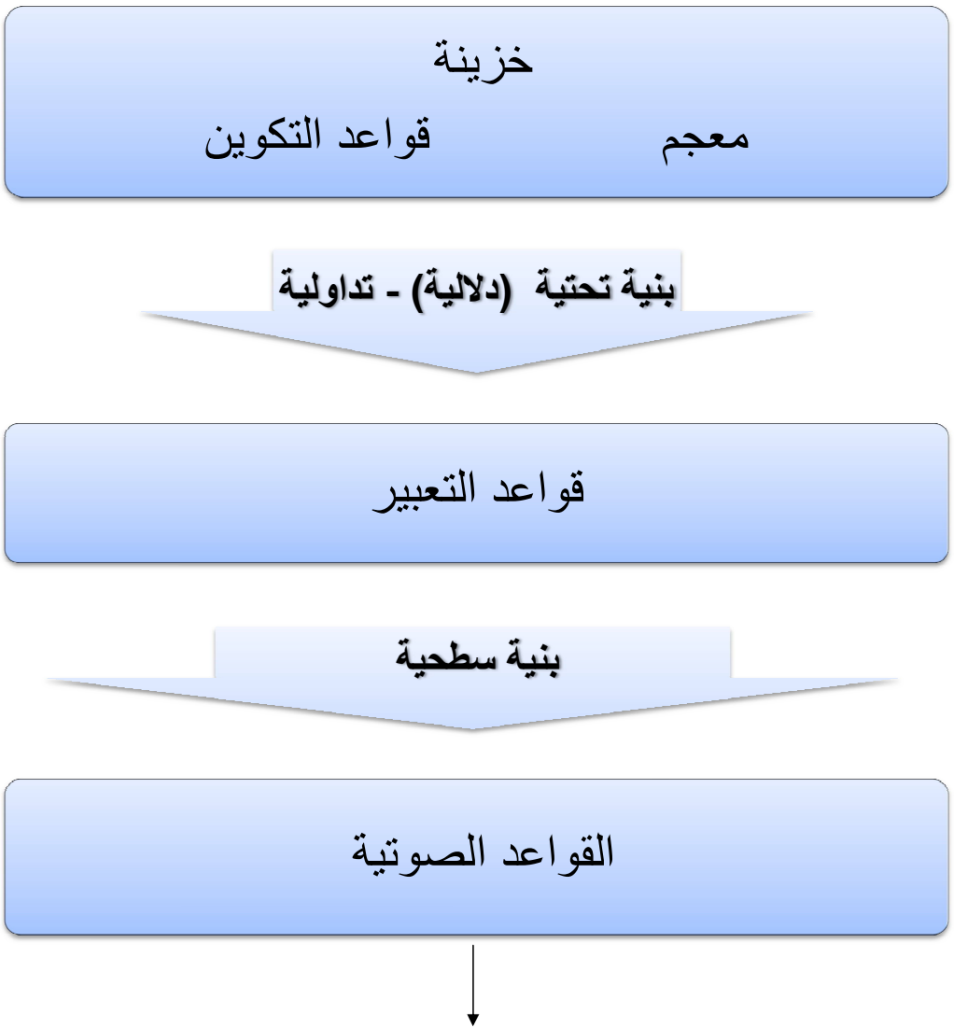

ج- نموذج النحو الوظيفي ما بعد المعيار ": "... 1997"" model post standard

وهوالنموذج القائم على أطروحة التماثل البنيوي الوظيفي للخطاب، ومفاده أن بنية الخطاب الطبيعي بنية واحدة تنعكس بكيفية واحدة، في نموذج مستعمل اللغة الطبيعية، سواء تعلق الأمر بأقسام الخطاب "الكلمة، المركب الجملة النص"، أوباللغات المختلفة المتباينة نمطيا "كاللغات الهند أوربية، واللغات السامية"، أوبالأنماط التبليغية المختلفة اللغوية وغير اللغوية

"كإشارات البكم الصم، والرسم، والموسيقى، والسينما... "..[1] يسميه الدكتور "أحمد المتوكل" "نحوالطبقات القالبي"، ويتمثل في صوغ مباديء عامة تحكم رتبة المكونات داخل الجملة والمركب الاسمي كليهما داخل النص الكامل نفسه.

❖ **الأسس النظرية والمنهجية لنظرية النحو الوظيفي:** تتلخص المباديء المنهجية الأساسية المعتمدة في النحو الوظيفي فيما يأتي[2]:

1 وظيفة اللغات الطبيعية "الأساسية"هي وظيفة التواصل؛ويفهم من هذا المبدأ أن النحو الوظيفي يسعى إلى أن يكون نظرية لسانية تصف اللغات الطبيعية في إطارها من وجهة نظر وظيفية، أي من الوجهة النظرية التي تعتبر الخصائص البنيوية للغات محددة "على الأقل"بمختلف الأهداف التواصلية التي تستعمل اللغات لتحقيقها.

2 موضوع الدرس اللساني هووصف القدرة التواصلية للمتكلم المخاطب؛ ويفهم من هذا المبدأ أن الثنائية المعروفة" **قدرة/إنجاز**"يجب إعادة تعريفها، فقدرة المتكلم، حسب منظور النحو الوظيفي، "**قدرة تواصلية**"بمعنى أنها معرفة القواعد التداولية "بالإضافة إلى القواعد التركيبية والدلالية والصوتية"التي تمكن من الإنجاز في طبقات مقامية معينة، وقصد تحقيق أهداف تواصلية محددة.

3 النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظورا إليهما من وجهة نظرتداولية.

4 تشتمل بنيةالنحو كما تقترحها نظرية النحو الوظيفي على مستويات تمثيلية ثلاثة: مستوى تمثيل الوظائف الدلالية" كوظيفة المنفذ ووظيفة المتقبل ووظيفة المستقبل ووظيفة المستفيد..."، ومستوى لتمثيل الوظائف التركيبية"كوظيفتي الفاعل والمفعول"، وأخيرا مستوى لتمثيل الوظائف التداولية"كوظيفة المبتدأ ووظيفة المحور... ".

---

[1] يحي بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، مرجع سابق، ص. 76

[2] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، ط1985، 1م، ص11، 10

5 تعتبر الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية والوظائف التداولية حسب النحو الوظيفي مفاهيم أولى؛بمعنى أنها ليست مشتقة من بنيات مركبية معينة، خلافا للنماذج التوليدية التحويلية ذات الطابع المركبي.

6 يجب أن يسعى الوصف اللغوي الطامح إلى الكفاية إلى تحقيق أنواع ثلاثة من الكفاية: الكفاية النفسية، الكفاية التداولية والكفاية النمطية.

الكفاية النفسية: يكون النحو كافيا نفسيا إذا لم يكن منافيا للمبادئ والفرضيات النفسية الواردة بشأن عملية إنتاج وفهم العبارات اللغوية [1] ارتكز النحو الوظيفي في صياغة مبادئه على نتائج الأبحاث اللسانية النفسية، أي الأبحاث المتعلقة بالكيفية التي تعامل بها المتكلم نفسيا مع العبارات اللغوية، إذ يفترض في عمل اللساني أن يكون منسجما مع الفرضيات النفسية المتصلة بمعالجة اللغة، تبعا لهذا فإن النحو لا يمكن أن يرقى إلى مستوى الكفاية النفسية إلا إذا ارتبط كما يقول "ديك"1989" " أكثر ما يمكن بالنماذج النفسية للقدرة اللغوية والسلوك اللغوي، وتنقسم النماذج النفسية بطبيعتها إلى نماذج إنتاج ونماذج فهم، أما نماذج الإنتاج فتحدد الطريقة التي يتبعها المتكلمون في بناء وصياغة العبارات اللغوية، وأما نماذج الفهم فتخصص الكيفية التي يدرك بها المخاطبون العبارات اللغوية ويؤولونها[2]. وتحقيقا لهذا المستوى من الكفاية، أقصى النحو الوظيفي القواعد التحويلية أي العمليات المغيرة للبنية؛ لأنها لا تستجيب لمبدأ الواقعية النفسية، فعد نحوا لا تحويليا لأنه يلجأ إلى وسائل أخرى للربط بين البنية التحتية وبين البنية السطحية للعبارات اللغوية.

الكفاية التداولية: يحقق نحووظيفي ما درجة عليا من الكفاية التداولية، عندما يتيسر إدماجه في نظرية تداولية عامة، ويكون قادرا على الاندماج في نموذج مستعمل اللغة الطبيعية، تبعا لهذا فإن النحو الكافي تداوليا هوالنحو الذي يستطيع أن يبرز خصائص

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، مرجع سابق، ص. 259

[2] يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتجيات التواصل في نظرية النحو الوظيفي، مرجع سابق، ص. 98

العبارات اللغوية الواردة بالنسبة للكيفية التي تستعمل بها هذه العبارات، شريطة أن تكون هذه الخصائص قادرة على الارتباط بالقواعد والمبادئ التي تحكم التفاعل اللغوي، معنى هذا أننا لا نعد العبارات اللغوية عناصر معزولة بل وسائل يستعملها المتكلم للإفصاح عن نيته للمخاطب في سياق تحدده العبارات المساوقة، وأهم وسائط المقام التخاطبي. [1] وقد أملت أهمية الكفاية التداولية على النحو الوظيفي إدماج الوظائف التداولية في المستوى الممثل لها داخل بنية النحو بجوار المستويات الممثلة للوظائف الدلالية والتركيبية. ويذهب "ديك" إلى أن النحو الذي يتطلع إلى تحقيق الكفاية التداولية والنفسية، يفترض فيه أن يعكس بصورة أوبأخرى المفارقة الحاصلة بين عملية الإنتاج والفهم. ويمكن التوصل إلى هذا بتصورنا للنحوباعتباره بناء ثلاثيا يشكل من[2]

أ- نموذج للإنتاج "مولد بالمعنى الحاسوبي". ب- ونموذج تأويلي "محلل". ج- ومخزون من المبادئ والوحدات المستعملة في "أ"و"ب".

ب- **الكفاية النمطية:** "النظرية الكافية" نمطيا"، هي التي تستطيع في الوقت نفسه أن تضع أنحاء لغات تختلف نمطيا، وأن تصف ما يؤالف وما يخالف بين هذه اللغات المختلفة"[3] تحتم الاستجابة لهذا المعيار اللجوء إلى معطيات من لغات مختلفة، سواء في وضع أوبروز الافتراضات اللسانية العامة. ويفترض هذا المعيار في النحو الوظيفي أن يكون إطارا وصفيا يلائم سائر أنماط اللغات الطبيعية، حيث يصبح لكل لغة من اللغات نحووظيفي كاف، الشيء الذي يحتم على النحو أن يتضمن مستويات للتمثيل ترقى إلى رصد جميع أنماط اللغات، وتعكس في الوقت ذاته مباديء النظرية وفرضياتها الجوهرية، ويفترض "ديك" في نظرية النحو الوظيفي أن تكون كافية نمطيا، أي يجب أن تكون قادرة على بناء أنحاء للغات ذات أنماط متباينة، على إبراز ما يؤالف وما يخالف بين هذه اللغات،

[1] المرجع نفسه، ص. 100

[2] المرجع نفسه، ص. 100

[3] ينظرالمرجع نفسه ص. 100

وتستوجب الكفاية النمطية أن تتطور النظرية انطلاقا من معالجتها لمعطيات مستمدة من عدة لغات، وأن تختبر انطباقية فرضياتها على معطيات نابعة من لغات أخرى[1]

نظرية النحو الوظيفي لدى المتوكل:

هي إحدى النظريات اللسانيات الوظيفية التي تنطلق من المبدأ القائل أن وظيفة اللغات الطبيعية هي إتاحة التواصل داخل المجتمعات البشرية إذ مر النحو الوظيفي بالنظر إلى البنية العامة بمرحلتين أساسيتين يمثلهما كتابا ديك "ديك 1978 وديك 1989" وتختلف الأولى عن الثانية بكون الأولى: أصبح فيها الجهاز الواصف باعتباره نموذجا لمستعمل اللغة الطبيعية جهازا مركبا متعدد القوالب أما الثانية: نجد أن التمثيل النحو ي للعبارات اللغوية قد انتقل من بنية البسيطة إلى بنية متعددة الطبقات وسيتضح ذلك في المبادئ المنهجية الآتية:

المبادئ المنهجية: لقد أرتكز النحو الوظيفي من حيث مبادئه المنهجية على أربعة محاور هي:

"1" وظيفة اللغة

"2" البنية الوظيفية

"3" موضوع الوصف اللغوي

"4" ضوابط الوصف اللغوي.

وظيفة اللغة: تتماز الأنحاء الوظيفية عن غيرها من الأنحاء في أنها تفترض بالنسبة لوظيفة اللغات الطبيعية الافتراضيين التاليين:

أ. إذا اعتبرت اللغة بنية أونسق من الخصائص الصورية "صوتية، تركيبية، صرفية"

فإن من مقوماتها أنا تؤدي وظيفة معينة داخل مجتمعات فاللغة إذن بنية وأداة في نفس الوقت.

[1] يوسف تغزاوي، المرجع السابق، ص. 100

ب. على الرغم من إمكانية اللغة أن تؤدي وظائف مختلفة الوظائف التي رأيناها عند رومان يكبسون والوظائف الثالث الواردة عند هاليداي مثلا فإن وظيفتها الأساسية هي إتاحة التواصل بين مستعمليها وتكمن أساسية هذه الوظيفة بالنظر إلى باقي ما يمكن أن تؤدية اللغة من وظائف في أمرين.

1/ يمكن أن تختلف النصوص من حيث الوظيفة الطاغية "الوظيفة الشعرية مثلا" لكنها لا تخلومن الوظيفة التواصلية. [1]

من الوظائف المرصودة كالوظائف الثلاث الواردة عند هاليداي "الوظيفة التمثيلية والوظيفة العلاقية والوظيفة النصية " مالا يعدوأن يكون مجرد أوجه مختلفة للوظيفة التواصلية في هذا الاتجاه بين "المتوكل 1989 " أن الوظائف هاليداي الثلاث هذه ليست سوى المقومات الثلاثة لعملية التواصل إن لا يتحقق التواصل إذا ختلت إحدى الوظائف الثلاث.

مبادئ النحو الوظيفي:

يعتمد نموذج "النحو الوظيفي" على مبادئ منهجية عامة ثابتة لا يحيد عنها، تمثلت هذه المبادئ فيما يأتي:

01 وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي التواصل.

02 موضوع الدرس اللساني هووصف "القدرة التواصلية" " Communicative Competence" للمتكلم– المخاطب.

03 النحو الوظيفي نظرية التركيب والدلالة منظور إليها من وجمة نظر تداولية..

04 يجب أن يسعى الوصف اللغوي الطامح إلى تحقيق أنواع ثلاثة من الكفاية:

أ – الكفاية النفسية "l'adequation psychologique".

ب– الكفاية التداولية "l'adequation pragmatique"

ج– الكفاية النمطية " ladequation typologique" ».

[1] ينظر أحمد المتوكل – قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، دار الأمان للنشر والتوزيع – الرباط س، ط 1995، ص13–14.

أما المبدأ الأول فهومبدأ ظهر مع ظهور الوظيفية، وظل شعارا لكل أعلامها، يتخذونه هدفا يدافعون عنه، وإن اختلفت سبلهم في ذلك، وكذا الشأن بالنسبة ل"سيمون ديك" الذي أقام نحوه على قاعدة أساسية، تعتبر أن أي لغة طبيعية، هي نظام يحتوي على خصائص بنيوية، الهدف الأساس من هذا النظام هوتحقيق عملية التواصل القائمة بين متكلميه. ولذلك لا بد للساني أن يدرس ويصف القدرة التواصلية الموجودة عند طرفي الاتصال "المتكلم والمخاطب". وهوما يمثل المبدأ الثاني لنموذج النحو الوظيفي، وهومبدأ حاول من خلاله "سيمون ديك" أن يعيد النظر في ثنائية تشومسكي "قدرة / إنجاز ". وأما المبدأ الثالث فهوالمبدأ الذي يظهر فيه جديد "سيمون ديك" الذي أضافه إلى الجوانب التركيبية والدلالية، ويمثل هذا الجديد في استثمار علم ظهر مبكرة في حقل الدراسات اللسانية وسمي بالتداولية La pragmatique. ومن خلال هذا العلم يطمح "النحو الوظيفي" إلى تحقيق الكفاية التداولية، أي كفاية الاستعمال اللغوي، إضافة إلى الكفايتين النفسية والنمطية.

"ويرقي النحو إلى مستوى الكفاية النمطية إذا استطاع أن يفرز أوصافا للغات طبيعية متباينة نمطيا، وإذا كان قادرة في نفس الوقت على رصد ما يؤالف وما يخالف بين هذه اللغات، ويكون النحو كافيا نفسيا إذا لم يتعارض مع الفرضيات النفسية حول إنتاج اللغة وفهمها". وهذا ما يمثل المبدأ الرابع لنموذج النحو الوظيفي.

البنية العامة للنحو الوظيفي:

تتكون الجمل في " النحو الوظيفي" وفقا لثلاث بنيات مرتبه كالآتي: البنية الحملية ثم البنية الوظيفية ثم البنية المكونية.

1. البنية الحملية:

أ. تعريف الحمل:

لغة: "لفظ الحمل في اللغة مشتق من: حمل الشيء يحمله حملا وحملانا فهومحمول وحميل. وقول النابغة: حملت بزة واحتملت خار. عبر عن البرة بالحمل. وعن الفجرة بالاحتمال. والجمل: ما مل والجمع أحال، وحمله على الدابة يحمله حملا، والحملان ما

يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة. وحمله على الأمر يحمله حملا، فالحمل: أغراه به، ويحمله الأمر تحميلا وحالا، فتحمله تحملا وتحالا. وقال تعالى: « فإنّا عليه ما حمل وعليكم ما » فره تعلب فقال: على النبي – صلى الله عليه وسلم – ما أوحي إليه، وكلف أن ينبه عليه، وعليكم أنتم الاتباع. وفي حديث علي: « لا تناظروهم بالقرآن، فإن القرآن حتمال ذووجوه». أي يحمل عليه كل التأويل فيحتمله """2.

اصطلاحا: حمل الشيء على الشيء: إلحاقه به في حكمه أونسبة أمر إلى آخر إيجابا أوسلبا، فإذا حكمنا بشيء على شيء فقلنا مثلا: « إن الإنسان حيوان » فالمحكوم به يقال المحمول، والمحكوم عليه يقال له الموضوع.

ب. مفهوم البنية الحملية: تنقسم هذه البنية إلى قسمين: بنية الحمل وبنية الدلالة، تتضمن البنية الأولى الأطر الحملية الخاصة بالجملة، وتكون هذه الأطر إما أساء أوأفعالا أوصفات. ويصف الإطار الحملي –أيضا– إلى صنفين: محمولات وحدود.

1. المحمولات: يدل كل محمول على واقعة، والوقائع حسب تصور النحو الوظيفي إما "أعمال "Actions أوأحداث "Prcessus أوأوضاع "Positions أوحالات "Etats""

2. الحدود: وتمثل هذه الحدود المشاركين في الوقائع التي يدل عليها المحمول، وتنقسم هذه الحدود إلى قسمين حدود موضوعات "Agruments" وحدود لواحق "Satellites".

أ. الحدود الموضوعات: وهي الحدود التي تدل على وظائف دلالية أساسية.

ب. الحدود اللواحق: وهي الحدود التي تدل على وظائف غير أساسية كالحد الذي يدل على الزمان أوالمكان.

والوقائع وما تؤديه الأطر الحملية "محمولات وحدود" من وظائف دلالية خاصة هي التي تمثل البنية الثانية وهي البنية الدلالية. ويمكن إجال مكونات الإطار الحملي فيما يأتي:

"1. المحمول ومقولته التركيبية "فعل، اسم، صفة".

2. محلات موضوعات المحمول.

3. القيود الانتقائية "أوقيود التوارد" بالنسبة للواقعة التي يدل عليها المحمول".

ويتم التمثيل للإطار الحملي للفعل "شرب" كالآتي: شرب "فعل" "حي" "سائل" "متقبل" "زمان". أي أن هذا الفعل يقوم به كائن حي يقوم بوظيفة "المنفذ" ولا بد من مفعول "سائل" يقوم بوظيفة المتقبل "".

وتعد البنية الحملية مدخلا للبنية الوظيفية.

2 البنية الوظيفية:

وتنقسم هذه البنية إلى قسمين: البنية التركيبية والبنية التداولية.

أ. البنية التركيبية: يبرز من خلالها وظيفتان تركيبيتان فقط هما الفاعل والمفعول. "ويبرر هذا التقليص للوظائف التركيبية بأن ثمة فرقا بين البنية الدلالية للجملة وبنيتها التركيبية، بحيث لا ضرورة بأن تتضمن البنية الثانية جميع عناصر البنية الأولى ".

ب. البنية التداولية: وهي البنية التي تظهر من خلالها الوظائف التداولية، وهي وظائف تعتمد على السياق والمقام والعلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب. وتظهر هذه الوظائف لأن التداول حسب تصور النحو الوظيفي " يقوم بربط مكونات تحمل في الجملة وظائف تداولية بالمواقع المهيأة لها في البنية الموقعية".

ويفترض النحو الوظيفي أن تكون البنية تابعة للوظيفة ويترتب عن هذا الافتراض عدة مسائل أهمها:

أ. الخصائص البنيوية "الصرفية، التركيبية... " للعبارات اللغوية تحددها إلى حد بعيد الخصائص الدلالية والتداولية باعتبار أن المجموعة الأولى من الخصائص وسائل للتعبير من المجموعة الثانية.

أمثلة عن علاقة التداول بالتركيب: التقديم في اللغة العربية: تختلف الجملة "1- أ" عن الجملة "1-ب" من حيث إن المفعول في الجملة الثانية محتل الموقع الصدر: 1. أ- قابل عمروهند. ب- هذا قابل عمرو. وهذا التقديم للمفعول به على الفعل في هذه الجملة تحكمه الوظيفة التداولية بؤرة المقابلة التي يحملها هذا المكون، على اعتبار أن "1 أ" جواب لاستفهام في حين أن "1 ب" تعيين للمعلومة الواردة.

إذا كانت البنية والوظيفة على هذه الدرجة من الترابط أصبح من الضروري أن يتخذ موضوعا للوصف اللغوي لا الخصائص البنيوية فقط بل كذلك الخصائص الوظيفية والتعالقات القائمة بين المجموعتين من الخصائص، ومن ثم فإن الوصف اللغوي الذي يمكن أن يتسم بالكفاية هوإذن الوصف القادر على رصد خصائص العبارة البنيوية وخصائصها الدلالية والتداولية ورصد العلائق التي تربط بين هذه المجموعة من الخصائص.[1]

ج- ويبلغ الوصف اللغوي الكفاية المثلى من الناحية الوظيفية وذلك حين يكون النموذج مصوغا على أساس أن يمثل للخصائص الدلالية والتداولية في مستوى البنية التحتية وأن يمثل للخصائص البنيوية في مستوى متأخر من مستويات الاشتقاق وليكن ذلك في البنية المكونية وأن يربط بين هذين المستويين عن الطريق نسق من القواعد تتخذ خلالها المعلومات المتوافرة في البنية التحتية عن الخصائص الدلالية والتداولية وبهذه الصياغة يستطيع النموذج أن يرصد علاقة التبعية التي تربط البنية بالوظيفة،

الخصائص البنيوية بالخصائص الدلالية والتداولية

موضوع الوصف اللغوي:

جميع النظريات اللسانية تكاد تجمع على أن موضوع الوصف اللغوي هو"قدرة " المتكلم – المستمع إلا أنها تختلف من حيث تحديد هذه القدرة إن كان تشومسكي يرى أن القدرة قدرتان: "قدرة نحوية " و" قدرة تداولية"، فإن الوظيفتين والتداوليين يذهبون إلى أن القدرة اللغوية قدرة واحدة تجمع بين النحو والتداول أطلقوا عليها القدرة التواصلية " وتتكون القدرة التواصلية المتوافرة لدى مستعمل اللغة الطبيعية من خمس ملكات على الأقل وهي: الملكة اللغوية والمنطقية والمعرفية والإدراكية والاجتماعية، وتقوم هذه الملكات بدورها في عملية التواصل على الشكل التالي:

[1] ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ، ص 14-15.

أ" تمكن الملكة اللغوية مستعمل اللغة الطبيعية من أن ينتج ويؤول عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة جدا أومعقدة جدا في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة.

ب" وبفضل الملكة المنطقية يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن يشتق معارف أخرى بواسطة قواعد استدلال تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي والمنطق الاحتمالي.

ج" تمكن الملكة المعرفية مستعمل اللغة الطبيعية من تكوين رصيد من المعارف المنظمة، وبالتالي يستطيع أن يشتق معارف من العبارات اللغوية كما يمكن أن يختزل هذه المعارف ليوظفها في الوقت المطلوب.

د" وتمكن الملكة الإدراكية مستعمل اللغة الطبيعية من إدراك محيطه واشتقاق من هذا الإدراك معارف بفضلها ينتج عبارات لغوية وتأويلها.

هـ" بواسطة الملكة الاجتماعية يضبط مستعمل اللغة الطبيعية الكيفية التي ينبغي أن يخاطب بها مخاطبا معينا في موقف معين قصد تحقيق أهداف تواصلية معينة. [1]

ضوابط الوصف اللغوي:

هذه الضوابط تتحدد في كفايات ثلاث: التداولية والنفسية والنمطية حيث تتم على ضوئها المفاضلة بين مختلف النماذج التي يمكن أن تفرزها وهي كالآتي:

1. الكفاية التداولية:

وتتضح في تعريف "ديك" للكفاية التداولية: " نريد من النحو الوظيفي أن يكشف لنا عن خصائص العبارات اللغوية التي لها علاقة بالكيفية التي تستعمل بها هذه العبارات، وأن يفعل ذلك بالطريقة التي تمكن من ربط هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التفاعل اللغوي ".

وانطلاقا من هذا القول يجب عد كل العبارات اللغوية التي يستعملها المتكلم أدوات تتحدد داخل السياق وفق عبارات سابقة. [2]

[1] ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص17.

[2] ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص19.

2. الكفاية النفسية:

باعتبار أن النحو كافيا نفسيا النحو الذي يعكس النماذج النفسية للقدرة اللغوية وسلوك اللغوي، ويكون ذلك في اتجاهين:

– في اتجاه الإنتاج حيث تحدد الطريقة التي يبنى بها المتكلم العبارة اللغوية ويصوغها.

. واتجاه الفهم حيث تحدد الطريقة التي يحلل بها المخاطب تلك العبارة ويقوم بتأويلها التأويل المناسب أويتعين على النحو الذي يسعى في تحصيل هذه الكفاية أن يستجيب للمقتضيين التاليين: أ" أن يقصى من أولياته ما يشك في واقعيته النفسية، كالقواعد التحويلية مثلا. ب" بناء وصياغة النحو على أساس تضمنه لجهازين اثنين، جهاز توليد "" مولد" بمصطلح الحاسوب" وجهاز تحليل " محلل".

- **النحو الوظيفي الكلي:**

سؤال: أ- ما هي طبيعة النحو الكلي في هذه النظرية؟

ب- ما هودوره؟

ج- ما مدى مشروعيته؟

- **طبيعة النحو الوظيفي الكلي:**

تتفق جل النظريات اللسانية سواء منها الوظيفية وغير الوظيفية على ثلاثة أمور أساسية تتعلق بالنحو الكلي وهي:

أ. يجب على كل نظرية لسانية أن تسعى إلى تحصيل النحو الكلي لأن النظرية التي تخلومن النحو الكلي لا تقوى على تفسير جوانب هامة من جوانب اللسان الطبيعي كالتشابه بين اللغات البشرية على اختلاف المكان والزمان وسرعة اكتساب الطفل للغة.

ب. يقوم النحو الكلي أساسا على الكليات اللغوية. ج. هناك قواسم فطرية وقواسم مشتركة مع اختلاف في تغليب الفطري على المكتسب أوالعكس. [1]

رغم هذا الاتفاق كان هناك اختلاف حول طبيعة الكليات اللغوية التي يتضمنها النحو الكلي ويظهر هذا الاختلاف في أن بعض النظريات تحصر الكليات في ثوابت صورية وبعضها بربط الثوابت الصورية بوظيفة التواصل في حين أن البعض الآخر يكتفي بالحديث عن الكليات اللغوية

ولعل سبب إقصاء نظرية النحو الوظيفي للنحوالكلي هوأن النحو الوظيفي ظهر في الفترة التي كثرت فيها الشكوك المتعلقة بصحة الكلية لذا كان لابد لهذه الكليات أن تعيد بناء أطروحة أقل عرضة لهذه الشكوك وهي بالتالي تقوم على ثلاث أفكار أساسية وهي:

أ" يعتبر مجال الدلالة والتداول من أحسن المجالات التي ينبغي البحث فيها عن

[1] ينظر أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية والنمطية، ص66.

الكليات لا في مجالي الصرف والتركيب باعتبار أن التناظر بين اللغات يكون أكثر في المجالين الأولين.

ب" تعتبر الكليات الاستلزامية الإحصائية أحد التصنيفات التي قام بها ديك واقترح عليها اسم " نزوعات " كالنزوع الممثل له بالسلمية 5 القائلة بأن فصل الفاعل أكثر ورودا من فصل المفعول وأن التراكيب 6أ أغلب من 6ب. "5" فصل الفاعل أكبر من فصل المفعول. 6 أ- الذي ضرب عمرا زيد. ب- الذي ضربه زيد عمرو.

ج- تصدق صحة الكليات عن طريق دراسة أكبر عدد ممكن من اللغات التي تنتمي إلى أكبر عدد من الأنماط. [1]

- دور النحو الوظيفي الكلي:

لعل الدور الأساسي الذي تقوم به نظرية النحو الوظيفي هوبناء أنحاء نمطية الفصائل اللغات ذات النمط الواحد وأنحاء خاصة للغات معينة ويعتبر النحو الكلي من المنطلقات الأساسية في بناء هذه الأنماط.

لعل البنية النموذج تعد من مقومات النحو الوظيفي وبالتالي يمكن القول بأن أنحاء اللغات وأنماط اللغات تجليات نمطية وخاصة لنموذج مستعملي اللغة الطبيعية. [2]

مشروعية النحو الوظيفي الكلي:

تسعى نظرية النحو الوظيفي إلى إيصال البحث اللساني إلى درجة أكبر من التنظير العلمي وذلك عن طريق الجمع بين نزعتين ميز بينهما ديك عند حديثه عن الكفاية النمطية ألا وهما:

1/ نزعة البحث النظري التي تقتصر على لغة معينة.

2/ ونزعة البحث النمطي التي يقارب أصحابها خصائص اللسان مقاربة محايدة

[1] ينظر أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية والنمطية، ص 67.

[2] ينظر أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية والنمطية، ص68

لا تؤطرها نظرية وباعتبارها أن هاتين النزعتين قاصرتان فإن نظرية النحو الوظيفي تقف وسطا بين النمطية الاستقرائية الصرف والكلية الاستنباطية إن أنها تفضل أن تتعرف على عدد أكبر من أنماط اللغات فنموذج مستعملي اللغة الطبيعية يساعد نظرية النحو الوظيفي في إمكانية بناء أنحاء خاصة ونمطية ذات نحوكلي متصل بنحوأعم هونحوالتواصل كذلك يساعد هذا النموذج في التنبؤ وكيفية تفسير عملية اكتساب اللغة.

ولعل أهم الأمور التي كان لها الفضل في الإبقاء على نظرية النحو الوظيفي وتحصينها من أن تكون عرضة للشكوك هي:

1- الاعتماد على الجانب المكتسب أكثر من الجانب الفطري في عملية اكتساب اللغة.

2- يعكس نموذج مستعملي اللغة الطبيعية مراحل عملية التواصل بشكل دقيق.

3- كليات هذا النموذج كليات دلالية تداولية أكثر منها صورية.

4- يعتبر هذا النموذج أحد أنجح النماذج التي ينبغي الاعتماد عليها. [1]

التيسير في نظر النحاة المحدثين:

"يرى معظم الباحثين، أن حركة تيسير النحو في العصر الحديث قد رادها "رفاعة الطهطاوي"1801"، "1873"، من خلال كتابه" التحفة المكتبية في تقريب اللغة العربية"، وقد كان هذا الكتاب بداية عهد جديد في المصنفات التعليمية في قواعد اللغة العربية، استفاد فيه "الطهطاوي" من" متن الآجرومية"، من حيث الاقتصار على الأبواب الأساسية للنحو، كما استفاد من أعمال الفرنسيين في كتبهم الخاصة باللغة الفرنسية وتتابعت المحاولات بعد ذلك في سبيل تيسير النحو التعليمي، وتخليصه من التعقيد والاضطراب، وإن كانت هذه المحاولات قد تنوعت في اتجاهاتها ومادتها وأسلوب تقديم هذه المادة"[2]؛ فمن هذه المحاولات ما يعد امتدادا للمختصرات القديمة من حيث المحتوى، ولكنها امتازت منها بأسلوب العرض،

[1] ينظر أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية والنمطية، ص 69، 71.

[2] كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، مرجع سابق ص. 476

والتمثيل والشرح والتفسير مع الإفادة من الأساليب التربوية في تقديم المادة العلمية في الكتب التعليمية بوجه عام، من هذه المحاولات ما ظهر في كتاب" قواعد اللغة العربية" ل: الحفني ناصف"، وكتاب " النحو الواضح" لعلي الجارم" و"مصطفى أمين"، وهذا الكتاب الأخير بقسميه " الابتدائي والثانوي"، يمتازعن سابقه وغيره من المحاولات السالفة، بذكر الأمثلة أوالنص القصيرالموضح للباب النحو ي الذي يود صاحبه عرض مسائله، ثم تتبع ذلك بالشرح والتفصيل"[1] "وهذا الاتجاه يعرف بالاتجاه التعليمي؛ إذ إنه توخى إصلاح تعليم النحو العربي القديم وتبسيط قواعده، واختصارها في لغة جديدة ميسرة، وتعرف هذه الكتابات بالخطاب النهضوي، لأنها ظهرت في الفترة الممتدة ما بين بداية النهضة العربية ومنتصف القرن العشرين"[2]

أما الاتجاه الثاني فهواتجاه نقدي إصلاحي، حاول إعادة النظر في فلسفة النحو العربي وأصوله، مركزا على عوامل التعقيد في المنظومة النحو ية القديمة، وضعف منهجية القدماء في تقديم المادة اللغوية والتقعيد النحو ي لها[3]، ذلك ما نجده على سبيل التمثيل لا الحصر عند" إبراهيم مصطفى"1888-1962" " في إحياء النحو "" "، "1937أمين الخولي" " 1878-1954"في مقالته"هذا النحو """، "1944شوقي ضيف""1910-2005" في"تجديد النحو ""، "1948مهدي المخزومي""1910-1993" في النحو العربي نقد وتوجيه"، إبراهيم السامرائي1923-2001" "" النحو العربي نقد وبناء"". 1968"ومن أبرز أعلام تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث:

"إبراهيم مصطفى": من خلال كتابه " إحياء النحو "، الذي ظهر عام، 1937وقد صرح المؤلف بهدفه منه فقال: " أطمح أن أغير منهج البحث النحو ي للغة العربية، وأن أرفع عن

---

[1] 2المرجع نفسه، ص. 496

[2] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2013م، ص. 58

[3] ينظرالمرجع نفسه، ص. 59

المتعلمين إصر هذا النحو وأبدلهم منه أصولا سهلة يسيرة، تقربهم من العربية وتهديهم إلى حظ من الفقه بأساليبها"[1]وأبرز أفكاره في الكتاب:

أ- أن حركات الإعراب ليست أثرا بعامل لفظي، بل المتكلم هوالذي أحدثها،

ب- أن حركات الإعراب تدل على معنى، وليست كما زعم النحاة أثرا لفظيا خالصا، لا صلة له بالمعنى، فالضمة عنده علم الإسناد، ودليل أن الكلمة يتحدث عنها، والكسرة علم الإضافة، والفتحة ليست علامة لشيء.

ج- أن التنوين علم التنكير، ولهذا رأى أن العلم لا ينون.

د- توحيد الأبواب ذات العلاقة الواحدة تحت باب واحد.

ومن مآخذ " إبراهيم مصطفى على النحو العربي": "تضييق القدامى لموضوع علم النحو وقصره على الإعراب، أدى بهم إلى إغفال دراسة الجملة، تأثر النحو العربي بالمنطق والفلسفة. وقد تبع اللغويون المعاصرون "إبراهيم مصطف" في قوله هذا منهم، "عبد الرحمان أيوب" و" تمام حسان"، وحماسة عبد اللطيف" وغيرهم، بل اتبعوه كذلك في الحجج التي استدل بها على عدم مطابقة نظام العوامل لمعطيات اللسان العربي[2] وأهم نقد وجه لصاحب " إحياء النحو "... إن نحن ركزنا البحث على صاحب إحياء النحو ، لاحظنا أن تعريف النحو الذي نسبه لكل النحاة العرب وبنى عليه دعواه، قد استمده من كتاب الحدود "للفاكهي" ومن حاشية الصبان على الأشموني، ومختصر الزمخشري[3] "وما يلاحظ على الكتابات السابقة الداعية إلى تيسير النحو العربي، أنها لم تعط فيما يبدوأية نتيجة تذكر في الدرس اللغوي العربي، الذي ما فتئ يعيد استهلاك وإنتاج ما كتبه اللغويون والنحاة القدامى في شكل شروح وتهذيب واختصار للإنتاج القديم، ولم يتجاوز نقد النحو

[1] إبراهيم مصطفى، إحياء النحو ، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2، 1992م. المقدمة، ص أ.

[2] ينظر عز الدين مجدوب، المنوال النحو ي العربي (قراءة لسانية جديدة)، دارمحمد علي الحامي للنشر والتوزيع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة –تونس، ط1، 1998م، ص، 121، 120

[3] المرجع نفسه، ص. 133

العربي محاولات القدامى أنفسهم مثل" ابن مضاء القرطبي[1]" ولم تكن هذه المحاولات تندرج في إطار تصور نظري محدد وواضح، بل جاءت عبارة عن ملاحظات معزولة ومتفرقة حول بعض أبواب النحو العربي، بل العديد منها وارد في بطون أمهات كتب النحو العربي، وما يلاحظ عليها كذلك الخلط بين البحث في قواعد اللغة العربية القديمة أوالحديثة، وتحليل النحاة واللغويين القدامى للغة العربية، ذلك أن القواعد اللغوية في جميع مستوياتها، توجد مستقلة عن واضعيها من النحاة والدارسين. الجمع بين التفكير النحو ي النظري عند النحاة العرب، والتفكير النحو ي التعليمي عند المتأخرين من النحاة العرب، الالتباس الحاصل في إدراك العلاقة بين القواعد النحو ية، واللغة العربية[2] ما ذكرناه سالفا النحو الثابت والمتغير في مبحث من أسباب التيسير.

أحمد المتوكل والنحو الوظيفي:

تبني نظرية النحو الوظيفي من الباحثين العرب المحدثين "أحمد المتوكل"الذي يعد بلا منازع رائد النحو الوظيفي في العالم العربي وآخذا قصب السبق فيه، حيث قدم كتابات عديدة تصف وتفسر كثيرا من قضايا اللغة العربية منظورا إليها من وجهة وظيفية، واستطاع أن يرسم معالم واضحة لنظرية وظيفية جديدة سماها "نحواللغة العربية الوظيفي"، وأن يقدم نظرية متماسكة عدها لبنة أولى لمنهجية تمكن من إعادة قراءة الفكر اللغوية العربي القديم، وإدماجه في الفكر اللساني الحديث، واستثماره في وصف اللغات الطبيعية[3]وقد أثرى هذه النظرية ببحوث قيمة عبر ما يزيد من ثلاثين سنة شملت عشرات المصنفات، وعدد معتبرا من المقالات والمداخلات بدأها سنة1982" " بمصنفه **تأملات في نظرية الدلالة في الفكر**

[1] مصطفى غلفان، المرجع السابق، ص. 83

[2] المرجع نفسه، ص83

[3] ينظر عبد الفتاح الحموز، نحواللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2012م، ص. 9

اللغوي القديم "وأصل الكتاب بحث أكاديمي تقدم به المؤلف لنيل شهادة دكتوراه دولة تحت عنوان: نظرية المعنى عند اللغويين العرب القدامى"[1]

أما أبحاثه المتخصصة في النحو الوظيفي بدأت منذ سنة1985" " بكتابه الموسوم **الوظائف التداولية في اللغة العربية**، ثم تلاها بدراسات متتابعة ذكرت سابقا منها للتأكيد:

1-دراسات في نحواللغة العربية الوظيفي 1986م.

2-من البنية الحملية إلى البنية المكونية، الوظيفة المفعول في اللغة العربية 1987م.

3-من قضايا الرابط في اللغة العربية 1987م.

4-قضايا معجمية، المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية 1988م.

5-الجملة المركبة في اللغة العربية 1988م.

6-الوظيفة والبنية مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية 1988م.

7-آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي 1993م.

8-قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أوالتمثيل الدلالي-التداولي 1995م.

9-قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. بنية المكونات أوالتمثيل الصرفي التركيبي 1996م.

10-قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص 2001م.

11-الوظيفية بين الكلية والنمطية 2003م.

12-التركيبيات الوظيفية 2005م.

13-المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد 2006م.

14-مسائل النحو العربي في قضايا النحو الوظيفي 2008م.

[1] ينظر يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص. 150

15-الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط2010م.

16-الخطاب الموسط، مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعلم اللغات 2011م.

17-اللسانيات الوظيفية المقارنة، دراسة في التنميط والتطور 2012م.

ولعل "ما مر من تآليف تشهد بأن صاحبها قد أمضى ردحا من الزمن يزيد على ثلاثين عاما، في تبين خصائص المنهج الوظيفي، وما يدور في فلكه من مسائل، وتوظيفها في محاولة التوصل إلى إقامة مقاربة وظيفية تشمل العربية صرفا وتركيبا ومعجما ودلالة وتواصلا وظيفيا وجملة ونصا. فضلا على أنه استدرك على "سيمون ديك" في بعض المسائل الوظيفية كالوظيفة التداولية المنادى، وزيادة بعض أنواع بؤرة المقابلة على تلك الأنواع التي ذكرها "ديك"، وتوسيع حد الذيل ليشمل التوضيح والتعديل والتصحيح، وتزويد النحو الوظيفي بشواهد من الكلام العربي فصيحه ودارجه[1]

والسؤال الآن الذي يطرح نفسه، لماذا اختار "أحمد المتوكل" نظرية النحو الوظيفي دون غيرها من النظريات اللسانية؟.

يقول مجيبا عن هذا السؤال "يعتبر النحو الوظيفي الذي اقترحه "سيمون ديك" في السنوات الآخيرة، في نظرنا، النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة، ولمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى.

كما يمتاز النحو الوظيفي على غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره، فهومحاولة لصهر بعض مقترحات نظريات لغوية "النحو العلاقي" RELATIONAL GRAMMAR نحوالأحوال "CASE GRAMMAR" الوظيفية " ;

[1] عبد الفتاح الحموز، نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، دار جرير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2012م، ص 09.

" FUNCTIONALISM ونظريات فلسفة "نظرية الأفعال " SPEECH ACTS THEORY أثبتت قيمتها، في نموذج صوري حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللساني الحديث[1].

أهداف أحمد المتوكل من مشروعه اللساني الوظيفي:

إن المُتتبع لكتابات "أحمد المتوكل" منذ سنة 1974م، يلاحظ بوضوح أنه يهدف إلى تأسيس نحووظيفي للغة العربية، نحْوفي إمكانه تتبع كل القضايا المتعلقة بهذه اللغة بنظرة لسانية محضة، الدكتور "المتوكل": "وقد مكننا هذا التنميط المتعددة أبعاده، أن نقوم بالنسبة لتقسيم الجمل المقتحة في الفكر اللغوي العربي القديم بعمليتين اثنتين: توحيد بنيات اعتبرها النحاة العرب القدماء متمايية بإرجاعها إلى نمط بنيوي واحد من جهة، والتمييي بين بثبات اعتبرها فروًعا لبنية أصل واحدة من جهة أخرى". [2]

ويقول "المتوكل" أيضا: "أتاحت لنا دراسةالوظائف التداولية الخمس في اللغة العربية في إطار النحو الوظيفي أن نمحص إلى حد الأطروحة التي دافعنا عنها منذ سنوات، والقائلة بإمكان إقامة "حوار" مثمِر بين الفكر اللغوي العربي القديم والفكر اللساني الحديث على أساس القرض والاقتراض رغم انتماء الفكرين إلى حقلين نظريين متباينين[3] ." من خلال قوله هذا يظهر المُعتقد السائد بتنافُر الفكريْن العربي القديم والفكر اللساني الحديث، ويفتح حوارًا بينهما على أساس التراضي والوصول إلى حلول يمكن من خلالها إثراء هذا الفكر المعاصر بمختلف اللغات التي يحتويها، ويضيف قائلًا على أنه في إمكاننا إقامة هذا الحوار و"إننا استطعنا أن نُغني النحو الوظيفي بتحليلات ومفاهيم من النحو والبلاغة

[1] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مصدر سابق، ص. 9

[2] أحمد المتوّكل، الوظائف التّداولية في اللّغة العربية، ص. 790

[3] المرجع نفسه، ص. 792

العربيين من جهة وأن نُعيد النظر في مجموعة من اقتراحات النحاة والبلاغيين القدماء من جهة أخرى دون أن ينتُج عن هذا أي تحريف" أو"تشويه"". [1]

كما أنه سيلاحظ أيضا بوضوح ،أن المشروع يهدف إلى رصد كل القضايا المتعلقة بهذه اللغة، أولنقل بتعبير أكثر دقة القيام بمشروع للسانيات اللغة العربية في كل مستوياتها. يقول الدكتور "أحمد المتوكل" "في هذا الصدد": "المشروع الذي يسعى المنحى الوظيفي في البحث اللساني العربي في إنجازه شقان متلازمان متكاملان، أولهما: رصد ظواهر اللغة العربية فصحى ودوارج، ووصفها ومحاولة تفسيرها تزامنا وتطورا انطلاقا من مبدأ ترابط الوظيفة والبنية، وتبعية الثانية للأولى. وثانيهما: إعادة قراءة التراث اللغوي العربي، وربط الصلة بينه وبين امتدادته اللسانية الحديثة. استهدف البحث في الشق الأول من المشروع بلوغ أربعة مطامح:

أولا: وضع نحو وظيفي للغة العربية متكاملا، يكفل رصد خصائصها وصفا وتفسيرا.

ثانيا: إقامة تنميط يتطلع بموقعتها بالنسبة إلى باقي اللغات الطبيعية.

ثالثا: نقل البحث اللساني الوظيفي إلى مجال الإجراء والتطبيق، ليلج القطاعات الاجتماعية– الاقتصادية كالترجمة وتعليم اللغة وتحليل النصوص باختلاف أنماطها، والطب النفسي المهتم بالاضطرابات اللغوية

رابعا: تعميمه ليشمل مختلف أنساق التواصل وقنواته.

الدرس الوظيفي عند أحمد المتوكل وتيسير النحو

–بدأ "أحمد المتوكل" مشروعه اللساني بمحاورة النتاج اللغوي العربي القديم وهي محاورة اتسمت بعلاقتين:

أ – علاقة العارض المقوم المقارن.

ت– علاقة المقترض، وكان ذلك في مرحلتين اثنتين:

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

اهتم في المرحلة الأولى باستشفاف النظرية الثاوية خلف ما ورد في التراث، نحوا وبلاغة وأصولا ومنطقا وتفسيرا في باب الدلالة بأنماطها، فحاول إعادة ما توصل إليه، وإعادة صياغة تقربه مما يقابله في الفكر اللساني الحديث، وأن يقارنه بنظريات لسانية حديثة تؤاسره من حيث الموضوعات المبحوث فيها، ومن حيث نمط المقارنة المعتمدة.

-وأما في المرحلة الثانية، فقد مد بين الفكر اللغوي العربي القديم ونموذج النحو الوظيفي جسرا مكنه وهو بصدد معالجة قضايا تداولية في اللغة العربية، أن يستعير من مؤلفات اللغويين القدماء ما مست الحاجة إليه، وما رآه واردا مناسبا. ويظهر ذلك جليا، أي تعامل "المتوكل" مع التراث اللغوي من خلال دراسته للمكونات التي تسند إليها الوظائف التداولية: المبتدأ، الذيل، المحور والمنادى[1]

يرمي أحمد المتوكل من خلال مشروعه تأسيس نحو وظيفي للغة العربية، من خلال تقديم أوصاف وظيفية يعدها مركزية بالنسبة إلى دلاليات وتركيبات وتداوليات هذه اللغة.

غير أن أهم ما يمكن أن يلاحظ بخصوص تحليلات المتوكل "أنها لا تعرض لكل معطيات اللغة العربية، بل تقتصر على نماذج تمثيلية لا غير، فإذا استثنينا ما كتبه حول بعض القضايا النظرية والمنهجية، فإن مجمل كتاباته مخصصة لظواهر لغوية محددة، ترتبط بشكل خاص بالقضايا التي تتقاطع مع التحليلات الوظيفية التي اهتم بها "**سيمون ديك**"، فالمتوكل ظل في أغلب تحليلاته وفيا لتحليلات" سيمون ديك"، والسؤال الذي يطرح نفسه: ما موقع قضايا اللغة العربية التي لم تنل حظها من تحليلات المتوكل في النحو الوظيفي"؟ [2]

[1] ينظر حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية العاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، ص. 353

[2] حافظ إسماعيلي علوي، المرجع السابق، ص. 386

"إن كل مقاربة للغة العربية يجب أن تراعي خصوصيات هذه اللغة، وتميزها وأن تقوم على اختبار ملائمة النموذج المتبنى لمعطيات اللغة لا العكس، أي أن تكون معطيات اللغة هي الأساس لاختبار نجاح أوفشل هذا النموذج أوذاك[1].

اهتم "أحمد المتوكل" بمراجعة تحليل القدماء لبعض القضايا اللغوية استنادا إلى معطيات ونتائج اللسانيات الوظيفية، وما يهمنا هومعرفة جوهر الاختلاف بين ما انتهى إليه القدماء وبين ما جاءت به التحليلات الوظيفية.

تكشف تحليلات "المتوكل"عن وجود وجوه للاتفاق وأخرى للاختلاف بين التحليلات اللغوية والتحليلات الوظيفية، إذ إن "المتوكل" يقبل ببعض المفاهيم النحوية ويوظفها في تحليله لمعطيات اللغة العربية وظيفيا، ومن ذلك مفهوم "المبتدأ و"المنادى"، غير أن الكيفية التي يوظف بها هذه المفاهيم تجعلها منعزلة عن سياقاتها المرجعية؛ فالمبتدأ في النحو العربي، لا يمكن أن ينفصل عن دلالاته العاملية، وعن الإطار العام الذي وضع فيه النحو العربي، كما أن مفهوم "المنادى" و"والاستغاثة"، و"الندبة" لا يراعي الفروق بين هذه المفاهيم كما هي مفصلة في كتب النحو ، وأما بخصوص الاختلاف بين التحليلات الوظيفية والتحليلات النحوية، فإنها تهم بعض قواعد النحو العربي التي رأى "المتوكل" أنها في حاجة إلى مراجعة اعتمادا على معطيات النحو الوظيفي[2] ومن بين ما لاحظه بهذا الخصوص رفض النحاة الابتداء بالنكرة، إلا إذا عمت أوخصت، لذلك لم يقبلوا بجمل من قبيل: – كتاب عندي – رجل في الدار. غير أن "المتوكل" يعد الجملتين صحيحتين، فهما فاعلان أسندت إليهما "بؤرة مقابلة" كوظيفة تداولية، والواقع أن ما ذهب إليه "المتوكل" لا يطعن في تفسيرات النحاة، لأن منهجهم في التحليل هوالذي فرض عليهم عدم الخلط بين باب الابتداء، وباب الفاعل، ويختلف "المتوكل" مع النحاة من جهة تحديدهم للمبتدأ في بعض الجمل، فما اعتبره النحاة مبتدأ يعده المتوكل محورا.

---

[1] المرجع نفسه، ص. 386

[2] حافظ إسماعيلي علوي، ينظرالمرجع السابق، ص. 386

من جوانب الاختلاف بين "المتوكل" والنحاة يمكن أن نشير أيضا إلى ما يأتي، وذلك من خلال الأمثلة التالية:

-أخوه مسافر زيد.

-ساءني زيد سلوكه.

-قابلت اليوم زيدا بل خالدا.

إن المكونات الاسمية "زيد"، "سلوكه"، "خالدا" هي على التوالي مبتدأ، بدل، ومضرب به، غير أن المتوكل يعدها على اختلاف خصائصها البنيوية، حاملة لوظيفة واحدة وهي وظيفة الذيل. تلك بعض جوانب الاتفاق والاختلاف بين تحليلات النجاة وتحليلات المتوكل ويرى "حافظ **إسماعيلي علوي**" أن تحليلات المتوكل لا تختلف عن تحليلات النحاة إلا من جهة الترجمة المصطلحية واللغة الواصفة وآليات التفسير. إن الوقوف على تفسيرات النحاة وأوصافهم وتحليلاتهم، تكشف أن لا تناقض ولا اختلاف لكن عندما يتم الإسناد إلى معطيات النحو الوظيفي يتبدى الاختلاف واضحا، وهذا طبيعي ما دامت أسس التحليل ومنطلقاته متباينة"[1]

وعليه فإن كل اتفاق بين التحليل النحوي وبين الوظيفي لايعدو إلا أن يكون صدفة أو تأويلا، كما أن كل اختلاف يبقى مشروعا ولا ينال من تحليلات النحاة في شيء، إذ لا فرق بين أن يقول النحاة هذا فاعل وذلك مفعول به، وذلك مبتدأ، وأن يقول الوظيفيون هذا محور وتلك بؤرة وذلك ذيل، ومثلما لا يصح أن نفند تحليلات الوظيفيين اعتمادا على تحليلات النحاة، فإنه لا يجوز التشكيك في تحليلات النحاة اعتمادا على آليات الاستدلال الوظيفية، لأن التحليليين لا يقعان في اللحظة الزمنية نفسها، وبالتالي فإن الذي يصوغهما ليس هو نفس الشخص من الناحية الاعتبارية، وإن فاه بهما نفس اللسان، بل قل ليس الذي يصوغهما

[1] حافظ إسماعيلي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة..، مرجع سابق، ص. 387

هونفس المنظار" [1]إن مفاهيم النحو العربي تشكل منظومة مرجعية خاصة بالثقافة العربية الإسلامية القديمة، إنها تدخل ضمن نسق فكري وضع في فترة تاريخية محددة نتيجة عوامل معينة، وقام على أسس فكرية معينة باعتبارها جزءا من بنية ثقافية عامة هي الثقافية العربية بمختلف مكوناتها الحضارية، فكرية واجتماعية ودينيه وسياسية. وبناء عليه، فإنه لا مسوغ يدعوإلى اقتباس المفاهيم وعزلها عن سياقاتها المرجعية [2]

-هناك سؤال جوهري يطرح نفسه كذلك بإلحاح: إذا كانت الوظائف التداولية تشكل بؤرة النحو الوظيفي،

فهل وصل الوظيفيون إلى تحديد كلي ونهائي لهذه الوظائف، يلخص حضورها في كل اللغات؟، ذلك أن الوظائف التداولية هي أساس تميز النحو الوظيفي عن غيره من الأنحاء الأخرى، وهذا ما جعلها تحظى بعناية الوظيفيين تحديدا دقيقا بغية بلوغ "الكفاية النمطية"[3] ومن بين النقد الذي وجه كذلك لنظرية النحو الوظيفي، كون هذه النظرية تقترح شبكة وظائفية في غاية التعقيد واللاواقعية، وتقسمها إلى ثلاثة أنواع: أ- الوظائف التركيبية " الفاعل المفعول"، ب- الوظائف التداولية " البؤرة، المحور والمبتدأ والذيل"، وكذا اعتمادها على الصورنة وكذا الرموز الرياضية[4]

1- الدرس الوظيفي وتيسير النحو .

من أهم ما يروم إليه المشتغلون باللغة العربية، تطوير أدائها في هذا العصر، عصر الثورة المعرفية والتكنولوجية التي تفجرت مع ثورة الانترنت، ويعتقد أن المدخل الأساس لتطوير تدريس اللغة العربية، يتمثل في استثمار ما جاءت به اللسانيات العربية الحديثة،

---

[1] عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص. 15 نقلا من كتاب حافظ إسماعيلي علوي المرجع نفسه، ص. 388

[2] حافظ إسماعيلي علوي، المرجع نفسه، ص. 388

[3] 1ينظر حافظ إسماعيلي علوي، المرجع السابق، ص. 388

[4] حافظ إسماعيلي علوي- منتصر أمين عبد الرحيم التداوليات، وتحليل الخطاب بحوث محكمة، مرجع سابق، ص. 664

وكل هذا يستدعي كما يرى الأستاذ " عبد الوهاب صديقي": "حوسبة معجم اللغة العربية، والتقعيد لنحوجديد، وتيسير القديم، بحيث يطابق الملكة اللغوية لمتكلم اللغة العربية الحالية؛ فالرغبة في تحفيز المتعلمين للمشاركة الفعالة في تطوير مهارتهم اللغوية، والتعبير بلغة عربية سليمة محترمة لقواعد النحو ، لا يتعارض مع أفكار ومبادئ اللسانيات الحديثة"[1]

وإذا كان القدامى قد سعوا السعي الحثيث من أجل تطوير الأبحاث اللغوية والنحو ية، والتي كانت بغرض معالجة قضايا اللغة العربية وخدمتها بوصفها لغة القرآن، الدستور المنظم لحياة المسلمين في جميع النواحي، وبالتالي كان لا بد من مواصلة الأبحاث التي ابتدأها "أبوإسحاق الحضرمي" كأول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل. اللغة العربية اليوم، يسمعون الأخطاء الكثيرة من المتعلمين في مستويات مختلفة "في المستويات الدراسية من الابتدائي حتى الجامعي"، وبالتالي فإن التفكير في تدريس اللغة العربية من منظور لساني حديث سيعيد للغة العربية قوتها، بحيث تتداول في الإدارات والمصارف والمطارات... وهذا يستدعي ما يأتي[2]

-توسيع وتجديد متن اللغة العربية.

حوسبة معجم اللغة العربية.

-استثمار أفكار اللسانيات لتدريس اللغة العربية.

-استثمار غنى التراث اللغوي والبلاغي والنقدي العربي القديم لتطوير اللغة العربية.

لماذا اللسانيات الوظيفية بالذات؟:

لا يخفى على المتتبعين للنظريات اللغوية المعاصرة بصفة عامة، والنظريات النحو ية بصفة خاصة، المكانة العلمية المتميزة، لنظرية النحو الوظيفي "لسيمون ديك" التي أصبحت الوريث الشرعي، للنظريات النحو ية الوظيفية قبلها، وتطمح منذ الثمانينيات أن تكون بديلا

[1] عبد الوهاب صديقي، اللسانيات وتدريس اللغة العربية، تدريس اللغة العربية من منظور لساني وظيفي حديث، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الثاني السنة الثانية، 2011ص. 61

[2] عبد الوهاب صديقي، المرجع السابق، ، ص63

للنظرية التوليدية التحويلية بكل " نماذجها، كما لا يخفى في العالم العربي بصفة عامة، وفي المغرب العربي بصفة خاصة، البحوث القيمة التي أجراها الدكتور" أحمد المتوكل" على النحو العربي في إطار هذه النظرية، طوال عقدين من الزمن تقريبا، تمكن خلالهما، بفضل رسوخ قدمه في التراث اللغوي العربي وحسن استيعابه للنظريات اللغوية الحديثة، من إغناء الدراسات النحو ية العربية، بمفاهيم ومصطلحات حديثة، شكلت نظرية علمية متماسكة، بفضل كفايتها التفسيرية والنفسية والنمطية " والتي تطرقنا إليه في مبحث سابق" وكذا كفايتها البيداغوجية، والديناميكية، والتعليمية.

-الكفاية البيداغوجية لنظرية النحو الوظيفي:

تعد نظرية النحو الوظيفي النظرية المرشحة الأكثر من غيرها لتحقيق الكفاية البيداغوجية؛ فهي تستجيب بعلمية لدعوات تيسير النحو العربي، كما تستجيب لنتائج الدراسات النفسية الحديثة في مجال الإدراك والاكتساب، وللطرائق التعليمية الحديثة، خاصة المقاربة التبليغية "communicative .l'approche "

الكفاية الديناميكية": **L'adéquation Dinamique**"ونعني بها انفتاح نظرية النحو الوظيفي على مستجدات العلوم بصفة عامة، وبصفة خاصة مستجدات العلوم الإنسانية؛ فقد أفادت من الرياضيات والمنطق والفلسفة وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وبصفة أخص من النظريات اللسانية الحديثة، كنظرية الأفعال اللغوية والبحوث التداولية والدلالية والصوتية... وعليه فإن نظرية النحو الوظيفي، تعد من النظريات العريقة الأصيلة، ليس بفضل إفادتها من علوم عصرها فحسب، ولكن بفضل تكيفها الدائم مع المستجدات ومرونتها في استيعاب الجديد وتمثله وتجاوزه، وقدرتها على إدخال التحسينات وتطوير بنيتها النحو ية العامة؛ يظهر ذلك جليا في تطوي رجهازها الواصف من نحوجملة إلى نحونص، مع ستجاوز نحوالنص إلى نحوكلي معمم على النص والجملة والمركب والكلمة.

الكفاية التعليمية ": **L'adéquation Didactique**"يتجسد مبدأ الكفاية التعليمية لنظرية النحو الوظيفي في جملة من المفاهيم المشتركة بينها وبين المقاربات التعليمية الحديثة، كالمقاربة التبليغية، "، "**L'approche Communicative**

" التي"**L'approche par Compétences**"، وخاصة المقاربة بالكفاءات**L'approche par Objectifs**"والمقاربة بالأهداف اشتهرت كمنهجية جديدة لتعليم اللغات في المدة الأخيرة، إن لأبنائها أولغيرهم حيث تعتمد هذه الأخيرة على مفهوم المقاربة النصية أي على النص لا الجمل المقطوعةعن سياقاتها، وهوماينا ظر صنوه في النحو الوظيفي، سواء مع الجملة أوالنص بصفة خاصة، كما أن مفهوم الكفاءة" **Compétence**" في كل منهما، يكاد يقترب من درجة الانطباق؛ فهومجموعة من الملكات والقوالب المتفاعلة أهمها القالب النحو ي والدلالي والتداولي، في نظرية النحو الوظيفي، يقابلها في المقاربة بالكفاءات مصطلح الكفاءات القاعدية"**Compétences de base**" وهي في مجال تعليمية النحو ، تعني مجموعة المعارف النحو ية النظرية التي يحتاجها متعلمومرحلة تعليمية معينة، تؤول في نهاية فصل دراسي أوسنة دراسية أومرحلة تعليمية ما إلى كفاءات ختامية "**Compétences finale**" أومستعرضة"**.. Compétences transversales** " حسبنا منها هنا أن نوضح بإيجاز بأن جسر العبور بين نظرية النحو الوظيفي، كنظرية علمية وبين المقاربة بالكفاءات كنظرية نحوية تعليمية، يتمثل في استثمار تلك المعارف النحو ية النظرية التي يختارها المتخصصون وفق معايير تربوية ونفسية، لتغطية احتياجات فئات معينة من المتعلمين، في سنة دراسية ما أومرحلة تعليمية معينة، بحيث تتحول وفق استراتيجيات وأنشطة تعليمية منظمة إلى معارف عملية سلوكية، تتوفر فيها جودة الممارسة"**Savoir-Faire**" وحسن التصرف"[1]**Savoir-Etre**"

[1] ينظر يحي بعيطش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ص117، 111

ويضاف إلى كل ما سبق، أن هذه النظرية تستجيب لعبقرية النحو العربي من داخله لا من خارجه، باستيعابها لمفاهيمه العلمية الدقيقة، وتصحيحها لبعض المفاهيم المضطربة أوالملتسبة[1]؛إذ تميز نظرية النحو الوظيفي، على مستوى أي جملة "حملا نوويا"، يتكون من موضوع أوموضوعين أساسين، ثم تتوسع بإدخال مكونات داخلية "اللواحق" إلى يساره أوإلى يمينه، كما يمكن أن تتوسع بإضافة المكونات الخارجية "الوظائف التداولية" إلى يسار الحمل النووي أوالموسع.

وتميز النظرية النحوية القديمة على مستوى كل جملة "بنية إسنادية نووية" تتكون من مسند ومسند إليه، تتوسع إلى اليسار أو إلى اليمين بإضافة مكونات، قد تكون أساسية "عمدة" كالمبتدأ الأصلي أو المؤخر، وغير أساسية أي فضلات "كالحال والصفة والمفاعيل"[2]

يبدوأن النظريتين متشابهتان، غير أن المنهج الوظيفي في النظرية الأولى أوضح وأدق من المنهج الصوري في النظرية الثانية؛ ذلك أن اللواحق في المنهج الوظيفي، تأخذ وظائف دلالية أوتداولية من خلال ارتباطها بالسياق والمقام، والمكونات الخارجية وظائف تداولية، ترتبط بالسياق المقامي لاغير، في حين أن مثيلتها في المنهج القديم سواء تعلق الأمر بالعمدة أوالفضلة، فقد أدرجت ضمن المكون التركيبي كوظائف تركيبية، مما جعلها ملتبسة حينا، ومضطربة أحيانا أخرى، ويتضح ذلك من خلال هذه الأمثلة:

-زيد أبوه مسافر.

-زيد مريض.

فالمكون "زيد" في الجملة الأولى مبتدأ، في النظرية القديمة أو الوظيفية، الأمر الذي يؤكد انفتاح هذه النظرية على عبقرية أو إيجابيات النحو العربي القديم؛ إذ نجد النحاة الأوائل يعرفون المبتدأ، بالمحدث عنه أوالمخبر عنه، وهو المعلوم أو المعروف عند المخاطب، ثم يتحدثون عن الخبر أو الحديث الذي يكون غير معلوم، وهذا الكلام لا يختلف عن

[1] ينظر يحي بعيطيش، النحو العربي بين التعصير والتيسير، ص. 134

[2] يحي بعيطيش، المرجع السابق، ص. 134

مصطلحي الموضوع، " THEME"والتعليق " RHEME "المعروفين في نظرية الوجهة الوظيفية للجملة، التي فرضت نفسها زمنا طويلا على الدراسات النحوية الوظيفية في أوروبا بل إن بعض علماء اللغة المستشرقين، استعمل مصطلحي المبتدأ والخبر دون أن تكون له معرفة بالنحو العربي[1] وكما وقع النحاة الوظيفيون في شرق أوروبا وغربها، في اضطراب بين المحدث عنه داخل الحمل وخارجه، وقع نحاتنا في الاضطراب نفسه، إذ يعتبرون المكون "زيد" في الجملة الثانية مبتدأ. وقد فرق " سيمون ديك" بين المحدث عنه داخل الحمل، وسماه محورا"، "TOPICوبين المحدث عنه خارج الحمل، وسماه المبتدأ"Théme"وهذا سبقت الإشارة إليه في مبحث الوظائف التداولية.

ومن شأن هذه التفرقة أن تزيل الاضطراب الذي وقع فيه نحاتنا، بجعلهم المحدث عنه داخل الحمل تارة مبتدأ، أي خاصية تداولية من خصائص الوضع التخابري في المقام، وأخرى فاعلا، أي خاصية تركيبية. ففي الآية الكريمة" أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم"، "أنت" في الآية الكريمة فاعل، لا يجوز عندهم أن يكون مبتدأ، بينما يجوز وجهان إعرابيان مثلا في: أقائم زيد؟ يجوز أن يكون "زيد" هنا فاعلا أومبتدأ، مما يثبت خلطهم بين الوظائف التداولية والوظائف التركيبية، ف"أنت" في الآية الكريمة محور، محدث عنه داخل الحمل كمعلومة مشتركة بين المتكلم والسامع، وكذلك زيد في المثال "أقائم زيد" ومن حيث وظيفتهما التركيبية فهما فاعلان، ليسا مبتدئين، فهما محوران بموجب وظيفتهما التداولية وفاعلان بموجب وظيفتهما التركيبية[2]

وبناء على ذلك يأخذ المكون "زيد" في المثال التالي: " زيد قائم" وظيفة المحور وفقا لخصائص المقام، ووظيفة الفاعل وفقا لخصائص التركيب، يؤيد ما تذهب إليه النظرية الوظيفية، أن الكوفيين ومعهم "الأخفش" يقولون بفاعلية الاسم الواقع بعد الوصف، سواء اعتمدعلى استفهام أم نفي أم لم يعتمد، مثل: " قائم زيد، وفائز أولوالرشد".

[1] ينظريحي بعيطيش، النحو العربي بين التعصير والتيسير، مرجع سلبق ص 134

[2] ينظريحي بعيطيش، النحو العربي بين التعصير والتيسير، مرجع سلبق ص 137

ومنه فالاعتماد على مفاهيم ومصطلحات النظرية الوظيفية، لا تسهم في تخليص النحو العربي من الاضطراب فحسب، بل تجعله نحوا ميسرا خاليا من التعقيدات والشروط والقيود التي تثقل كاهل المتعلمين دون فائدة، فالتفرقة مثلا بين المبتدأ والمحور، تريح المتعلم من كثير من التعقيدات والتقسيمات والجوازات في باب المبتدأ في النحو القديم على رأسها مسوغات الابتداء بالنكرة التي فاقت في بعض المؤلفات النحو ية ثلاثين مسوغا، وهوعدد يصلح أن يكون قاعدة مطردة في الفاعلية، من شأنها أن تخلص المتعلم من الحيرة بين المبتدأ الوصف والفاعل الذي يسد مسد الخبر، كما أن اطراد الفاعلية، يسهم إسهاما فعالا في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، إذ يجعل بنيتها المحورية أوالمبتدئية، تخضع تماما للوظائف النحو ية والدلالية والتداولية[1] "

أضف إلى ذلك أن النظرية الوظيفية ميسرة بطبيعتها فهي جد مختصرة، أبوابها معدودة في جملة من الوظائف:

وظيفتان نحويتان فقط خمس وظائف تداولية أساسية، وبعض الوظائف الدلالية الأساسية التي لا يصعب التعرف عليها، لأنها من معطيات الإدراك البسيط المرتبط بخبرات الناس وتجاربهم، فهي سهلة ميسرة بعيدة عن المنطق الذهني الجاف، الذي كان في النحو القديم يثير الحيرة والاستغراب مثال على ذلك العبارة المشهورة، "خرق الثوب المسمار" يلاحظ أننا إذا أسندنا الوظائف الدلالية إلى مكونات هذه العبارة، يزول كل لبس، وتزول كل حيرة فبإسناد الوظيفة الدلالية "القوة، "force إلى المسمار التي تحدث واقعة الخرق، لا تلتبس علينا الوظيفة التركيبية "المفعول"، وبالمثل إذا أسندنا الوظيفة الدلالية الهدف " "but إلى الثوب، لا تحيرنا وظيفته التركيبية الفاعل"[2]

[1] يحي بعيطيش، المرجع السابق، ص. 137

[2] المرجع نفسه، ص. 138

"وبخصوص الوظائف التداولية على مستوى الجملة، أوالملكات على مستوى النص، فإن النظرية الوظيفية تكون أقرب نظرية وأكفأها مع الطرائق التعليمية الحديثة وخاصة المقاربة التبليغية التي تنسجم مهارتها مع ملكات النظرية الوظيفية"[1]

[1] يحي بعيطيش، المرجع السابق، ص. 139

الفصل الرابع:

المرجعية المعرفية للوظيفية في كتابات المتوكل:

الفصل الرابع: المرجعية المعرفية للوظيفية في كتابات المتوكل:

التأصيل المعجمي والاصطلاحي لمصطلح المرجعية :

أ- في التراث والثقافة العربية :

جاء في كتاب العين لصاحبه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175 ه) "رجَعَ رجوعاً ورجعته يستوي فيه اللازم والمجاوز ،والرَّجعَةُ المرة الواحدة والتَّرجيعُ تقارب ضروب الحركات في الصوت .

هو يُرجِّعُ في قراءته وهي قراءة أصحاب الألحان ،والقينة والمغنية ترجعان في غنائهما ،وترجيع وشم النقش والوشم والكتابة خطوطها .

والرجع ترجيع الدابة يدها في السير ... ،ورجع الجواب رده .ورجع الرشق من الرمي :ما يرد عليه ،والمرجوعة جواب الرسالة ،قال : لم تدرِ ما مرجوعة السائل . تقول ليس في هذا البيت مرجوع :أي لا يُرجَع فيه ... والارتجاع أن ترتجِعَ شيئاً بعد أن تُعطي "[1]

نلاحظ أن تفسيرات الخليل تدور في فلك أوزان الجذر (رجع) التي شملت اسم المفعول "مرجوع" والمؤنث منه "مرجوعة" بمعنى الرد والمعاودة

ونجد ابن فارس (ت395) يوجه النظر إلى الأصول الاشتقاقية للجذر (رجع) بقوله : "الراء والجيم والعين أصل كبير مطرد منقاس يدل على رد وتكرار ،تقول رجع يرجع رجوعاً إذا عاد ،وراجع الرجل امرأته وهي الرَّجعةُ والرَّجعة والرُّجعى :الرجوع .والراجعة الناقة تباع ويشترى بثمنها مثلها ،والثانية هي الراجعة ،وفي الحديث :" أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في إبل الصدقة ناقة كوماء فسأل عنها فقال المصدق : إني ارتجعتها بإبل" (النهاية

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي ،العين ،ترتيب ومراجعة :داوود سلوم وآخرون ،ط1 ،مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت لبنان ،2004 م ،ص 288

201/2) ،والاسم من ذلك الرجعة ... وتقول أعطيته كذا ثم ارتجعته أيضاً ،صحيح بمعناه [1]"

وأظهر الزمخشري (ت 538هـ) دلالاته الحقيقية والمجازية فقال : " وُحف إليَّ رجوعاً ورُجعى ومرجَّعاً ومرجِعاً رورجَعتُه أنا رَجعاً ،ورجَعتُ الطيرَ القواطع رجاعاً ولها قطاع ورجاع ،وتفرقوا في أول النهار ثم تراجعوا مع الليل ،اي رجع كل واحد إلى مكانه ،ومن المجاز :خافني ثم رجع إلى قولهي ،وصرمني ثم رجع يكلمني ،زما رُجِعَ إليه في خطاب إلا كُفي ... ورجع الحوض ورجع الحوض إلى إزائه إذا كثر ماؤه ، قال:

قد رجَعَ الحوض إلى إزائه

كأنه مخايل بمائه

كرَجعةِ الشيخ إلى نسائه

... وليس لي من فلان رَجعُ : منفعة وفائدة .وتقول ماهو إلا سجع ليس تحته رجعُ ،ورزقنا الله رجعَ السماء وهو المطر " [2]

ونرى الرازي (ت 666 هـ) يسلك النهج نفسه يعبر عن الغرض ذاته فيقول : " رجع الشيء بنفسه من باب جلس ،ورجعة فيلاه من باب قطع ،وهذيل تقول أرجَعَةُ غيره بالألف ،وقوله تعالى :" **يرجع بعضهم إل بعض القول** " يتلاومون . والرُّجعى الرجوع وكذا المرجِع ،والراجع المرأة يموت زوجها فترجع إلى أهلها ،وأما المطلقة فهي المردودة ،والرّجع المطر ،قال تعالى : " **والسماء ذات الرجع** " وقيل معناه ذات النفع ... وكل شيء يردد فهو رجيع

[1] ابن فارس ،مقاييس اللغة ،ط2 ،دار الكتب العلمية ،لبنان 1429 هـ /2008 م ،مج1 ،ص 512

[2] الزمخشري ،اساس البلاغة ،قدم له وعلق وشرح غريبه :محمد أحمد قاسم ،المكتبة العصرية صيدا ،بيروت لبنان ،1426 هـ /2005 م ،ص 300 .

لأن معناه مرجوع أي مردود ،والمراجعة المعاودة ،يقال راجعه الكلام وتراجع الشيئ إلى خلف ،استرجع منه الشيئ أخذ منه ما كان دفعه إليه ... وترجيع الثوت ترديده " [1]

ونرى أن ابن منظور (ت811 هـ) قد قام بتفصيل ما سبق إذ يقول : " رجع يرجع رجعا ورجوعا ورجعى ورجعانا ومرجعا ومرجعة : انصرف ،وفي التنزيل :" **إن إلى ربك الرجعى** " أي الرجوع والمرجع مصدر على فعلى ... ويقال جعلها ا الله سورة مرجعة ، والمرجعة : التي لها ثواب وعاقبة حسنة ... والمراجعة : المعاودة والرجيع من الكلام : المردود إلى صاحبه ،والرجع والرجيع : النجو والروث وذو البطن لأنه رجع عن حاله التي كان عليها ... "[2]

وفي السياق ذاته يقول الفيروزبادي : " رجع يرجع رجوعا ومرجعا ... وردّضه كأرجعه ،أرجع كلامي فيه :أفاد ،وأرجع العلق في الدابة :نجع ... ويؤمن بالرجعة إي الرجوع إلى الدنيا ببعد الموت ،وبالكسر والفتح عود المطلق إلى مطلقته ... وباع إبله فارتجع منها رجعة صالحة ،وبالكسر : إذا صرف أثمانها فيها يعود عليه بالعائدة الصالحة ... والرجعة والرجعان والرجعى بضمهن : جواب الرسالة . والراجع : المرأة يموت زوجها وترجع إلى أهلها ... والرجيع من الكلام : المردود إلى صاحبه ... وترجيع الأذان : تكرير الشهادتين بعد إخفائهما "[3]

من خلال ما سبق ،نلحظ أن مصطلح "المرجعية " بهذه الصيغة لا نجد له أثراً في المؤلفات المعجمية العربية القديمة في مادة " رجع " في حين نجد أن الأصول وما يتفرع

---

[1] الرازي ،مختار الصحاح ،ط1 ، دار الفكر ناشرون وموزعون ،الأردن ،1428 هـ –2007 م ، ص 115

[2] ابن منظور ، لسان العرب / ط6 ،دار صادر بيروت لبنان ،ج 6 ،ص 107–108

[3] الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ،1428 هـ /2004 م ،ص 739–740

عنها من صيغ صرفية أخرى تدور في فلك دلالات هي : "الرد ،العودة ،الاستبدال ،التكرار ،الفائدة ،الصرف .. " .

وتجدر الإشارة أيضا غياب صيغة " المرجعية " في النص القرآني ،فقد وردت مادة "رجع" في أغلب آياته الكريمات بصيغ أخرى ،فنرى ورود بعض الاشتقاقات فيما يلي :[1]

"الرُّجعى" :وردت مرة واحدة في قوله تعالى : " إن إلى ربك الرُّجعى " .

ب/ في الثقافة الغربية (Référence):

المرجعية اسم يعود أصله إلى الفعل"Réfer" بمعنى "يشير أو يصف ويتكلم عن أو يرجع"[2]، أصوله إنجليزية ثم انتقل إلى اللغة الفرنسية واستعمل فيها لأول مرة عام 1820م معجميا، أما لسانيا فكان ذلك سنة 1960م.[3]

•لغويا (معجميا) هو اسم مؤنث مرادف لكلمات : خبرة /شهادة / مؤهل /ضمان.

Garantie /Certificat /Attestation /Expérience.

يقصد به "فعل العودة إلى شيء ما، لبيان كيف يحيل موقع شيء إلى آخر يسبقه، كذلك هو فعل الرجوع أو الإسناد إلى أشياء أو أشخاص في نص أو خطاب حين ترسل إلى قارئ ، أو مستمع ، ...إلخ".[4]

وورد في موسوعة اللسانيات أن مصطلح المرجعية Référence يستعمل في تحديد ما يأتي[1]:

---

[1] - oxford Elementry learn's Dictionnary (English-Arabic), First published, oxford university press ,2011 , p 338.

[2] – ينظر : نظرية النص الأدبي ، عبد الملك مرتاض ، ط2 ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2010م، ص 287.

[3] El kenz –Des synonymes de la langue française ,Edition Achache Algérie ,2003 ,p205.

[4] Dictionnaire du français ,imprimerie hérissey,Enreux , 1997 ,p 943.

1- العلاقة بين التعبيرات الإحالية وإلى ما تعود (ترجع) إليه.

2- التعبيرات الإحالية إلى ماذا تشير.

3- فعل الرجوع إلى ما هو خارج اللغة (Extra linguistic).

•ويعني مفهوم "المرجعية" لسانيا "مصطلح في التحليل النحوي يستعمل للتعريف بحالة الربط الموجودة بين الوحدات النحوية ، مثل : الضمير العائد على الاسم أو الجملة الاسمية، أين تكون المرجعية جزءا رابطا في الخطاب ، فقد تكون قبلية وتسمى (Anaphora) (متقدمة = إحالة على اللاحق) وقد تعود على جزء متأخر من الخطاب وتسمى بعدية (cataphora) إحالة على السابق.[2]

هذا المفهوم يوضح ماهية المرجعية اللغوية داخل أكبر وحدة لغوية (الخطاب) وأنواعها بحسب العنصر اللغوي (المفسر) الذي ترجع إليه قبلها أو بعدها.

يرى اللغوي الفرنسي جورج مونان (Georges Mounin) مفهوما مختلفا للسابق (D/ Crystal) في تعريفه لمصطلح "المرجعية" فقد أقامه على ثنائية الواقع/ المتكلم جاء فيه "اللغة كمجموعة مبنية من الأشكال ليس لها مبرر وجود إلا إذا كانت في علاقة مع التجربة التي يمتلكها المتكلمون عن العالم . بمعنى أوسع، المرجعية في هذه العلاقة المتجهة من العلاقة إلى الواقع . وبدقة أكثر، تستخدم المرجعية من أجل العلاقة التي تجمع شكلا من الخطاب مع شيء أو تمظهر خاص لتجربة المتكلمين ، ويمكننا بالتالي مقابلتها بالتعيين[3]".

---

[1] Encyclopedia of linguistics ,Fitzrory dearborm ,Taylor & Françis group , New york ,Volume 1 , p 896.

[2] A dictionary of linguistics and phonetics ,DAVID Crystal , Sixth edition , BLACKWELL PUBLISHING LTD ,2008,P 407.

[3] – معجم اللسانيات ، ترجمة : جمال الحضري ، ط1 ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 29 بيروت / لبنان ، 2012 م ، ص ص 406 ،407.

وترى آن ريبول (Anne rebol) في إطار حديثها عن تأويل الخطاب أن : "المرجعية تتجاوز الإحالات اللغوية في الخطاب إلى الأشياء في العالم (des objets dans le monde)، ويمكننا تعريف المرجعية بأنها فعل الإشارة بواسطة تعبير إحالي لشيء معين في العالم."[1]

وعند فرانك نوفو (Frank Neveu) – غالبا ما تعرف المرجعية باعتبارها علاقة توحد بين تعبير لساني مستعمل في لفيظ وشيء من العالم معين بواسطة هذا التعبير، ويسمى هذا الشيء من العالم مرجعا . المرجعية هي إذا مثلما يذكر بذلك شارول حدثٌ قصدي يهدف إلى وضع علاقة بين الكلمات والعالم ".[2]

يرى الباحث الجزائري عمر بلخير إلى أن: " الرجوع إلى المعاجم المتخصصة يظهر لنا إجماعا على تحديد المرجعية بأنها تلك الوظيفة التي تسمح للأشكال اللغوية أن تحيل على عناصر من العالم ، والتخاطب البشري أساسا يقوم على هذه العلاقة".[3] ويضيف في موضع آخر :"إن الوظيفة المرجعية للغة هي التي تعطي الخطاب بعده الحقيقي في التأدية ، إذ إن تتمة الفائدة في الكلام يتوقف على مدى مطابقة العلامات للواقع[4]".

---

[1] Anne Rebol et Jaques Moeschle ,pragmatique du discours ,Armand colin ,Paris ,1998 , p125.

[2] – قاموس علوم اللغة ، ترجمة : صالح الماجري ، ط1 ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت / لبنان ، 2012 م ، ص 414.

[3] تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، ط1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2003 ، ص 64.

[4] المرجع نفسه. ص نفسها

ويعرفها جان ديبوا وآخرون (Jean Debois et autres) بأنها : " مهمة العلامة اللسانية في نقل حقيقة شيء ما من عالم خارج لساني حقيقي أو خيالي ، و الوظيفة المرجعية هي لغوية بالأساس[1]."

فالمرجعية إذن كلفظة مفهومها في الثقافة الغربية هي بحث في عودة الوحدات اللغوية المبهمة إلى أخرى سابقة أو لاحقة عليها ، بمعنى إرجاع المعاني إلى موضوعاتها وبهذا لا تبتعد كثيرا عن ال مفهوم المعجمي في الثقافة العربية ، وكمصطلح استعملت للبحث عن علاقة العناصر اللغوية وما تعبر عنه من الأشياء الموجودة في العالم الخارجي (الواقع) وكيفية تحقق عملية التواصل من خلالها.

إشكالية مفهوم مصطلح "المرجعية" (المرجعية والمرجع والإحالة) (Référent/Référence)

تعترض الباحث أثناء التأصيل النظري لمفهوم مصطلح "المرجعية" إشكالية التداخل المصطلحي مع مصطلحين آخرين هما: "المرجع "و" الإحالة" لعدم دقة ترجمتهما إلى اللغة العربية ، فمرة يكون مصطلح " Référent" هو "المرجع" ومرة ثانية هو "الإحالة" ومرة أخرى "المرجعية"، والحال نفسه بالنسبة لمصطلح "Référence" الذي ترجم أيضا بمصطلح "الإشارة "و " مصطلح الإحالة ما يعرف أيضا في اللغة الإنجليزية référence ، وربما ترجم هذا المصطلح بالإشارة ولا ضير في ذلك من الناحية اللغوية المحضة، بيد أنه قد يسبب مشكلة اصطلاحية ومنهجية[2] ولا تقتصر هذه الإشكالية عند الحد الاصطلاحي فحسب ، بل تمتد لتشمل المفهوم أيضا فقد ذهب بعضهم إلى أن "ما ندعوه إحالة يعبر عنه

[1] Dictionnaire de l'inguistique, Imprimerie "la tipografica Varese S.p.A",Italy ,Janvier 2001, p - 404

[2] قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب ، محمد محمد يونس علي ، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ليبيا ، 2013 م، ص 58.

بشكل عام في اللغة الفرنسية، référence (...) وما يوازي مرجع في العربية"[1] إلا أنه ينبغي أن لا نخلط بين مصطلحي الإحالة والمرجع، حتى وإن ثبت أحيانا استعمال كل منهما للدلالة به على الآخر. يشير مصطلح المرجع إلى موضوع خارج لساني، فاللسانيات لا تهتم بمعالجة المرجع وفحصه، وذلك على خلاف الإحالة التي تمثل جانبا من اهتمامات اللسانيات (...) بغية تحديد هذه الخصوصيات (خصوصيات التعبيرات) لنمطية علاقتها مع موضوعات العالم."[2] كذلك كون الإحالة "هي خاصية العلامة اللسانية أو عبارة ممثلة في الإحالة على واقع. أما المرجع فهو الواقع الذي أشارت إليه الإحالة[3]."

"والمرجع" معجميا هو "فعل أو وسيلة للتمرجع والتموقع بالقياس إلى شيء آخر "[4]وكمصطلح لساني هو "دلالة شيء أو تمظهر للعالم المشهود يحيل عليه شكل لساني، أو هو "بمعنى أدق ، العنصر الخارجي لشيء من خلال علاقة المرجعية أو الإحالة"[5] ونظيره في اللغة العربية صيغة ينتمي إليه، فيكون غاية للرجوع إليه (Référé)."[6]

---

[1] في بناء النص ودلالته ، مريم فرنسيس ، وزارة الثقافة ، سوريا ، 1998 م ، ج1 ، ص 13.

[2] – المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ، ماري نوال غاري بريور ، ترجمة : عبد القادر فهيم الشيباني ، ط1 ، سيدي بلعباس/الجزائر ، 2007 ، ص 90.

[3] معجم تحليل الخطاب ، بارتيك شارودو –دومينيك منغنو ، ترجمة : عبد القادر المهيري وحمادي صمود ، المركز الوطني للترجمة ، تونس ، ص 473.

[4] – نظرية النص الأدبي ، عبد الملك مرتاض ، ص 374.

[5] – معجم اللسانيات ، جورج مونان ، ص 406.

[6] – المرجع نفسه، ص نفسها.

الوظيفية في التراث اللغوي العربي:

سنحاول فيما يلي التعريج على ملامح الوظيفية في التراث اللغوي العربي عموماً، لِما لذلك من وثيق الصلة مع مرجعية من أهم مرجعيات الوظيفية عند المتوكل وهي التراث.

إن الملتفت إلى التراث اللغوي العربي يجد أنّه أفرز لنا قضايا لغوية كثيرة وشاملة فسّرت الظاهرة اللغوية تفسيرا يليق بمكانتها ويكشف لنا وعي العقل العربي، ويرى الكثير من الباحثين أن الدرس اللغوي العربي وظيفي بامتياز؛ فقد اهتم علماء اللغة العرب بالمعنى أوبوظيفة الكلمات إلى جانب شكلها

وفيما يلي سنحاول إظهار الامتدادات المعرفية للنظرية اللغوية العربية في الدرس اللساني الوظيفي.

1) ملامح الوظيفية عند النحاة:

تناول اللغويون العرب القدامى كثيرا من القضايا اللغوية وفي مقدمتها اهتمامهم بالمبحثين الصرفي والنحوي، فلقد فهم القدماء درس الصرف فهما صحيحا حين جعلوه مع النحو مجالا واحدا أوحين أشار بعضهم إلى ضرورة دراسته قبل النحو .[1]

ظلّت قضية المعنى الشغل الشاغل في الدرس النحوي بمجاليه الصرفي والنحوي ومردّ ذلك تعاملهم مع اللغة على أنّها ظاهرة اجتماعية، وفيما يلي سنحاول تقديم عرض موجز لهذه الاهتمامات.

[1] ينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دراسة النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 05.

علم الصّرف: هو العلم الذي يهتم بدراسة الكلمات العربية من حيث الهيئة والبنية والصيغة وعدد الحروف ونوعها وترتيبها وضبطها والكيفية التي تكون عليها لتدل على معانيها المقصودة ومن حيث التغيرات التي تعتريها.[1]

إذن فكل تغيير يقع على المبنى يكون أساسه ما يراد بهذا المبنى من معنى، يقول ابن جني: "فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني، ثم زيد فيها شيء أوجبت القسمة له زيادة المعنى به، وكذلك إن انحرف به عن سمته (وهديته) كان ذلك دليلا على حادث متجدد له"[2]، فالبنية – من خلال ما سبق – بألفاظها وتراكيبها تأتي لخدمة وظيفة التواصل وأداء المعاني ويتجلى ذلك في ما يلي:

الحركات الإعرابية:

يقصد بها العلامات أوما يطلق عليه "التشكيل"، توضع في أواخر الكلمات لتوضيح حالتها الإعرابية وتصحيح نطق نهايتها، تخضع هذه الحركات في نطقها لطبيعة المتكلم فهو يميل إلى نطق الحرف متحركا في أوله وساكنا في آخره، وفي هذا الصدد يقول ابن جني: "ألا ترى أن الابتداء لمّا كان آخذا في القول لم يكن الحرف المبدوء به إلاّ متحركا ولمّا كان الانتهاء آخذا في السكوت لم يكن الحرف الموقوف عليه إلاّ ساكنا"[3].

من هنا نرى ان اختيار المتكلم نفسه وهي حقيقة أكّدها "سيبويه" في الكتاب حين خصّص بابا بعنوان "هذا باب يختار فيه الرفع"، أشار فيه إلى الرابط بين اختيار الحركة الاعرابية وبين الغرض أوالمقصود أوالمقام، كالتمييز بين أن تحمل الكلمة حركة الرفع

---

[1] ينظر: محمد بكر إسماعيل، قواعد النحو والصرف بأسلوب العصر، دار الإمام مالك، باب الوادي، الجزائر، ط1، 2010، ص 03.

[2] أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، ج3، 2000، ص 268.

[3] أبو الفتح عثمان بن جني، المرجع السابق، ج1، ص 05.

أوالنصب في قولك: (له علمٌ علمُ الفقهاء، له رأيٌ رأيُ الأصلاء)؛ فرفعهما ((علمُ – رأيُ)) يؤتى به للدلالة على الصفات كالخصال الثابتة المستقرة للشخص الذي أسندت إليه؛ أمّا حين تكون تلك الصفات عارضة لم تستقر لديه ولم تصر له كالجبلّة الثابتة التي لا تفارقه فحقّها النصب ((له علمٌ علمَ الفقهاء))[1].

تسمح لنا الحركات الإعرابية أيضا بتوليد معان كثيرة من جذر واحد كالجذر (ف، ق، ه) عند كسر قافه يستعمل بمعنى الفهم ((فقِه محمد المسألة)) أي فهمها، وعند ضمّها تستعمل بمعنى أن الفقه أصبح سجيّة في من اتصف به ((فقُه محمد)) أي صار فقيها.[2]

وأيضا الجذر (ح، ل، م) عند نصب لامه (حلَم تستعمل بمعنى رأى في المنام، وعند ضمّها (حلُم) تدل على أنّه صار حليما؛ أمّا عند كسرها (حلِم) فيقال: حلِم الأديم إذا تثقّب وفسد.[3] ولا يقتصر أمر تحديد المعنى على الحركات الإعرابية فقط، بل التنوين أيضا حيث يعيّن العلم من غيره في طائفة الأسماء الممنوعة من الصرف نحو: ((آمنة، فائزة ورابحة)) فإذا كان منونّا كان وصفا وإن كان غير منوّن كان علما.[4]

الفرق بين الأدوات ومعانيها:

تأخذ الحروف قيمتها في الجملة العربية بوصفها من وسائل النحو اللغوي وتكاثر الألفاظ، فحروف العطف مثلا تفيد إدخال ما بعدها في حكم ما قبلها، فوظيفتها الدلالية إذاً

---

[1] ينظر: أبو بشير عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط3، 1988، ص 361-362.

[2] ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية العربية، دار عمار، عمان، ط2، 2007، ص 86.

[3] ينظر: فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 222.

[4] ينظر: فاضل صالح السامرائي، المرجع نفسه، ص 74.

هي الجمع بين المتعاطفين في حكم واحد.[1] إذا يجب التعرّف على البنى المتقاربة والتمييز بينها وإدراك مواطن الاستعمال الحسن لكل واحدة منها.

وفي هذا الصدد يقول الجرجاني: "واعلم أنّا لم نوجب المزيّة من أجل العلم بأنفس الفروق والوجوه فتستند إلى اللغة؛ ولكننا أوجبناها للعلم بمواضعها وما ينبغي أن يصنع فيها، فليس الفضل للعلم بأن (الواو) للجمع و(الفاء) للتعقيب بغير تراخ و(ثمّ) له بشرط التراخي و(إن) لكذا و(إذا) لكذا؛ ولكن لأن يتأتى لك إذا نظمت شعرا وألّفت رسالة أن تحسن التخيّر وأن تعرف لكل من ذلك موضعه.[2]

التفريق بين (لا) النافية للجنس و(لا) المشبّهة ب (ليس)، تستعمل الأولى في التعابير النصية والثانية في التعابير الاحتمالية، تأتي نصيّة (لا) النافية للجنس من كونها لا تستعمل إلا لنفي الجنس فقط فلا يهمّ منها نفي الوحدة مطلقا وهذا يختلف عن (لا) المشبّهة ب (ليس) التي تستعمل لنفي الوحدة كما تستعمل لنفي الجنس وعلى هذا لا يصلح القول: (لا رجلَ في الدار، بل رجلان)؛ لأن إرادة الوحدة منتفية؛ لكن يصح القول: (لا رجلٌ في الدار، بل رجلان)؛ لأن الوحدة معها واردة.[3]

إذن فهي في هذا المثال تنفي أن يكون في الدار رجل واحد ولا تنفي أن يكون فيها أكثر من رجل.

---

[1] ينظر: يحياوي زكية، الحروف والأصوات العربية بين نظرة القدماء والمحدثين، الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ع16، 2012، ص 05-06.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، علّق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخافجي، القاهرة، (د.ت)، ص 249-250.

[3] ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو ، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ج1، ط1، 2000، ص363-366

التفريق بين النفي ب (لا) والنفي ب (ما): يتجلّى في أنّ (لا) جواب لسؤال حاصل أومقدّر هو(هل، من)؛ أمّا (ما) فهي ردّ على قول، ولتوضيح ذلك نقول: (ما من رجل في الدار) لمن قال: (إنّ في الدار لرجلاً) ردّا على كلامه ونقول (لا رجل في الدار) لمن سأل عن وجود أحد من الرجال فيها، فالجواب ب (لا) يكون إعلاما للمخاطب بما لم يكن يعلم، أمّا (ما) فهي ردّ على قول وتصحيح ظن.

مقام استعمال (ثمّ) و(الفاء): إذا كان المقام تطويلا، جئت ب (ثمّ) وإذا كان المقام تقصيرا جئت ب (الفاء)، فتقول مثلا: (ألا ترى إلى فلان كيف نشأ من أبوين فقيرين ثم كبر، ثمّ ساد، ثمّ انتزع الملك من بني فلان، وحكم ما شاء الله له أن يحكم وبقي أولئك يتربصون به ويستعدون ويجمعون عليه الأنصار، ثمّ انقضوا عليه فأهلكوه)؛ أمّا إذا أردت أن تقصر ذلك قلت (ألا ترى إلى فلان كيف ساد وملك، فإذا هوبعد مرّة كأن لم يكن فأصبح أثرا بعد عين وغيبا بعد شهود).[1]

الحديث عن حروف المعنى فيما سبق لا يعني أن حروف المبنى خالية من المعاني فقد أدرك الزمخشري أن كل حرف يزاد في الكلمة تقابله زيادة في المعنى، كتفريقه بين معنى حائض وحائضة، فيقول: "وإنّما ذلك (حائض طامث وطالق) في الصفة الثانية، فأمّا الحادثة فلا بدّ لها من علامة التأنث، تقول: حائضة وطالقة الآن وغدا".[2]

[1] ينظر: فاضل صالح السامرائي، المرجع نفسه، ج3، ص 235.

[2] جار الله الزمخشري، المفصّل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 249.

الصيغ:

صيغ الأفعال:

إذا ما رجعنا إلى كتب علماء اللغة الأوائل نجد تأثير العالم الخارجي في تشكل صيغ الأفعال، يقول سيبويه في هذا الصدد في باب ما لا يجوز فيه ما أفعله: "وذلك ما كان (أفعل) وكان لونا أو خلقة، ألا ترى أنك لا تقول: ما أحمره ولا ما أبيضه، ولا تقول في الأعرج: ما أعرجه ولا في الأعشى ما أعشاه؛ إنّما تقول ما أشد حمرته وما أشد عشاه وما لم يكن فيه (ما أفعله) لم يكن فيه (أفعل به) رجلاً ولا هو(أفعل منه)؛ لأنك تريد أن ترفعه من غاية دونه كما أنّك إذا قلت (ما أفعله) فأنت تريد أن ترفعه إلى الغاية الدنيا والمعنى في (أفعل به) و(ما أفعله) فأنت تريد أن ترفعه إلى الغاية الدنيا، والمعنى في (أفعل به) و(ما أفعله) واحد، وكذلك أفعل منه".[1]

وضّح سيبويه فيما سبق أن صيغ التعجب التي تعبر على تعظيم صفة في شيء ما تحسينا أوتقبيحا لا يكون اشتقاقها إلا من الأفعال، واستدل على عدم جواز اشتقاقها من الأسماء على وزن (أفعل) من واقع المجتمع لا من واقع اللغة، كما اشترط أن يكون الحدث المنجز في التعجب هدفا في ذاته قابلا للتفاوت حتى تختلف درجات الإنجاز وتستعظم النفس صاحب الحدث فيرتفع مكانه، ذلك حين قال:" لأنك تريد أن ترفعه من غاية دونه، ...فأنت تريد أن ترفعه من الغاية الدنيا".

صيغ الأسماء:

تعود صيغ الأسماء إلى دلالة الاسم إمّا: على معنى أوذات أوحدث يخلو من الزمان وهوما ورد في الكتاب.[2] كصيغة (فِعال) التي تدل على معنى التباعد، "ومما تقاربت معانيه

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 97.

[2] ينظر: سيبويه، المرجع نفسه، ص 14، 12.

فجاؤوا به على مثال نحو الفِرار والشِّراد والشِّماس والنِّفار والطِّماح وهذا كله مباعدة" وصيغة (فعلان) لكل ما فيه من زعزعة البدن واهتزازه، ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك: "النزوان والنقران" وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه ومثله "العسلان والرّتكان"، إضافة إلى الدلالة على التحرك والاضطراب، ومثل هذا الغليان لأنه زعزعة وتحرك، ومثله الغثيان لأنه تجيش النفس ومثله "الخطران واللمعان"؛ لأن هذا اضطراب وتحرك.

سمة المرونة في الصيغ:

المتعارف عليه أن النحو هوجملة القواعد والضوابط التي ينبغي اتباعها للتكلم بكلام العرب بسلامة؛ فيجب الالتزام بهذه القواعد والضوابط وعدم تجاوزها وإلاّ حصل الانحراف عن المقصود والغاية؛ إلاّ أنّه يمكن التصرف أحيانا في هذه الضوابط بمرونة قد تكون حلاّ لبعض المشاكل التعبيرية، ولا يكون ذلك إلاّ بمبررات وضعها النحاة، وعدم مخالفة القاعدة النحو ية العامة وشريطة أن تسير –صيغ المرونة– وفق قواعد منظمة ومن أهم مظاهرها:

النقل والنيابة:

تستخدم أقسام الكلام العربي في النصوص حسب معناها الوصفي، وقد تأتي أحيانا في غير معناها فينوب بعضها عن الآخر ليؤدي وظيفته التواصلية قي سياق حديث ما، ومن أمثلة دلك: ورود اسم الفاعل مشتقا من غير مصدره كقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع".[1]

[1] عبد الله النجاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه –صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق: مصطفى ديب، دار طوق النجاة، ط1، 1422 هـ، باب رقم: 5194، ج 07، ص 30.

بمعنى هاجرة فراش زوجها، ذلك أن لفظ (المفاعلة) يقتضي الاشتراك من اثنين ولا يوجد هنا مشاركة؛ لأن المرأة هي من هجرت.

ورود اسم التفضيل بمعنى اسم الفاعل كقوله تعالى: ومنهم من يومن به ومنهم من لا يومن به وربك أعلم بالمفسدين "[1]: أي عالم، ف (أعلم) اسم تفضيل تمّ التعبير به عن اسم الفاعل للمبالغة.

ورود الصفة المشبهة للدلالة على اسم الذات، مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلّم: "يسلّم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير".[2]

ورود اسم المفعول دلالة على اسم الذات كما في قوله تعالى: "كنتم خير أمّة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله، ولوآمن أهلُ الكتاب لكان خيراً لهم منهم المومنون وأكثرهم الفاسقون"[3]؛ فالمعروف ما أقرّه الشرع، والمنكر ما أنكره، كل منهما اسم مفعول عبّر به عن اسم الذات للمبالغة.

ورود الأفعال للدلالة على الأعلام مثل: يزيد، يشكر، أحمد.[4]

الحمل على المعنى: أي حمل ألفاظ على معاني ألفاظ أخرى، كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث: "قد يذكّر المؤنّث ويؤنّث المذكر حملا على المعنى نحو: ثلاثة أنفس وثلاث ذود،

---

[1] سورة يونس، الآية: 40.

[2] البخاري، صحيح البخاري، باب رقم 6231، ج8، ص 52.

[3] سورة آل عمران، الآية: 110.

[4] ينظر: محمد بن الحسن الأستراباذي، شرح الرضي اكافية ابن الحاجب، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي ويحي بشير مصطفى، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، 1966، القسم الأول، ص 174-175.

ألحق التاء ثلاثة أنفس مع أن النفس مؤنثة حملا على الأشخاص، وسمع: جاءته كتابي فاحتقرها، أنّث الكتاب حملا على الصحيفة".[1]

علم النحو :

هناك علاقة وطيدة ما بين المعنى والإعراب، فلا يمكن الفصل بينهما، يبرز هذه العلاقة ابن جني إذ يقول: "الإعراب هوالإبانة عن المعاني بالألفاظ"[2]؛ ولهذا قيل أن الإعراب فرع من المعنى، وقد أدرك علماء اللغة الأوائل هذه العلاقة فوجهوا القواعد النحو ية وفقها ومن ذلك ما يلي:

الفعل المبني للمجهول:

هوكل فعل لم يعلم فاعله، ينوب عنه المفعول به جيء به – بتغيير رتبة المفعول به– تأكيدا على وظيفته وأهمّيته، ثمّ إنّهم لم يرضوا له بهذه المنزلة حتى صاغوا الفعل له وبنوه على أنّه مخصوص به، وألغوا ذكر الفاعل مظهرا أومضمرا فقالوا: ضُرب عمروفاطّرح ذكر الفاعل ألبته، نعم وأسندوا بعض الأفعال إلى المفعول دون الفاعل ألبته، وهوقولهم: أولِعتُ بالشيء، ولا يقولون: أولعني به كذا، وقالوا: ثُلج فؤاد الرجل، ولم يقولوا: أثلجه كذا، وامتُقِع لونه ولم يقولوا: اِمتقعه كذا، ولهذا نظائر، فرفض الفاعل هنا ألبته واعتماد المفعول البته دليل على ما قلناه فاعرفه."[3]

---

[1] أحمد حسين كحيل، التبيان في تصريف الأسماء، ط 6، ص 97.

[2] ابن جني، الخصائص، ج 1، ص 35.

[3] صاحب أبو جناح، دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، دار الفكر، الأردن، ط1، 1998، ص 290.

التمييز:

هواسم جامد يزيل الإبهام عن المميّز مثال ذلك قوله تعالى: "قال ربّ إنّي وهن العظم منّي واشتعل الرأس شيبا ولم اَكن بدعائك ربِّ شقيّا"[1]، الأصل فيها (اشتعل شيب الرأس) التي تدل على وجود شيب متفرق في الرأس؛ أمّا قوله: "واشتعل الرأس شيبا" فمعناه أن الرأس قد امتلأت بالشيب.[2]

البدل:

هوالتابع المقصود بالحكم بلا واسطة، بيّن سيبويه وظيفة البدل فيما يلي:

– لانتباه المتكلم لنفسه من أن بعض الكلام يحتاج إلى إضافة محددة تبيّن جزئية من جزئيات الكلام، كما جاء في (هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم ثم يبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر فيعمل فيه كما عمل في الأول)؛ حيث بيّن أن سبب إيراد البدل قولك: "رأيت قومك أكثرهم" و"رأيت بني زيد ثلثيهم" و"رأيت بني عمّك ناسا منهم" و"رأيت عبد الله شخصه"... هوأن يتكلم فيقول: "رأيت قومك" ثمّ يبدوله أن يبيّن ما الذي رأى منهم فيقول: " ثلثيهم أوناسا منهم".[3]

– لتوسّم المتكلم سؤالا من المخاطب عن جزئية من جزئياته، نحوما ورد في (هذا باب بدل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة) قوله: (مررت برجال عبد الله) وهي ههنا على البدلية على أساس افتراض السائل سأل مستوضحا (بمن مررت؟) فيجاب: (عبد الله) فأبدل مكانه ما هوأعرف.[4]

---

[1] سورة مريم: الآية 04

[2] ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو ، ج 2، ص 317.

[3] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 150-151.

[4] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 150-151.

الأساليب:

أسلوب الشرط[1]:

يتواتر ورود فعل الشرط بصيغتي الماضي أوالمضارع، تختصّ صيغة الماضي للدلالة على حصول الحدث مرّة، نحوذلك قوله تعالى: "فإن طلّقها فلا تحلّ له من بعد حتى تنكح زوجا غيره، فإن طلّقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنّا أن يقيما حدود الله، وتلك حدود الله يبيّنها لقوم يعلمون"[2]، جاء فعل الشرط بصيغة الماضي لأن الطلاق لا يتكرر؛ أمّا مجيء الفعل المضارع يفيد تكرار الحدث وتجدّده كقوله تعالى: "إن تبدوا الصدقات فنعمّا هي وإن تخفوها وتوتوها الفقراء فهوخير لكم ويكفّر عنكم من سيّئاتكم والله بما تعملون خبير"[3]، جيء بالمضارع لأن الصدقات تتكرر وتتجدد.

أسلوب التوكيد[4]: يؤدي التوكيد اللفظي الدلالات الآتية:

– يدفع المتكلم ضرر غفلة السامع أوعدم الإصغاء، إذا ظنّ المتكلم أن السامع غافل عن سماع اللفظ فلا بدّ أن يكررّ له اللفظ ليدفع هذا الضرر.

– يدفع عن السامع ظنه بالمتكلم الغلط، إذا كان المتكلّم ظنّ أن السامع يعتقد أن المتكلم قد غلط في ذكر اللفظ، فقد ذكر (خالدا) مثلا وهويريد (محمدا) فلا بدّ أن يكرّر اللفظ ليزيل هذا الظن من ذهن السامع.

– وقد يكون للتهويل والتعظيم مثل قوله تعالى: "وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين"[5] فقد كرّر الآية لتهويل الموقف وتعظيمه.

---

[1] ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو ، ج 4، ص 57.

[2] سورة البقرة، الآية 230.

[3] سورة البقرة، الآية 271.

[4] ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو ، ج 4، ص 152–154.

[5] سورة الانفطار، الآية 17–18.

ملامح الوظيفية عند البلاغيين:

إن العلوم اللغوية لا تستقل عن بعضها ولا تنفصل، فهي تتآلف وتتكامل من أجل تحقيق الهدف المنشود وهوالحفاظ على النص القرآني، يقول الشاطبي: "إنّ سيبويه وإن تكلّم في النحو فقد نبّه في كلامه على مقاصد العرب وأنحاء تصرّفها في ألفاظها ومعانيها، ولم يقتصر فيه على بيان أن الفاعل مرفوع والمفعول به منصوب ونحوذلك، بل هويبيّن في كل باب ما يليق به، حتى أنّه احتوى على علم المعاني والبيان، وجوه تصرفات الألفاظ في المعاني".[1]

وعلى ضوء القول السابق، فإنّ المؤلفات الأولى قد جمعت مختلف المسائل المتعلقة بلغة العرب في عدّة مباحث في: التركيب، الأصوات، الصرف، الدلالة؛ وعليه فمن الطبيعي أن نجد فيه عرضا لمختلف المعاني المعجمية والوظيفية والدلالية والمقامية، ومن هنا فإن البلاغة هي تمام علم النحو ولا استقلالية أوتعارض بينهما، يقول السكاكي: "وأوردت علم النحو بتمامه، وتمامه بعلمي المعاني والبيان"[2] والتمام يعني الإكمال.

وفيما يلي سنحاول عرض قضية سياق الحال وعلاقتها بالمعنى البلاغي، والبلاغة كما هومعروف ثلاثة أقسام: علم المعاني، علم البيان وعلم البديع، ولكل قسم منها جانب بلاغي يهتم به وقواعد خاصة.

---

[1] محمد الملحمي الشاطبي، الموافقات، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، ضبط وتعليق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، م 5، ط 1، 1997، ص 54.

[2] أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص06.

علم المعاني:

"هوالعلم الذي يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق الحال".[1]

كما عرّفه السكاكي بأنّه: "تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليتحرز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[2]، أي فهم المعنى من التراكيب اللغوية التي قيلت بمراعاة سياق حالها، فسياق الحال هوالذي يفرض الأسلوب البلاغي المراد بالقواعد المشكلة له من تقديم أوتأخير وتعريف أوتنكير وحذف أوذكر، فكل مقام من هذه المقامات يقتضي أسلوبا معيّنا مع قواعده وبيانها كالآتي:

التعريف والتنكير:

التعريف: وهوما دلّ على معيّن، ويشترط في تصدر الكلام أن يكون معرفة لا نكرة لأن ورود الكلمة معرفة يوحي أن هناك معلومة محددة عن المتكلم والمتلقي ويوضح سيبويه ضرورة البدء بالمعرفة قائلا: "إذا قلت (عبد الله منطلق) تبتدئ بالأعراف ثم تذكر الخبر وذلك قولك: (كان زيد حليما) و(كان حليما زيد)، لا عليك أقدّمت أم أخّرت...فإذا قلت: (كان زيد) فقد ابتدأت بما هومعروف عنده مثله عندك فإنّما ينتظر الخبر، فإذا قلت حليما فقد أعلمته مثلما علمت، فإذا قلت: (كان حليما)، فإنما ينتظر أن تعرّفه صاحب الصفة، فهومبدوء به في الفعل وإن كان مؤخرا في اللفظ، فإذا قلت: (كان حليم أورجل فقد بدأت

[1] محمد الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، وضع هوامشه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003، ص 23.

[2] أبو يعقوب السكاكي، المرجع السابق، ص 161.

بنكرة ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن منكور، وليس هذا بالذي ينزل به المخاطب منزلتك في المعرفة".[1]

يأتي المسند نكرة كما يرد معرفة، والطبقة المقامية التي يرد فيها معرفة غير الطبقة الكلامية التي يرد فيها نكرة، وقد تطرق الجرجاني لهذه المسألة وبيّن أن الخبر إذا وقع نكرة فلإثبات فعل يعلم السامع وقوعه؛ ولكنه لا يعلم فاعله فأفدته بالفاعل، "اعلم أنّك إذا قلت: (زيد منطلق) كان كلامك مع من لم يعلم أن انطلاقا كان، لا من زيد ولا من عمرو، فأنت تفيده ذلك ابتداء، وإذا قلت: (زيد المنطلق) كان كلامك مع من يعرف أن انطلاقا كان إمّا من زيد وإمّا من عمرو، فأنت تعلمه أنّه كان من زيد دون غيره".[2]

يرد المسند إليه معرّفا في حالات متعددة حصرها النحو يون في سبعة مواطن (الضمير، العلم، اسم الإشارة، الاسم الموصول، النكرة المقصودة في النداء، المعرف ب (ال)، المضاف إلى غير الضمير) ولكل حالة غرض خاص وفائدة لا تكون في الأخرى، بل إن الحالة الواحدة قد يستفاد منها أكثر من غرض نحو: ضمير الفصل الذي تعكسه طبقات مقامية متعددة كمقام المكانية، قال الشاعر[3]:

أنا الذي يجدوني في صدورهم *** لا أرتقي صدرا منهم ولا أرِدُ

أومقام الخطاب كقوله:

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني *** وأشمتّ بي من كان يلوم

وقد يكون لغير معيّن لإفادة العموم كما في الآية الكريمة: " ولوترى إذ المجرمون ناكسوأ رؤوسهم عند ربهم ربنا ألصرنا وسمِعنا فارجِعنا نعمل صالحاً إنّا موقنون"[4] أويفيد

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 47-48.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 186.

[3] ينظر: أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 179.

[4] سورة السجدة، الآية 12.

الاختصاص والقصر نحوقوله تعالى: " أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون "[1] أويفيد التوكيد مثل قوله تعالى: " وعد الله المؤمنين والمومنات جنّات تجري من تحتها الأَنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هوالفوز العظيم "[2]

التنكير:

عدّد الميداني[3] في كتابه (البلاغة العربية) مواضع استعمال النكرة وأغراضه نجملها في الآتي:

1- المعرفة الجزئية بالشيء: كمن قال لأبيه: جاءنا رجل وسأل عنك، فقد أفاده أن سائلا ما سأل عنه وأن هذا السائل هومن صنف الرجال لا من صنف النساء، يلجأ المتكلم إلى التنكير بإطلاق اسم غير معيّن من أسماء النكرة ويحصل بإيراد النكرة تخصيص ما.

2- عدم تعيين المتحدث عنه، ومن أغراضه:

- أن يكون تعيينه زائدا نحوقوله تعالى: "وجاء رجلمن اَقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اِني لك من الناصحين"[4]، فلا يهمّ في هذا المقام تعيين اسم الرجل الذي جاء من أقصى المدينة، بل الأهم هوذكر ما قاله سيدنا موسى عليه السلام، ولذلك لم يذكر الله سبحانه وتعالى اسمه واكتفى بذكر أنه رجل.

- إرادة إخفاء شخص المتحدث عنه، لمصلحة يراها منشئ الكلام كالخوف عليه، التشويق إليه، انتظار المناسبة الملائمة للمفاجئة به.

---

[1] سورة البقرة، الآية 05.

[2] سورة التوبة، الآية 72.

[3] ينظر عبد الرحمان حسن الميداني، البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ج1، ط1، 1996، ص 400-408.

[4] سورة القصص، الآية 20.

3- ذكر غير معين من الجنس أوالنوع أوالصنف، مثال ذلك قوله تعالى: "اقتلوا يوسف أواِطرحوه أرضاً يخلُ لكم وجه أبيكم وتكونومن بعده قوماً صالحين "[1]، وردت لفظة (أرضا) نكرة، أي أرضا ما بعيدة دون تعيين.

4- النكرة قصد التكثير: كما جاء في قوله تعالى مخاطبا رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فإن كذبوك فقد كُذِّبت رسل من قبلك جاؤوبالبينات والزُّبر والكتاب المنير "[2]، لفظ (رُسُل) جاءت نكرة كقرينة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلالة على أن رسلا كثيرين قد كذّبوا من أقوامهم.

5- توظيف النكرة قصد التقليل: نحوقول المتنبي في مدح سيف الدولة:

فيومًا بخيلٍ تطرد الروم عنهم *** ويومًا بجودٍ تطرد الفقر والجدبا[3]

وردت لفظتا (خيل) و(جود) نكرتين دلالة على قلّة ما في السياق، والسياق هاهنا مدح وإطراء من المتنبي لسيف الدولة الذي يطرد الروم بقليل من خيله ويطرد جود قليل منه الفقر والجدب.

6- توظيف التنكير قصد التعظيم كقوله تعالى: " ذلك الكتابلا ريب فيه هدى للمتقين"[4]، فقد نكّر لفظ (هدى) للتعظيم والتفخيم.

7- إرادة التحقير والتصغير: يقول تعالى " يا قوم إنّما هذه الحياة متاعوأن الاخرة هي دارُ القرار "[1]، جاء تنكير (متاع) للتحقير دلالة على أنّه متاع حقير سريع الزوال وفيه معنى التقليل أيضا.

---

[1] سورة يوسف، الآية 09

[2] سورة آل عمران، الآية 184.

[3] ينظر: أحمد الواحد النيسابوري، شرح ديوان المتنبي، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط 1، 2010، ص 474.

[4] سورة البقرة، الآية 2.

8- إرادة التخصيص: نحوقوله تعالى "لن يضروكم إلا أذىإن يقاتلوكم يولوكم الأَدبار ثن لا ينصرون "[2]، جاء تنكير لفظ (أذى) لتبيين أنه نوع خفيف من أنواع الضرر بمعنى: لن يضروكم إلا ضررا هونوع من أنواع الأذى.

9- تحاشي التعريف: لما فيه من تصريح يحسن طمسه في العبارة ومثال ذلك قول الشاعر:

إذا سئمت مهنّدة يمين *** لملول الحمل بدّله شمالا

فأورد لفظ (يمين) نكرة ولم يقل يمينه تحاشي أن ينسب السآمة بصريح اللفظ إلى يمينه هوواكتفى بدلالة الحديث عنه.

10- إرادة الإطلاق وعدم الحصر بالتنكير: مثل قوله تعالى "فاسأل به خبيرا"[3]، أي اسأل عن الرحمان أي خبير لجأ إليه ودعاه واستجاب دعاءه، فجاء اللفظ نكرة لإرادة الإطلاق الذي يصدق بخبير فأكثر من المجربين الخبراء.

11- إرادة التعميم بالتنكير: كقوله تعالى "إنه بعباده خبير بصير"[4]، أي أن الله سبحانه وتعالى بصير بكل شيء من أمور عباده وأحوالهم.

الحذف والذكر:

الحذف:

تحوز الجملة العربية نظاما معيّنا في ترتيب مفرداتها وتركيبها، يتميّز بالمرونة التي تسمح له بالخروج عنه لتحقيق أغراض تواصلية أخرى، من تجليات ذلك خصيصة (الحذف) وهوطارئ لن الأصل فيه الذكر، يدل الحذف على معنى ارتباط الأغراض

---

[1] سورة غافر، الآية 36.

[2] سورة آل عمران، الآية 111.

[3] سورة الفرقان، الآية 27.

[4] سورة الشورى، الآية 27.

التواصلية بالوجوه التركيبية الصورية مبيّنا فاعلية المخاطب ودور المقام في صياغة الكلام؛ فالمقام يغني عن المحذوف لأنه يصير دالا عليه دلالة المفهوم، فيغني المفهوم عن المنطوق الملفوظ فيلجأ إلى الحذف نظرا لما يكتسبه من دلالة هامة في التركيب، وقد أفرد له الجرجاني بابا قائما بذاته اسماه (باب القول في الحذف) حاول من خلاله إبراز الغرض الذي يحققه الحذف، فالآية الكريمة: "ولمّا ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهما امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى إلى الظل وقال ربِّ إني لما أنزلتَ إليَّ من خير فقير"[1] ورد فيها فعلا (سقى، ذاد) محذوفي المفعولات، لأن الفعل (سقى) يقتضي مسقيا وكذلك (ذاد) يقتضي مذودا عنه، مبيّنا الوظيفة الداعية إلى حذف هاته المتعلقات بقوله: "ثمّ إنّه لا يخفى على ذي بصر أنّه ليس في ذلك كلّه إلاّ أن يترك ذكره ويؤتى بالفعل مطلقا، وما ذاك إلا أن الغرض في أن يعلم أنّه كان من الناس في تلك الحالة سقي، ومن المرأتين ذود، وأنّهما قالتا: " لا يكون من سقي حتى يصدر الرعاء، وأنّه كان من موسى عليه السلام من بعد ذلك سقي؛ فأمّا ما كان المسقي؟ أغناما أم إبلا أم غير ذلك فخارج عن الغرض وموهم خلافه؛ ذلك أن لوقيل: (وجد من دونهم امرأتين تذودان غنمهما) جاز أن يكون، لم يذكر الذود من حيث هوذود، بل من حيث هوذود غنم، حتى لوكان مكان الغنم إبل لم يذكر الذود، كما انّك إذا قلت: (مالك تمنع أخاك) كنت منكرا المنع لا من حيث هومنع بل من حيث هومنع أخ تعلم أنك لم تجد لحذف المفعول في هذا النحو من الروعة والحسن ما وجدت، إلا أن في حذفه وترك ذكره فائدة جليلة وأنّ الغرض لا يصلح إلا على تركه"[2].

[1] سورة القصص، الآية 23-24.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 161 – 162.

زيادة على هذا يبيّن الجرجاني أن صور الحذف خاضعة لتنوعالمقامات وأغراضه التي لا تنتهي، إذ يقول: "وليس لنتائج هذا الحذف نهاية أي حذف المفعول فإنه طريق إلى ضروب من الصنعة وإلى لطائف لا تحصى".[1]

الذكر:

كما أسلفنا أن الذكر هوالأصل، وهوفي سياقات أبلغ من الحذف، والحالات التي تقتضي إثباته أن يكون الخبر عام النسبة والغرض هوإمّا تخصيصه وإمّا لزيادة التقرير أولإحضاره في ذهن السامع أولغرض التوضيح أوالتقرير أولغرض التعظيم أوالإهانة أولغرض البسط في الكلام كقوله تعالى: "قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين "[2]، "فقد بسطوا الكلام ابتهاجا منهم بعبادة الأصنام وافتخارا بمواظبتها، منحرفين عن الجواب المطابق المختصر وهوأصناما".[3]

التقديم والتأخير:

يتم التقديم والتأخير بين أجزاء الكلام، يعكس عند سيبويه[4] الغاية والمقصد الذي يتغياهما المتكلم بكلامه ومن صوره تقديم الاسم أوالفعل بعد أداة الاستفهام وما يستتبعه من وظائف تداولية تعكس تلك البنية، نحوقولنا: (أزيد عندك أم عمرو)، (أزيد لقيت أم بشرا). قدّم المبتدأ على الخبر في المثال الأول وقدّم المفعول على فعله في المثال الثاني ولوقدّم الخبر على المبتدأ (أعندك زيد أم عمرو) وقدّم الفعل على مفعوله (ألقيت زيدا أم بشرا) لتوهم المتلقي أنك تسأل عن العندية اواللقي؛ لكن الأمر في البنية الأولى محسوم أن المسؤول عنه هوالاسم، فأنت تسأله عن أحد الاسمين لا تدري أيهما هو، نحو(أضربت زيدا

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، المرجع نفسه، ص 163.

[2] سورة الشعراء، الآية 71.

[3] أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 178.

[4] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج3، ص 169، 171.

أم قتلته؟). هذا وقد عقّب الجرجاني على من حصر التقديم والتأخير في مقام العناية فقط في قوله: "وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال: إنّه قدّم للعناية، ولأن ذكره أهم من غير أن يذكر من كانت تلك العناية؟ وبما كان أهم؟ ولتخيلهم ذلك قد صغر أمرا التقديم والتأخير في نفوسهم وهونوا الخطب فيه"[1]. ومن أمثلة ما أورده أسلوب الاستفهام في مقام الشك قائلا: "إن موضع الكلام على أنك إذا قلت أفعلت؟ فبدأت بالفعل، كان الشك في الفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أنك تعلم وجوده، وإذا قلت: أأنت فعلت؟ فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو، وكان التردد فيه"[2]. ففي الحالتين يتم تقديم المشكوك فيه سواء أكان اسما أوفعلا، لا يتوقف غرض الاستفهام في حمل الشك من المتكلم بل يتوسع لغيره من الأغراض كالتقرير والإنكار والتوبيخ ومثال التقرير قوله تعالى: قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم "[3].

من المؤكد أنهم لم يقولوا ذلك له عليه السلام وهم يريدون أن يقرّ لهم بأنّ كسر الأصنام قد كان؛ لكن أن يقرّ لهم بأنّه كان منه وكيف. وقد أشاروا له إلى الفعل في قولهم "أأنت فعلت هذا"[4] ومثال الإنكار قوله تعالى: "افأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً إنكم لتقولون قولاً عظيماً "[5]

وقوله تعالى: "أصطفى البنات على البنين "[6] ففي تقديم الفعل في الآيتين ردّ على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ما يؤدي إلى هذا الجهل العظيم، وإذا قدّم الاسم في هذا

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 108.

[2] عبد القاهر الجرجاني ، المرجع السابق، ص نفسها.

[3] سورة الأنبياء، الآية 62.

[4] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 113.

[5] سورة الاسراء، الآية 40.

[6] سورة الصافات: الآية 153

صار الإنكار في الفاعل ومثاله قولك للرجل انتحل شعرا: "أأنت قلت هذا الشعر كذبت لست ممن يحسن مثله، أنكرت أن يكون القائل ولم تنكر الشعر"[1].

علم البيان:

هوالعلم الذي يركز على الجانب الكشفي من الكلام، يقول الجرجاني: أمّا علم البيان فهومعرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليتحرز بالوقوف على ذلك الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه"[2].

الكناية:

هي لفظ أريد به لازم معناه مع إرادة جواز إرادة ذلك المعنى والغرض منها "أن يريدها من المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة؛ ولكن يجيء إلى معنى تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عنه"[3]

فالكناية في قولك "كثير الرماد" تدل على كثرة إكرام الضيوف لكثرة الرماد من كثرة النار، وكثرة النار من كثرة إكرام الضيوف، فهذه المتعلقات في المعنى يفرضها سياق الحال من غير المعنى الظاهر من عبارة "كثير الرماد" إلى المعنى المراد وهوإكرام الضيف، فالمعنى الظاهر للفظ يدل على معنى غير المقصود، وغاية الكناية هوالمعنى الثاني الذي يستنبط في سياق الحال.

"وإذا نظرت إليها وجدت حقيقتها ومحصول أمرها أنها إثبات لمعنى أنت تعرف ذلك المعنى من طريق المعقول دون طريق اللفظ، ألا ترى أنّك لما نظرت إلى قولهم: "هوكثير رماد القدر " وعرفت أنهم أرادوا أنه كثير القرى والضيافة لم تعرف ذلك من اللفظ ولكنك

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، المرجع السابق، ص 114.

[2] عبد القاهر الجرجاني، المرجع السابق، ص 43.

[3] المرجع نفسه، ص 66.

عرفته بأن رجعت إلى نفسك فقلت: إنّه كلام قد جاء عنهم في المدح، ولا معنى للمدح بكثرة الرماد، فليس إلاّ أنهم أرادوا أن يدلّوا على أنه تنصب له القدور الكثيرة ويطبخ فيها للقرى والضيافة؛ وذلك لأنه إذا كثر الطبخ في القدور كثر إحراق الحطب تحتها، وإذا كثر إحراق الحطب كثر الرماد لا محالة، وهكذا على السبيل في كان ما كان كناية".[1]

الاستعارة والتمثيل:

إن معرفة المعنى في الاستعارة والتشبيه لا تتحقق في فهم النسج الظاهري للغة؛ وإنّما يتحقق من خلاله ما يحيله معنى التركيب الظاهري اللغوي من أحوال ومقامات يتم تصورها في الذهن، يقول الجرجاني: "وإذا قد عرفت بها معنى لا يعرف السامع ذلك المعنى من اللفظ ولكنه يعرفه من معنى اللفظ"[2].

إن الصورة البيانية تثير ذهن المتلقي وتحفزه على التخيّل والتفكير وتجعله يُعمل عقله لفهم المعنى بفك الرموز التي يثيرها معنى اللفظ في الذهن.

ودليل ذلك ما ورد عن الرشيد الضبي: "أذكر لي بيتا جيد المعنى يحتاج إلى مقارعة الفكر في استخراج خبيئه ثمّ دعني وإياه، فقال له المفضل: أتعرف بيتا أوله أعرابي في شملته، هاب من نومته، كأنما صدر عن ركب جرى في أجفانهم الوسن فركد، يستفزهم بعنجهية البدو، وتعجرف الشدو، وآخره مدني رقيق، قد غذي بماء العقيق؟ فقال لا أعرفه، قال هوبيت جميل بن معمر: ألا أيّها الركب النيام ألا هبّوا... ثمّ أدركته رقة المشوق قال: أسائلكم: هل يقتل الرجل الحب؟"[3].

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 431.

[2] عبد القاهر الجرجاني، المرجع نفسه، ص 431.

[3] مسلم ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، مصر، ج1، 1423 هـ، 74-75.

الملاحظ في طلب الرشيد يجد أنه يطلب بيتا من الشعر لا يفهم معناه من صريح اللفظ وإنّما يحتاج إلى إعمال الفكر لاستنباط القرائن التي تعينه على فهم المعنى، ونجد أيضا أن المفضل الضبي قدّم للرشيد المقامات والقرائن التي تعينه على ذلك.

علم البديع:

"هوالعلم الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة"[1]. وتحسين الكلام بتزيينه وزخرفته لا يكون بالتكلف في الكلام، وهذا ما يبنه الجرجاني في قوله: "وعلى الجملة فإنك لا تجد تحسينا مقبولا ولا سجعا حسنا حتى يكون المعنى هوالذي طلبه واستدعاه وساق نحوه، وحتى تجده لا تبتغي به بدلا ولا تجد عنه حولا ومن ههنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه وأحقه بالحسن وأولاه وما وقع من غير قصد المتكلم إلى اجتلابه"[2].

السجع:

هوتوافق فاصلتين نثرا في الحرف الأخير وأفضله ألاّ يكون تكلفا ومثال ذلك "للأعرابي حين شكا إلى عامل الماء بقوله: (حللت ركابي وشققت ثيابي وضربت صحابي) فقال له العامل: (أوتسجع أيضا؟)، إنكار العامل السجع حتى قال: (فكيف أقول؟) "[3]، وقد علّق الجرجاني على ذلك في قوله: "وذاك أنّه لم يعلم أصلح لما أراد من هذه الالفاظ ولم يره بالسجع مخلا بمعنى، أومحدثا في الكلام استكراها أوخارجا إلى تكلف واستعمال لما ليس بمعتاد في غرضه"[4].

---

[1] محمد الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني، البيان والبديع، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003، ص 255.

[2] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص 07.

[3] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 08.

[4] عبد القاهر الجرجاني، المرجع نفسه، ص 09.

الجناس:

هوتشابه اللفظين في النطق لا في المعنى، "فإنّ ما يعطي التجنيس من الفضيلة أمر لم يتم إلاّ بنصرة المعنى، إذ لوكان باللفظ وحده لما كان فيه إلا مستحسن ولما وجد فيه معيب مستهجن؛ ولذلك ذم الاستكثار منه والولوع به، إن المعاني لا تدين في كل موضع لما يجذبها التجنيس إليه"[1]. وبيان ذلك قوله تعالى: "ويوم تقومالساعة يقسم المجرمون ما لبثوأ غير ساعة كذلك كانوا يوفكون "[2]، فالساعة الأولى هي يوم القيامة؛ أمّا الساعة الثانية فهي الساعة الزمنية الدنيوية.

ممّا سبق ذكره نتبيّن أن مساحة الاهتمام بالتواصل في علم البلاغة تكفّل بها علم المعاني، ومساحة الاهتمام بالكشف عن المعاني هي من شأن علم البيان ومساحة الاهتمام بتزيين الكلام وزخرفته هي من اختصاص علم البديع، وما دامت هذه الأقسام الثلاثة مكونة لعلم البلاغة الذي يقتضي مطابقة الكلام لمقتضى الحال فإنها أيضا مطابقة لمقتضى الحال؛ لأن ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء وهذا ما تكشّف لنا من خلال هذه الدراسة حين بيّنت هذه الفروع في تقرير حقيقة قواعدها وتوظيف هذه القواعد لفهم المعنى.

أظهرت دراسات اللغويين القدامى في سعيهم للوصول إلى المعنى بعد نظرهم وإيقانهم أن الطريقة المثلى لبلوغ المعنى المقصود هي عدم إهمال السياق وجميع الظروف والملابسات التي تحيط بالحدث الكلامي، فكان اهتمامهم بالسياق جليّا؛ مما جعل السامع والمتكلم أهم العناصر في العملية الكلامية، ويظهر اهتمامهم بالمخاطب أكثر لن مهمة التفسير الدقيق لقصد المتكلم ومبتغاه يجعلها موضع التقاء بين كفاءة المتكلم وإنتاج أبنية لغوية مختلفة.

---

[1] المرجع نفسه، ص 05.

[2] سورة الروم، الآية 55.

كانت هذه نظرة سريعة على أهم مواطن الوظيفية في الدرس اللغوي التراثي العربي في الجانب الصرفي والنحو ي والبلاغي.

المرجعية المعرفية للوظيفية عند المتوكل:

سنحاول فيما يلي تسليط الضوء على المرجعية المعرفية للوظيفية في كتابات أحمد المتوكل، والتي تأرجحت بين المرجعية التراثية العربية، والمرجعية الغربية الحديثة والمزج بينهما دون إقصاء أوتغييب لأي منهما، في محاولة لعقد حوار بين التراث اللغوي العربي، ونظرية النحو الوظيفي.

المرجعية العربية التراثية:

وتمثلها الكتابات اللسانية الوظيفية العربية التراثية، يهتم هذا النوع بمحاولة التأصيل لهذه النظرية في التراث، من خلال مقارنة أفكار هذه النظرية الغربية بما جاء في التراث العربي القديم، ونجد "المتوكل" في العديد من كتبه يشير إلى بعض الأفكار الوظيفية في التراث .

والملاحظ لكتابات المتوكل التراثية أنها لم تركز كثيرا على التراث العري القديم، وإنما نجده يعرف بالنظرية الغربية ثم يتحدث عنها في التراث، فتأخذ النظرية المعاصرة نصيبها من التقديم والشرح، مثل ما نجد في كتاب: "المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العري الأصول والامتداد"، وكتاب: "مسائل النحو العربي في قضايا نحوالخطاب الوظيفي.

المرجعية الغربية الحديثة:

وتمثلها الكتابات اللسانية الوظيفية العربية التمهيدية، يُعنَى هذا النوع عموما بتقديم "النظرية الوظيفية الغربية" (مبادئها ومناهجها...) للقارئ العربي، ومحاولة تطبيق هذه النظرية على اللغة العربية، وبعض الكتابات في هذا النوع تتخذ مجرى معاكسا، مثل كتابات "المتوكل"، حيث بدأ بتطبيق "نظرية النحو الوظيفي" على اللغة العربية، ليقدم لاحقا

بشكل مبسط المبادئ النظرية والمنهجية المعتمدة في التطبيق، من كتاباته في هذا النوع كتاب "اللسانيات الوظيفية مدخل نظري " وكتاب "الوظيفية بين الكلية والنمطية" .

الجمع بين المرجعيتين:

وتمثله الكتابات اللسانية الوظيفية العربية، إذ يشتغل هذا النوع من الكتابات على وضع "نظرية وظيفية عربية" لمقاربة اللغة العربية وهو اتجاه معروف في اللسانيات العربية يمثله "أحمد المتوكل" الذي يسعى من خلال كتاباته المختلفة لدراسة اللغة العربية

إن المتبع لكتابات "المتوكل" يجد أنه يحاول رسم معالم "نظرية وظيفية"، من خلال التمهيد لها والتعريف بها، كما سبقت الإشارة في "الاتجاه الوظيفي التمهيدي"، كما أنه حاول الجمع ببن التراث العربي القديم والنظرية الوظيفية الغربية الحديثة من أجل وضع مقاربة لدراسة خصائص اللغة كما سبقت الإشارة "الاتجاه الوظيفي التراثي"، ليكون "المنحى الوظيفي العربي الحديث" نتاجا للاتجاهين السابقين .وبهذا لا يمكن تصنيف كتاب من كتب "المتوكل" دون الآخر في هذا الاتجاه، بما أنه يجمع بين ما هو تراثي وما هومعاصر مع التطبيق على اللغة العربية .

تلقي الباحثين العرب للسانيات الوظيفية الغربية:

إن الحديث عن تلقي الباحثين العرب للسانيات الوظيفية الغربية، هوحديث عن مواكبة العرب لأحدث النظريات الغربية، فالتلقي لم يتوقف عند مجرد الانبهار بهذا العلم، بل لا يزال إلى اليوم؛ فاللسانيون العرب يتلقون عن الغرب أحدث ما توصلوا إليه من أفكار لسانية، لينقلوها إلى القارئ العربي، وعليه فحتى الكتابات المتخصصة تتنوع بين كتابات تمد للقارئ العربي هذه النظريات نحو"النظرية الوظيفية"، وبعضها يحاول الرجوع إلى التراث ليبحث عن الاختلاف والتشابه بين أفكار القدامى وأفكار الغرب المحدثين، وبعضها يسعى إلى وصف اللغة العربية، وقد نجد بعض الكتابات تجمع بن دفتيها اتجاهين.

دخلت نظرية النحو الوظيفي لأول مرة إلى الوطن العربي عن طريق جامعة "محمد الخامس "بالرباط؛ حيث شكلت " مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية "، وبفضل جهود الباحثين المغاربة المنتمين إليها تسنى للمنحى الوظيفي أن يأخذ مكانه في البحث اللساني المغربي، وتم ذلك عبر أربعة طرق رئيسية وهي: التدريس، البحث الأكاديمي، النشر وعقد ندوات دولية داخل المغرب[1] وبهذا كان المغرب أول محطة لانتقال "النحو الوظيفي" من الدراسات الغربية إلى الدراسات العربية.

بدأ تدريس النحو الوظيفي بداية الثمانينات بجامعة محمد الخامس بالرباط، والضبط شعب اللغتين العربية والفرنسية، ثم توسع تدريسه بفضل الأساتذة المتخرجن من هذه الجامعة (محمد الخامس) ليشمل جامعات أخرى، كما عمل الأساتذة مفتشو التعليم الثانوي على إدخال النحو الوظيفي إلى القطاع التعليمي عن طريق الكتاب المدرسي، كما أخذت نظرية النحو الوظيفي قسطها من البحث الجامعي بالمغرب، حيث كتبت فيها رسائل إجازة وأطروحات دكتوراه في جامعة محمد الخامس وغيرها من الجامعات المغربية الأخرى.[2]

كما عمل لسانيو"مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية "على نشر مجموعة من الأعمال باللغة العربية ولغات أجنبية أيضا، منها منشورات "المتوكل" و"البوشيخي" و"الزهري" و"جدير" داخل المغرب، وخارج المغرب منشورات "المتوكل" و"جدير"، كما شارك العديد من اللسانيين الوظيفيين في ندوات النحو الوظيفي الدولية خارج المغرب، وعقدت "مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية " ثلاث ندوات وطنية بجامعة المحمدية وبني ملال وأكادير حضرها باحثون وظيفيون أجانب.

---

[1] ينظر أحمد المتوكل:المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الغربي –الأصول والامتداد ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2006 ص 61

[2] ينظر أحمد المتوكل: المرجع نفسه ، ص 61 –62

كان الهدف من تنظيم هذه الندوات تمكين الأساتذة والطلبة المغاربة من الاطلاع على آخر تطورات نظرية النحو الوظيفي، ومناقشة مدى استثمار هذه التطورات في مقاربة المعطى المحلي، سواء أكان عربيا أم غير عربي[1] .

من خلال ما سبق نلاحظ أن للسانيين المغاربة الفضل في إدخال "نظرية النحو الوظيفي" إلى الفكر العربي الحديث، وتم ذلك عن طريق تدريسها في الجامعات وحتى الثانويات، وعن طريق البحوث الأكاديمية التي جعلت منها موضوعا لها، إضافة إلى الندوات الدولية والوطنية التي شارك فيها عدد من اللسانيين المغاربة ،وعلى رأسهم لسانيو"مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية" ،الذين كان لهم الدور البارز والفعال في انتشار هذه النظرية في المغرب ،من خلال الندوات التي نظموها والمنشورات التي ألفوها، ومن ثم بدأ "المنحى الوظيفي" عموما و"النحو الوظيفي" تحديدا بالانتشار وسط اللسانين العرب المحدثين.

يقول "أحمد المتوكل": "إن المنحى الوظيفي استطاع أن يحتل موقعه داخل البحث اللساني المغربي الزاخر، وأن يعايش باقي مكوناته القديمة والحديثة في سلام نسبي وأعانه على ذلك في رأينا ثلاثة أمور اساسية: أولاً: اجتهاد الباحثين الذين تبنوه المستمر وثانياً:انتهاجه نهجاً مغايراً في البحث، وثالثاً:أنه لم يستهدف قط إقصاء المقاربات الأخرى بل على عكس ذلك ظل يستفيد منها رؤى ونتائج كلما دعت الحاجة واستطاع إلى ذلك سبيلا، مؤمناً أشد الإيمان بوحدة البحث اللساني ونسبيته وإمكان التحاور الممنهج بين مذاهبه حتى وإن فصل بينها مرور الزمن "[2]

---

[1] ينظر أحمد المتوكل: المرجع نفسه ، ص 61 -63

[2] أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي في البحث اللساني ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2016 ، ص 416-417 .

وعلى العموم يسعى لسانيو المنحى الوظيفي إلى "إنجاز مشروع ذي شقين: إضاءة نسق اللغة العربية صرفا وتركيبا، واستعمالها فصحى ودوارج في مختلف القطاعات الاقتصادية الاجتماعية من منظور مبدإ تبعية البنية لوظيفة التواصل، ومد الجسور لوصل البحث اللساني الوظيفي بالتنظير العربي التراثي للدلالة منظورا إليه في مجمله نحواً وبلاغةً وفقهَ لغةٍ، وأصولَ فقهٍ وتفسيراً".[1]

إذن فالهدف الذي يسعى إليه أصحاب التوجه الوظيفي هو بناء مشروع يتكون من شقين:

الشق الأول هو القيام باللغة العربية، واعتمادها في مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية.

أما الشق الثاي فيعمل على ربط البحث اللساني الوظيفي الحديث بالتراث العربي القديم خاصة في شقه الدلالي، لما يحتويه التراث العربي من قضايا لغوية من شأنها أن تغني الدرس اللساني الحديث وعليه: " لم تقف أعمال الباحثين المنتمين إلى هذا المنحى عند تمحيص مزاعم نظرية النحو الوظيفي في دراسة ظواهر اللغة العربية فصحاها ودوارجها، ولغات أخرى، بل تعدت ذلك إلى الإسهام في تطعيم الجهاز النظري ذاته، وتوسيع مجال انطباقيته وإجرائيته "[2] .

إذن فاللسانيون الوظيفيون لم يقفوا عند مجرد دراسة ظواهر اللغة العربية، وإنما سعوا إلى النهوض بها وجعلها لغة مختلف القطاعات؛ أي أنهم لم يقصروا مجال الدراسة

---

[1] أحمد المتوكل:المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الغربي –الأصول والامتداد ، ص 15

[2] أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الغربي –الأصول والامتداد ، المرجع السابق، ص 160-161

الوظيفية على الدراسة اللغوية فقط، وإنما يسعون إلى توسيع نطاق هذا المنحى ليشمل قطاعات أخرى غير لغوية .

وفيما يلي سنحاول تسليط الضوء على كتابات أحمد المتوكل الوظيفية وسنميز فيها ما بين التي تتكئ على المرجعية المعرفية التراثية وأخرى تستند على المرجعية المعرفية الغربية .

المرجعية العربية التراثية:

تهتم "الكتابات اللسانية الوظيفية العربية التراثية" بمحاولة التأصيل للنظرية الوظيفية في التراث، من خلال مقارنة أفكار هذه النظرية الغربية بما جاء في التراث العربي القديم؛حيث نجد "المتوكل "في العديد من كتبه يشير إلى بعض الأفكار الوظيفية في التراث، غير أن الملاحظ على كتاباته يجد أنها لم تركز كثيراً ع التراث العربي القديم، وإنما يعرِّف بالنظرية الغربية ثم يتحدث عنها في التراث، فتأخذ النظرية المعاصرة نصيبها من التقديم والشرح، ويبقى التراث حبيس بعض الفقرات أوالصفحات أوأحد الفصول، مثل ما نجده في كتاب" :المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والإمتداد ".

من خلال عنوان هذا الكتاب، يتجلى لنا أنه يبحث جذور "المنحى الوظيفي" عموما في التراث العربي القديم، غير أن المتصفح له يجد أن صاحبه خصص للتراث الفصل الأخير من كتابه، وباقي الفصول للتعريف بالمقاربة الوظيفية، والحديث عن الوظيفية في اللسانيات العربية الحديثة رغم أن ما جاء في هذا الكتاب لا يختلف كثيرا عن ما جاء في الكتب التي سبقته من حيث التعريف بالمنحى الوظيفي، أما القضية الجديدة التي تطرق إليها في هذا الكتاب هي النظرية الوظيفية المثلى، وسنتطرق إلى ما جاء في هذا الكتاب باختصار .

جاء الكتاب مقسماً إلى ثلاثة فصول وخاتمة، أما المقدمة فغير موجودة في طبعة 2006 وطبعة 2016 استهل "المتوكل" كتابه بتصدير تحدث فيه عن المنحى الوظيفي في الدرس العربي الحديث، موضحاً المشروع الذي يسعى إليه لسانيوهذا المنحى، والمتكون من شقين [1]

الشق الأول: إضاءة نسق اللغة العربية صرفا وتركيبا، واستعمالا، فصحى ودوارج في مختلف القطاعات الاقتصادية الاجتماعية من منظور مبدإ تبعية البنية لوظيفة التواصل.

الشق الثاني: مد الجسور لوصل البحث اللساني الوظيفي بالتنظير العربي التراثي للدلالة منظورا إليه في مجمله نحواً وبلاغةً وفقه لغة، وأصول فقه وتفسيراً

أما ما يصبوإلى تحصيله في هذا الكتاب فيتجلى في قوله: " ما نصبوإلى تحصيله في هذا البحث هورصد المنجز من هذا المشروع بشقيه، وما هومستشرف إنجازه في ظل الدفاع عن أطروحات ثلاث:

أولا: أن اختبار النظريات اللغوية الوظيفية قديما وحديثا والمفاضلة بينها، لا يمكن أن يتمان من داخل إحداها وإن ظُنَّ أنها بلغت من الكفاية العلمية ما بلغت، بل يتمان في إطار ميتا نظرية عامة تعلوها جميعاً نقترح تسميتها النظرية الوظيفية المثلى، وثانيا: أن الفكر اللغوي التراثي في عمقه فكر وظيفي من حيث مفاهيمه ومنهجه وقضاياه، وثالثا: أن علاقة الدرس الوظيفي الحديث بهذا الفكر علاقة امتداد لأصل تتيح استيحاء واستثمار ما يمكن استيحاؤه واستثماره منه "[2]

من خلال هذا القول نتبين أن "المتوكل" يهدف إلى رصد مشروع الوظيفيين في ظل الدفاع عن ثلاثة أطروحات؛ هذه الأطروحات تتمحور حول النظرية الوظيفية والتراث

[1] ينظر أحمد المتوكل:المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الغربي –الأصول والامتداد ، ص 15

[2] أحمد المتوكل:المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الغربي –الأصول والامتداد ، ص 15

العربي القديم؛حيث يرى "أحمد المتوكل" أن اختبار النظريات اللغوية الوظيفية القديمة والحديثة والمفاضلة بينها لا يمكن أن يتم من داخل إحداها، كأن ندرس النظرية اللغوية الوظيفية الحديثة انطلاقا من التراث، أوالعكس، وإنما يرى أنه يجب أن يتم اختبار هذه النظريات والمفاضلة بينها في إطار نظرية تعلوهذه النظرية، يسميها النظرية الوظيفية المثلى، ولعل قوله في الأطروحة الأولى "اختبار النظريات اللغوية الوظيفية قديمها وحديثها..." يوضح نظرته للتراث على أنه وظيفي، وهوما أكده في الأطروحة الثانية التي يسعى إلى الدفاع عنها؛فالفكر اللغوي القديم في مفاهيمه ومنهجه ومختلف قضاياه المطروحة آنذاك هوفكر وظيفي حسب رأي المتوكل، والعلاقة التي تجمع هذا التراث بالدرس الوظيفي الحديث علاقة امتداد؛فالدرس اللغوي الوظيفي الحديث هوامتداد للدرس الوظيفي القديم، وهذا يمكن اعتباره تصريحا من المتوكل بوظيفية التراث العربي القديم

الفصل الأول: يحمل عنوان: المقاربة الوظيفية مبادئها ومنهجها، تحدث فيه عن المبادئ العامة التي تقوم عليها النظرية الوظيفية، وهي عشرة مبادئ أساسية، ثم تحدث عن النحو وأخيرا عن النظرية الوظيفية المثلى، ليختم الفصل بحديثه عن موقف المقومين للدرس اللغوي القديم عامة (الدرس العربي والدرس غير العربي)، موضحا موقفه من ذلك، يقول:" يقف المقومون للدرس اللغوي القديم عامة (عربيا كان أم غير عربي) موقفين، منهم من يؤمن بأن لا فرق يوجد بين القديم والحديث، وأن القديم يُنادُّ الحديث إن لم يكن يفضله، ولكنه يرفض إخضاع القديم لمعايير تقويم الحديث ومنهم من يقوّم القديم على أساس ما يشترط في الحديث فيرفض القديم جملة وتفصيلاً اعتباراً لقصوره العلمي

الموقف السليم في نظرنا هوالموقف التالي :إن للدرس اللغوي القديم سماته وخصائصه التي هي ناتج سياقه التاريخي ومحيطه المعرفي، لذلك تلافيا للإسقاط وللحيف معا، يجب أن نحكم في تقويمنا لهذا النتاج ما نحكمه في تقويم النظريات اللسانية الحديثة

خاصة معايير علوم العصر وتقنياته، إلا أن هذا التباين بلغ ما بلغ لا يرفع فيما يخصنا وجود مفاهيم ومقاربات وظيفية في الدرس اللغوي القديم، وإن سميت بمصطلحات معارف ذلك العهد[1] ".

يتبين من خلال موقف "أحمد المتوكل" أنه يميل إلى النظرة الموضوعية، فهولا يمجد التراث إنما ينظر إليه على أساس أنه نتاج فكري حكمته مجموعة من العوامل، وجب أن ينظر إليه كما ينظر إلى أي دراسة أخرى، من أجل بناء وتأسيس نظريات لغوية تبتعد عن الذاتية وعن تمجيد الآخر، وهذا ما يبين لنا أن التوجه العام للمتوكل، توجه متخصص يحاول أن يؤسس لنظرية وظيفية عربية حديثة متخصصة.

الفصل الثاني: جاء عنوانه: الوظيفية اللسانيات العربية الحديثة، وتحدث فيه عن دخول "المنحى الوظيفي" إلى الوطن العربي عن طريق المغرب، والآليات التي ساعدت في ذلك، مبرزا دور اللسانين المغاربة في دخول هذا المنحى إلى الوطن العربي، ثم تحدث عن نظرية النحو الوظيفي "الأسس والنماذج"، كما تحدث عن النظرية الوظيفية واللغة العربية؛ حيث قام هذا العنصر بمحاولة وصف اللغة العربية، ليختم هذا الفصل بعنصر يحاول فيه توضيح العلاقة بين اللغة العربية ونظرية النحو الوظيفي، يقول في مقدمة هذا العنصر: " ما كانت العلاقة بين اللغة العربية ونظرية النحو الوظيفي مجرد تطبيق إطار نظري معين في دراسة متن لغوي معين، بل كانت علاقة إفادة متبادلة .بفضل اعتماد نظرية النحو الوظيفي تسنى وضع نحووظيفي متكامل للغة العربية، أنار جوانب جديدة عدة من هذه اللغة لم يكن من المتاح الكشف عنها باعتماد النحو العربي القديم، ولا باعتماد الأنحاء الصورية الحديثة البنيوية منها والتوليدية التحولية .

[1] أحمد المتوكل:المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الغربي –الأصول والامتداد ، ص 53 ، 54

في المقابل جاوزت الدراسات الوظيفية للغة العربية مستوى التطبيق المحض إلى الإسهام في التنظير الوظيفي العام كانت له بصماته الواضحة في الدفع بالنظرية نحوإحراز الكفاية اللفوية والكفاية الإجرائية على السواء"[1]

ونلاحظ ههنا من خلال هذا القول أن المتوكل قد انتقل من الدراسة اللسانية التراثية إلى الدراسة اللسانية المتخصصة.

أما الفصل الثالث: كان عنوانه: الوظيفية في التراث اللغوي من الإسقاط إلى الإقساط حاول من خلاله أحمد المتوكل قراءة التراث اللغوي العربي القديم، وقد اقترح منهجية لذلك، يقول" :المنطلق في المنهجية التي نقترحها لقراءة التراث اللغوي العربي، هوأن المفاهيم المعتمدة في "علوم اللغة العربية" تنزع إلى التوحد وإن تعددت هذه العلوم، وإلى تشكيل إطار نظري يخلف الدراسات النحو ية والبلاغية والأصولية والتفسيرية على حد سواء .وتطمح هذه المنهجية إلى تمكين قارئ التراث من تلافي منزلقين: منزلق "القطيعة" ومنزلق الإسقاط[2]"

وعليه فإن منطلق المتوكل في قراءة التراث العربي القديم ليس البحث في مفاهيمه ومصطلحات علومه، وإنما البحث في التراث العربي القديم على أنه كل متكامل، لذا يرى أنه "يحتم على قارئ التراث أن يتناول علوم اللغة العربية لا على أساس أنها علوم مستقلة، بل على أساس أنها مكونات لمقاربة واحدة للخطاب (لا للجمل أوالعبارات) تستمد مفاهيما ومنهجها من جهاز نظري واحد، عنيت كتب فقه اللغة على الخصوص برصده وتبيانه. وجدير بالإشارة أن هذه المقاربة الشمولية لعلوم اللغة العربية باعتبارها مكونات لجهاز

[1] أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الغربي –الأصول والامتداد ، ص 142 ، 143

[2] أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الغربي –الأصول والامتداد ، المرجع السابق، ص 165

نظري واحد واردة عند المفكرين اللغويين العرب القدماء أنفسم؛ حيث تشكل قوام "نظرية النظم" للجرجاني، و"نظرية الأدب" للسكاكي[1] ".

وعليه فقارئ التراث لا بد أن ينظر إليه على أنه أنجاز نظري واحد، حتى وإن تنوعت علومه ومفاهيمه، وهذه المنهجية التي اقترحها "المتوكل" يطمح من خلالها تجنب منزلقي القطيعة والإسقاط؛ فلتجنب منزلق القطيعة اعتمد "المتوكل" أطروحة التطور واقترح قراءة التراث العربي القديم في ثلاثة مراحل، يقول: " اعتمادا لأطروحة التطور

" في مقابلة أطروحة القطيعة " وفي ظلها اقترحنا "المتوكل 1982 " قراءة للفكر اللغوي العري القديم مراحل ثلاث :

أ- أولا: استخلصنا من مختلف "علوم اللغة العربية" أهم مقومات التظير العربي القديم للدلالة

ب-ثانياً: حددنا معالم منهجية عامة لمقارنة النظرية الدلالية العربية القديمة بالنظرية اللسانية الحديثة خاصة منها النظريات الموجهة تداوبياً مثل نظرية " الأفعال اللغوية " في ما يسمى " فلسفة اللغة العادية " ونموذج الفرضية الإنجازية في النظرية التوليدية التحويلية ومختلف النظريات الوظيفية بالتركيز على نظرية النحو الوظيفي

ج- ثالثا: حاولنا استكشاف إمكانات عقد حوار معرفي بين النظرية الدلالية العربية المستخلصة والنظريات التي قورنت بها حيث بينا على الخصوص مدى اسثمار المتاح للنتاج اللغوي العربي القديم في التنظير اللساني الحديث بوجه عام "[2].

أما عن الإسقاط فيرى "المتوكل" أنه من غير النادر أن يتهدد منزلق الإسقاط في القراءات الحديثة للتراث ، ولقراءة النظريات اللغوية والمقارنة بينها يرى "المتوكل" أن أنجح

[1] أحمد المتوكل ، المرجع نفسه ، ص 167

[2] أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الغربي –الأصول والامتداد ، المرجع السابق، ص 168

السبل لتلافي منزلق الإسقاط سبيلان متكاملان هما: " أولا: تحاشي الانطلاق من نظرية بعينها حديثة كانت أم قديمة .

ثانياً: وضع ميتا نظرية تعلوجميع النظريات، وتشكل المرجع والحكم الوحيدين في القراءة والمقارنة معا، ولعل من البناءات النظرية التي تقترب من الميتانظرية المنشودة ما أسميناه "النظرية الوظيفية المثلى" التي شغلناها لتقويم النظريات الوظيفية الحديثة، والتي نزعم أنه بالإمكان تشغيلها في قراءة الجانب الدلالي من التراث اللغوي العربي"[1] يتبين لنا من آراء "المتوكل" هذه، أنه يتوجب على الباحث اللساني عند قراءته للتراث العري القديم أن يبتعد عن إسقاط النظريات الحديثة عليه، كما عليه أن يبتعد عن إسقاط التراث العربي القديم على النظريات الحديثة، والابتعاد عن التعصب لهذا التراث وعن اعتباره اللبنة الأساسية وما تلاه من نظريات مجرد تجديد على مستوى مصطلحات النحو والبلاغة، إذ يقول في موضع آخر: "يجب ألا يخضع التراث إلى مقاييس التنظير اللساني الحديث بل يجب أن يقوم ويحكم عليه بالنظر إلى المناخ الفكري الذي أنتجه، فمن الحيف أن نطالب التراث وليد حقبة تاريخية أخرى بأن يستجيب إ لى شروط البساطة والاقتصاد والصورنة والقابلية للحوسبة، شروط لا يمكن أن تستوفيها إلا النظريات اللسانية الحديثة".[2]

من خلال هذا القول يدعوالمتوكل إلى تجنب إسقاط النظريات بعضها على بعض، إذ يقترح تحاشي الانطلاق من نظرية معينة حديثة كانت أوقديمة لاختبار نظرية ما أولمفاضلة بينها وبين غيرها وفي المقابل السعي لوضع ميتا نظرية تعلوجميع النظريات لتشكل المرجع والحكم الوحيدين في القراءة والمقارنة لهذا يسعى إلى تأسيس نظرية تقترب من الميتانظرية المنشودة والنظرية الوظيفية المثلى.

---

[1] أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الغربي –الأصول والامتداد، المرجع السابق، ص 170

[2] أحمد المتوكل ، المرجع نفسه ، ص 211

ويقول في موضع آخر: "يمكن أن نقارن إذا شئنا بين التراث اللغوي والنظريات اللسانية الحديثة لمجرد المقارنة، لكن إذا أزمعنا المفاضلة فلتكن المفاضلة في إطار النظرية الوظيفية المثلى من جهة، وبينه وبين النظريات القديمة التي عاصرته وكانت نتاج نفس الحقبة ونفس المناخ الفكري من جهة ثانية" [1].

وبناء عليه فالمقارنة بين التراث اللغوي والنظريات الحديثة لا بد أن تكون في إطار النظرية الوظيفية المثلى، وإن لم تكن ضمن هذه النظرية لا بد أن تتم المقارنة بينه وبين النظريات التي عاصرته.

تقوم "النظرية الوظيفية المثلى" على عشرة مبادئ أساسية، وهي المبادئ التي تقوم عليها أغلب النظريات الوظيفية خاصة منها "نظرية النحو الوظيفي"، وهذا يمكن اعتباره تجاوزا للنظريات الصورية، فالسبل التي وضعها "المتوكل" لتفادي "منزلق الإسقاط" واضحة ومن بينها الابتعاد عن نظرية بعينها، غير أن الملاحظ عليه عند محاولته تأسيس نظرية تعلوجميع النظريات اقترح "النظرية الوظيفية المثلى"، ويتضح من اسمها إبعاده للنظريات الصورية، وبهذا يكون "المتوكل "انطلق من نظرية معينة وهي النظرية الوظيفية، وحتى عند قراءته للتراث العربي القديم قرأه بنظرة وظيفية .

تناول "المتوكل" الحديث عن "التراث" و"النظرية الوظيفية المثلى"، من أجل أن يثبت وظيفية التراث، يقول: "وفقا لمبدأ الانسجام، يتعين أن تثبت وظيفية التراث الدلالي العربي في كل من المفاهيم الأساسية والمنهج والمقاربة "[2]، كما حاول رصد وظيفية التراث من حيث المفاهيم والمنهج "والمقاربة كالآتي:

---

[1] أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الغربي –الأصول والامتداد، المرجع السابق، ص 211، 212

[2] أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الغربي –الأصول والامتداد، المرجع السابق، ص 206

من حيث المفايم تناول الحديث عن اللغة وأصلها وعن التخاطب "أركانه، وسيلته، وضوابطه" يقول: " نجد أطروحة وظيفية اللغة منصوصاً عليها بوضوح في تعاريف اللغة نفسها " [1]، وقد أورد في هذا المقام تعريف ابن جني للغة مشيراً إلى أن " فكرة ارتباط اللغة بأغراض مستعمليها نجدها معبراً عنها بمفهوم الاحتياج إلى التواصل في أدبيات أصل اللغة " [2] مشيراً على قول الآمدي حول احتياج الإنسان لخلق دلائل تتيح لكل واحد معرفة ما في ضمير غيره، وهي دلائل مؤلفة من أصوات خص الله بها الكاائنات البشرية، ويقصد بها اللغة

يتضح لنا مما أورده المتوكل أنه يرى التراث العربي القديم على أنه تراث وظيفي، من خلال اهتمام القدماء بتعريف اللغة على أنها وسيلة للتواصل والتعبير عن الأغراض كما جاء عند ابن جني.

أما عن التخاطب فقد أورد "المتوكل" أفكار القدماء حوله منها [3]:

اهتمامهم بالعبارة اللغوية كركن من أركان عملية التواصل تتضمن مقاما ومتخاطبين والمقال نفسه، الذي يتجاوز العناصر المتواجدة والمتفاعلة أثناء عملية التخاطب إلى ظروف الإنتاج العامة، وعليه فالمقام عندهم مباشر، وغير مباشر. "أورد المتول أفاكر الشاطبي والغزالي"

التخاطب عندهم يتم بواسطة نصوص باعتبار النص وحدة تواصلية يتعين لنجاح العملية التخاطبية ضابطان هما: الإفادة والوضوح، مشيرا إلى رأي السكاكي.

---

[1] أحمد المتوكل ، المرجع نفسه ، ص 206

[2] أحمد المتوكل ، المرجع نفسه ، ص 207

[3] ينظر أحمد المتوكل:المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الغربي –الأصول والامتداد ، المرجع السابق، ص 207

يتجلى لنا من طرح "المتوكل" أن ما جاء في التراث العربي القديم هوما جاء في النظريات الوظيفية الحديثة حول التخاطب، وقد تناول الحديث عن التخاطب في التراث العربي القديم ليثبت أن الفكر الوظيفي هوفكر قديم، وأنه هوالأساس لكل النظريات اللغوية، فهومتجذر في التراث العربي القديم

أما من حيث المنهج فأشار "المتوكل" إلى منهج "السكاكي" ومنهج "الجرجاني" في تحليل العبارات اللغوية، يقول: "من الجلي الذي لا يحتاج إلى بيان أن هذين المنهجين يعكسان شقي عملية التواصل؛ حيث عد منهج الجرجاني "نموذجا" لإنتاج العبارة، ومنهج السكاكي "نموذجا للفهم والتأويل" [1]

نلاحظ ههنا أن المتوكل اختصر "العملية التواصلية "في منهجي "الجرجاني" و"السكاكي"؛ فالأول نموذج لإنتاج العبارة اللغوية، والثاني نموذج لفهم هذه العبارة وتأويلها، وهذا دليل على اهتمام العرب بالتخاطب موضوع النظرية الوظيفية الحديثة .

إن ما أورده المتوكل من أفكار حول اللغة والتخاطب ومدى تجدرهما في التراث ليس الغرض منه إثبات اهتمام العرب بدراسة لغتهم ومدى دهائهم وفطنتهم بل الغرض هوإثبات ةظيفة التراث العربي القديم كما سبق التوضيح

من حيث المقاربة: تناول "أحمد المتوكل"مقاربة اللغويين العرب القدماء للغة العربية، من أجل أن يثبت لنا وظيفية المقاربة اللغوية العربية القديمة، يقول: "تناول اللغويون العرب القدماء مختلف ظواهر اللغة العربية دلالية وصرفية صوتية وتركيبية. وظيفية هذا التناول تكمن في أمرين طبيعة الظواهر المقاربة، وتحكم المعنى في اللفظ" [2] وقد ذكر المتوكل بعض الظواهر اللغوية التي اهتم بها العرب القدماء والتي في نظره تثبت وظيفية هذا الفكر

[1] أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الغربي –الأصول والامتداد، المرجع السابق، ص 209

[2] أحمد المتوكل ، المرجع نفسه ، ص 210

العربي القديم، مثل اهتمام باللفظ والمعنى، والتوكيد والتخصيص ودراسة الأساليب والتقديم والتأخير... والمتبع لطرح "المتوكل" حول التراث العربي القديم في هذا الكتاب يجد أنه أولى الاهتمام للدلالة، ولعل هذا يعود إلى ارتباطها بالخطاب والقصد منه، وهوموضوع النظريات الوظيفية، يقول: "نطلق هنا مصطلح "الدلالة" على جميع أنماط المعنى التي نقترح أن نردها إلى نمطين عامين أساسين: "المعنى القصد" و"المعنى الفحوى"، نية المخاطب في خطابه، وفحوى الخطاب ذاته". تم تناول هذين النمطين من المعنى في مختلف علوم اللغة العربية بآليات وتحت مصطلحات مختلفة، إلا أنه من الممكن القول إن التنظير لهما يكاد يكون واحدا " [1].

وعليه فالمتوكل يرى أن ما جاء في قضايا الدلالة عند علماء العربية قديما، يكاد يكون هوما جاءت به الوظيفية الحديثة من حيث التنظير، أما الاختلاف بينهما فهوعلى مستوى المصطلحات .

من خلال ما سبق يتبين لنا أن "المتوكل" لم يهمل التراث العري القديم، وإنما عاد إليه لقراءته، غير أن قراءته تختلف عن قراءة أصحاب الاتجاه التراثي، فقد اقترح منهجية جديدة لقراءة التراث العربي القديم، من خلال اقتراحه لنظرية تعلوالنظريات الحديثة والقديمة، للانطلاق منها في المفاضلة أواختبار النظريات الأخرى، فلا يجب الانطلاق من نظرية بعينها لاختبار نظرية أخرى مثلا، وقد اقترح بتسميتها النظرية الوظيفية المثلى والتي يرى أنها نظرية أقرب إلى ما أسماه " ميتا نظرية " والهدف من كل هذا هوإثبات وظيفية التراث العربي القديم

ما عرضه "المتوكل" حول التراث العربي القديم خاصة الجانب الدلالي يوضح نظرته لهذا التراث على أنه:

[1] أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الغربي –الأصول والامتداد، المرجع السابق، ص 171

"أولا: يمكن أن يعد تاريخا للفكر اللساني الوظيفي.

ثانيا: يمكن أن يعتمد مرجعاً حين البرهنة والحجاج "

ثالثا: يمكن أن يكون مصدراً يمتح منه كلما دعت الحاجة إلى ذلك" [1]

وعليه عدَّ "المتوكل" التراث العربي القديم خاصة الشق الدلالي منه أرضية خصبة للفكر الوظيفي الحديث، فهي الجذر الذي امتد منه التفكير الوظيفي الحديث، يمكن الأخذ منها حين الحاجة للاستدلال أوالشرح والتحليل... ليخلُص المتوكل إلى أن "التنظير الدلالي في علوم اللغة العربية منظورا إليه في مجمله، تنظير وظيفي في العمق، قائم على المبدإ الوظيفي الأساس، مبدإ الأسبقية الوظيفية على البنية، وتبعية الثانية للأولى، يحرز من مقتضيات النظرية الوظيفية المثلى ما يؤهله لإحرازه المحيط الفكري المنتج له .هذا الفكر الدلالي أصل من أصول المنحى الوظيفي الدرس اللساني العربي الحديث، يمكن أن يكون كذلك مرجع احتجاج له ومصدرا من مصادر إغنائه وتطويره إذا ما تُعومل معه على أساس منهجية علمية واضحة المعام تنبذ القطيعة والإسقاط على حد سواء" [2]

كان هذا أهم ما ورد في كتاب "المتوكل": "المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد "، والملاحظ عليه أن صاحبه قد خصص الفصل الثالث للحديث عن التراث العربي القديم والمنحى الوظيفي الحديث، محاولا وضع منهجية لدراسة التراث العربي القديم تختلف عن منهية أصحاب التوجه التراثي، فمنهم من يذهب إلى التعصب للتراث ورفض كل ما هوجديد، ومنهم من يرى أنه لا بد من استثمار الجديد لإعادة قراءة التراث العربي القديم بأعين حداثية، من خلال المقارنة بين ما جاء في التراث العربي القديم وما توصل إليه الدرس الحديث من أجل إخراج التراث بحلة جديدة وإعطائه بعده الحضاري، أما

[1] أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الغربي –الأصول والامتداد، المرجع السابق، ص 212

[2] أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الغربي –الأصول والامتداد، المرجع السابق، ص 216

"المتوكل" فيرى أن المقارنة بين ما هوحديث والتراث القديم لا بد أن يتم داخل نظرية تتجاوز كل ما هو حديث وما هوقديم، لهذا اقترح النظرية الوظيفية المثلى غير أنه بهذا المقترح ركز على نظرية حديثة، فالنظرية الوظيفية المثلى تأحذ مبادئها ومنهجها من النظريات الوظيفية التي سبقتها خاصة نظرية النحو الوظيفي.

من الكتب التي تناول فيها "المتوكل" التراث العربي القديم أيضا، كتاب: "مسائل النحو العربي قضايا نحوالخطاب الوظيفي" ، وقد أشار أن كتابه هذا جاء كمحاولة لإخراج التراث العربي القديم من حيزه التاريخي يقول: "من خلال هذه المحاولة، نرجوأن نكون قد قدمنا دليلاً آخر على وحدة المنحى الوظيفي العربي، وعلى أن أصوله تصب في امتداده اللساني الحديث فتغنيه من جهة ويؤطرها من جهة ثانية التأطير الكفيل بإخراجها من حيز التاريخ وحدود المحلية إلى فضاء التنظير اللساني العالمي" [1]

وهي الفكرة التي ذهب إليها "المسدي" حينما تحدث عن التأريخ للدرس اللساني الذي قام به بعض المسشرقين من أمثال جورج مونان؛فقد أهملوا بل همشوا التراث العربي القديم عند تأريخهم للدرس اللساني، مبرهنين على ذلك بأن الدراسات العربية القديمة جاءت لخدمة القرآن الكريم، وهوكتاب مقدس، وأن التراث العربي القديم غير مبوب والعلوم فيه تتداخل، فأسقط "المسدي" السب الأول وحجته في ذلك أن الدراسات الهندية أيضا جاءت لخدمة كتاب الفيدا وهوكتاب مقدس، أما السبب الثاي فأبقى عليه ودعا إلى قراءة التراث العربي القديم، وإعادة تقسيمه وتبويبه حتى يأخذ بعده الحضاري والعالمي، ولعل ما دفع إليه "المتوكل" من قراءته للتراث يجعل من التراث العربي القديم يخرج من الحيزين الزماني والمكاني، فيتجاوز الزمان القديم إ المعاصر، ويعبر الموطن العربي إلى العالم .ويمكن

[1] أحمد المتوكل: مسائل النحو العربي قضايا نحو الخطاب الوظيفي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط1 ، 2009 ، ص 132

اعتبار محاولة "المتوكل" هذه وإن كان الهدف منها إثبات وظيفية التراث، أنها محاولة من شأنها أن تبعث نفساً جديداً للتراث العربي القديم، وأن يكون محط الاهتمام والدراسة من العرب وغير العرب .

المتبع لكتابات "المتوكل" يجده لم يقصر اهتمامه بالتراث على هذين الكتابين فقط، وإنما يجده يشير إلى الدراسات العربية القديمة في مختلف كتبه حيث يرصد خاصة آراء عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم والسكاكي في نظرية الأدب ويشير أحياناً إلى آراء ابن هشام، مثل ما نجده في كتاب "اللسانيات الوظيفية مدخل نظري" الذي تحدث فيه عن الوظيفية في التراث العربي القديم " ينظر الصفحات 39، 47، 93، 97 " و"كتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية –المقاربة المعيار " وكتاب " الخطاب وخصائص اللغة العربية "

المرجعية الغربية الحديثة:

نجد ههنا في هذا الشق "الكتابات الوظيفية التمهيدية"، والتي "تُعنى بتقديم النظرية الوظيفية الغربية "مبادؤها ومناهجها"... للقارئ العربي، ومحاولة تطبيق هذه النظرية على اللغة العربية، وبعض الكتابات في هذا النوع تتخذ مجرى معاكسا مثل كتابات "أحمد المتوكل"، حيث بدأ أولا بتطبيق نظرية حديثة جدا على اللغة العربية، ليقدم لاحقا بشكل مسط مبادئ النظرية والمنهجية المعتمدة في التطبيق " [1]

يمكن تصيف كتاب "أحمد المتوكل" "اللسانيات الوظيفية مدخل نظري " ضمن هذا النوع؛ حيث حاول فيه "المتوكل" تقديم "النظرية الوظيفية" للقارئ العربي، يقول: "وقد

[1] مصطفي غلفان:اللسانيات العربية الحديثة –دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، ص 104

أسهمتُ شخصيا في حركة التعريف باللسانيات المعاصرة حيث قدمت للقارئ العربي نموذجا لسانيا حديث النشأة نموذج "النحو الوظيفي" "[1]

هذا القول هوما يصنف هذا الكتاب في الاتجاه التمهيدي الوظيفي؛ فالمتوكل يسعى من خلاله إلى تقديم "نظرية النحو الوظيفي" للقارئ العربي، وتوظيفها في وصف اللغة العربية، وقد أشار "مصطفى غلفان" القول الأسبق إلى أن "المتوكل" بدأ بالشق التطبيقي أين حاول تطبيق هذه النظرية على ظواهر من اللغة العربية، ثم عرج إلى الشق النظري والمنهجي، وهوما يؤكده قول "المتوكل": " ويدعوني اليوم إلى تأليف هذا الكتاب، شعوري بأنني أوليت الاهتمام في أبحاثي السابقة للجانب التطبيقي، جانب وصف الظواهر، فأغفلت الجانبين النظري والمنهجي رغم أنني حاولت في مقدمة كل بحث من هذه الأبحاث أن أعرف في عجالة بالمبادئ المنهجية الأساسية المعتمدة في النحو الوظيفي، وبتنظيم بنية نموذجه" [2]

وإذا اطلعنا على فهرس الكتاب نجده في أغلبه يعرف بالمنهج الوظيفي عموما، والنحو الوظيفي خصوصا، فهويقوم على: مقدمة وأربعة فصول، وخاتمة .

تناول مقدمة الطبعة الأولى الصادرة سنة 1987 إشارة إلى إسهامه في التعريف باللسانيات المعاصرة، من خلال تقديمه للقارئ العربي "نموذج النحو الوظيفي" كما أشار إلى ان الدافع لكتابة هذا البحث هوشعوره بإغفال الجانبين النظري والمنهجي في أبحاثه السابقة، مولياً الاهتمام بالجانب التطبيقي

كما أشار إلى بعض الأسئلة التي طرحهاا قراءه، منها: ما الجدوى من محاولة تقديم تفسير وظيفي لظواهر تجد تفسيرها في التركيب والدلالة؟ أليس النحو الوظيفي نحوا تلفيقيا

[1] أحمد المتوكل:اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ، المرجع السابق، ص 07

[2] أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ، المرجع السابق ، ص07

يأخذ من كل نموذج من النماذج اللسانية المعاصرة بطرف؟ .!كما تناول في مقدمة هذه الطبعة ما تناوله في كل فصل بإيجاز

أما مقدمة الطبعة الثانية التي صدرت سنة 2010 فقد أشار فيها إلى دوافع تأليف هذا الكتاب من عشرين سنة خلت

الفصل الأول: أخذ هذا الفصل عنوان: "الوظيفية في الدرس اللساني المعاصر"، تناول فيه "المتوكل" تصنيف النظريات اللسانية، محاولا إبراز أوجه الاختلاف والائتلاف بن النظريات الوظيفية وغيرها من النظريات، كما عالج بعض القضايا التداولية كالاستلزام الحواري والاقتضاء...

الفصل الثاني: أخذ هذا الفصل عنوان: "المبادئ المنهجية العامة"، وتناول فيه علاقة اللغة بالوظيفة، من خلال إثارته لبعض القضايا، مثل: هل للغة وظيفة؟ والوظيفة والبنية، والوظيفة والقدرة اللغوية... كما تحدث عن بعض المبادئ المنهجية في الفكر اللغوي العري القديم؛حيث تحدث عن تصور العرب القدامى للغة مشيرا إلى بعض أفكار "ابن جني" (ه 392 ه) و"عبد القاهر الجرجاني"(400 ه 471 ه) و"ابن حزم" الأندلسي (384 ه 456).

الفصل الثالث: أخذ اذا الفصل عنوان:"الوظيفية وبناء الأنحاء"، تناول فيه الحديث عن مختلف النماذج الوظيفية التي سبقت نموذج النحو الوظيفي كنموذج البراغمانتاكس ونموذج التركيبات الوظيفية والوجهة الوظيفية للجملة والنحو النسقي، كما تحدث عن نموذج النحو الوظيفي.

الفصل الرابع: أخذ هذا الفصل عنوان:"نماذج من التحليلات الوظيفية"، حاول فيه وصف عينات من اللغة العربية؛ فتناول قضايا مثل الاشتقاق في اللغة العربية، والوظائف في اللغة العربية (الوظائف التركيبية، والوظائف التداولية)

كانت هذه أهم القضايا الواردة في كتاب "اللسانيات الوظيفية–مدخل نظري"، الذي يصنف ككتاب تمهيدي تيسيري، حاول فيه صاحبه تقديم النظرية الوظيفية عموما والنحو الوظيفي خصوصا للقارئ العربي

ونجد كتباً أخرى للمتوكل حاول فيها تقديم هذه النظرية مثل كتاب: "الوظيفية بن الكلية والنمطية 2002، "وغيره من الكتب التي حاول فيها تقديم "النظرية الوظيفية" عموما و"النحو الوظيفي" تحديدا للقارئ العربي .

سنقوم بقراءة سريعة لكتاب: "الوظيفية بن الكلية والنمطية 2002، "حتى نتمكن من ملاحظة مظاهر "الكتابة الوظيفية التمهيدية."

قسم "أحمد المتوكل" هذا الكتاب إلى: مقدمة وخمسة فصول، وخاتمة .

مقدمة الكتاب: تناول فيها "المتوكل" مختصرا عن موضوع الكتاب، والهدف الذي يسعى إليه من تأليفه لهذا الكتاب.

الفصل الأول: أخذ هذا الفصل عنوان: "من الكليات التواصلية: البنية الخطابية النموذج ونحوالطبقات القالبي": تحدث في هذا الفصل عن لسانيات الجملة ولسانيات النص واختلاف النظريات اللسانية بين من اتخذت من الجملة موضوعا لها، ومن اتخذت من النص موضوعا لها، ورأى أنه لا بد من توحيد الهدف والموضوع... لتجاوز التقابل بينهما، يقول: " في إطار هذا المنحى، نرى أن رفع التقابل بن لسانيات الجملة ولسانيات النص (أوبين "نحوالجملة" و"نحوالنص" أوبين "قالب الجملة" و"قالب النص" في النحو الواحد) رهين بعملية توحيد كاملة تشمل: الهدف والموضوع والمقاربة، والجهاز الواصف (أوالنحو) والإطار النظري جميعا" [1]

[1] أحمد المتوكل: الوظيفية بين الكلية والنمطية ، المرجع السابق، ص 18

لهذا قسم هذا الفصل إلى أربعة عناوين كبرى، إضافة إ عنوان تناول فيه الإشكال القائم بن لسانيات الجملة ولسانيات النص؛فتناول الحديث عن الهدف الواحد (القدرة التواصلية)، والموضوع الواحد (الخطاب)، والمقاربة الواحدة (البنية الخطابية النموذج)، والجهاز الواصف الواحد، تندرج تحت كل قضية مجموعة من القضايا الجزئية .الفصل الثاني: يحمل هذا الفصل عنوان: "نحوالطبقات القالبي من الكلية إ النمطية :"تحدث "المتوكل" في هذا الفصل عن ثلاثة مصطلحات رائجة في اللسانيات العربية، وهي: الكليات، والجوامع، والخصائص، وقد اقترح إدماج هذه المصطلحات الثلاثة في نظرية النحو الوظيفي، وإعادة تحديدها، وقد وضح كيف يتم ذلك، كما تحدث عن نظرية التواصل الوظيفية، وبعض النظريات اللغوية (نظرية النحو الوظيفي والنحو الوظيفي الكلي)، وكذلك نموذج مستعمل اللغة.

وقد كان طرح "المتوكل" للقضايا طرحا نظريا؛فهويشرح النظريات وما يرتبط بها، حتى يتسنى للقارئ فهمها، ولعل ذلك يبرز في خلاصة هذا الفصل، في قوله: "... في نظرية مؤسسة تداوليا وموجهة وظيفياً، يتعين أن تصاغ الكليات اللسانية على أساس ارتباطها بوظيفة التواصل بوجه عام وبمختلف قنواته وأنساقه، وهوما يكفل لنا أن تندرج نظرية وظيفية عامة، تتيح التوحيد بن نظريات التواصل (اللغوي وغيره) ومقارنتها ودعم تفسيريتها بفضل هذه المقارنة. في هذا الإطار اقترحنا تصوراً لنموذج المتواصلين، يتحقق في مختلف أنساق التواصل بأشكال ا مختلفة، حسب وسائط معينة، تشكل منطلقا ومعيارا لتنميط اللغات والخطابات، تنميطا يعتمد الجمع بن الخصائص الوظيفية والخصائص الصورية، وتعليق الخصائص الثانية بالخصائص الأولية " [1].

[1] أحمد المتوكل ، الوظيفية بين الكلية والنمطية ، المرجع السابق ، ص 78 –79

من خلال القول السابق يتضح لنا طرح "المتوكل" النظري في هذا الفصل، والكتاب عموماً ، فهويشرح ويحلل ويحاول التبسيط، بل ويقدم مقترحات من شأنها أن تغني الدرس الوظيفي.

الفصل الثالث: جاء عنوانه: "نموذج مستعملي اللغة وافتراض التماثل"

سار "المتوكل" في هذا الفصل على طريقة الفصلين الأول والثاني؛حيث تعرض في هذا الفصل إلى الدفاع عن الأطروحة القائمة على فكرة أن "نظرية النحو الوظيفي المثلى هي النظرية الموحدة هدفا وموضوعا،ومقاربة وجهازا واصفا" [1]، مؤكدا على أنه سيرسم ملامح هذه الأطروحة والمراحل التي مرت بها، يقول" : سنرسم في هذا الفصل، ملامح هذه الأطروحة والمراحل التي مرت بها قبل أن تستقر في شكل البنية التواصلية النموذج، ثم نحدد الوسائط التي تحكم تحققها في مختلف أقسام الخطاب" [2]،

من خلال هذا القول يتجلى عمل "المتوكل" في هذا الفصل، وهوعمل تنظيري يسعى من خلاله إلى رسم معالم أطروحتة المدافع عنها، عن طريق الحديث عن افتراض التماثل البنيوي وأقسام الخطاب، وتندرج تحت كل قضية من هذه القضايا مجموعة من القضايا الجزئية.

الفصل الرابع: يحمل عنوان: "نموذج مستعملي اللغة وأنماط اللغات": قسم "المتوكل" هذا الفصل إلى ثلاثة عناوين: "التنميط اللغوي في الدرس اللساني " وعنوان "من أجل تنميط وظيفي أكفى " وعنوان نموذج مستعملي اللغة إطاراً للدراسات التنميطية والتطورية ".

يندرج تحت كل عنوان مجموعة من القضايا الفرعية، وهذا الفئل هوالآخر مثل سابقيه من الفصول فصل نظري

---

[1] أحمد المتوكل ، الوظيفية بين الكلية والنمطية ، المرجع السابق ، ص 81

[2] أحمد المتوكل ، المرجع نفسه ، ص 81

يتبع فيه "المتوكل" طريقة الفصول السابقة من حيث طريقة طرح الأفكار وشرحها، أما ما يهدف إليه من هذا الفصل، فيتضح في قوله: "ونروم في هذا الفصل أن نبين أن هذا النموذج... لا يمكِّن من رصد بنية مختلف أقسام الخطاب... فحسب، بل يمكن أن يتخذ إطارا نظريا وظيفيا لتنميط اللغات وتطورها كذلك " [1]

والمتبع لعمل "المتوكل "في هذا الفصل يجده يشرح الأفكار التي يطرحها ويمثل لها... وهومنهج "الكتابات التمهيدية الآخذة من مبادئ الوظيفية الغربية.

الفصل الخامس: جاء عنوانه: "نموذج مستعم اللغة وأنماط الخطاب": قسم "المتوكل" هذا الفصل إلى ثلاثة عناوين: "تنميط الخطابات: نحوإعادة للتأسيس"، وعنوان: "الخطاب السردي أنموذجا"، وعنوان: "أنماط الخطاب/أنماط اللغات"، ويندرج تحت كل عنوان مجموعة من القضايا الجزئية، عالجها بالطريقة نفسها التي عالج بها قضايا الفصول الأخرى، طريقة تقوم على تقديم الفكرة وشرحها والتمثيل لها، وجاء هذا الفصل بالخطاب السردي كنموذج تطبيقي للبحث في مدى تحقق نموذج مستعملي اللغة في هذا النمط من الخطابات، وهذه الطريقة التي تعتمد الشرح والتحليل والتطبيق تساعد المتلقي على الفهم أكثر.

خاتمة الكتاب: تحدث فيها عن أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا الكتاب، ويقر في نهاية خاتمته على طابع البحث النظري، يقول: " بعد تحصيل ما أمكننا تحصيله في هذا البحث ذي الطابع النظري، نظل تائقين إلى دراسات ميدانية إضافية تعمق البحث في الأطروحة التي دافعنا عنها، أطروحة التوحيد الشامل لنظرية النحو الوظيفي، إلى

[1] أحمد المتوكل: الوظيفية بين الكلية والنمطية ، المرجع السابق ، ص 149

دراسات تبين صحة ما افترضناه وزعمناه واستدللنا له برصد مواطن ضعفه وقصوره والكشف عما شوهد من مزالق وأخطاء " [1]

وبهذا نستطيع القول أن " المتوكل " قدم الفرش النظري في سعيه إلى دراسات ميدانية تبين صحة فرضياته .

الجمع بين المرجعيتين:

تعمل "الكتابات اللسانية الوظيفية العربية" على محاولة وضع نظرية وظيفية لمقاربة اللغة العربية، وهواتجاه معروف في اللسانيات العربية، يمثله على وجه الخصوص "أحمد المتوكل"؛الذي سعى من خلال كتاباته المختلفة إلى وضع نظرية عربية لدراسة اللغة العربية، فالمتبع لكتاباته يجده يحاول رسم معالم نظرية وظيفية، كما أنه حاول الجمع بين التراث العربي القديم والنظرية الوظيفية الغربية الحديثة من أجل وضع مقاربة لدراسة خصائص اللغة كما رأينا آنفاً، ليكون المنحى الوظيفي العربي الحديث نتاجا للمرجعيتين التراثية العربية والحديثة الغربية يحاول فيه "المتوكل" بلورة نظرية وظيفية عربية حديثة لدراسة اللغة العربية، وهوما نجده في أغلب كتبه إن لم نقل كلها، وعرفه بقوله: "المقصود بالمنحى الوظيفي العربي والتوجه اللساني الذي يتخذ نظرية النحو الوظيفي إطارا عاما له، والفكر اللغوي العربي نحوا وبلاغة وأصول فقه، وتفسيرا أصولا معادة قراءتها طبقا للنهج الذي اقترحناه" [2]

وبهذا لا يمكن تصيف كتاب من كتب المتوكل دون الآخر في هذا الاتجاه، بما أنه يجمع بن ما هوتراثي وما هومعاصر، مع التطبيق على اللغة العربية، فإذا عدنا إ لى كتب: "المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد "و"مسائل النحو العربي في

---

[1] أحمد المتوكل ، الوظيفية بين الكلية والنمطية ، المرجع السابق ، ص 240

[2] أحمد المتوكل:الخطاب وخصائص اللغة العربية –دراسة في الوظيفة والبنية والنمط ، ص 85

قضايا نحوالخطاب الوظيفي "و"الخطاب وخصائص اللغة العربية " نجده تناول أفكار اللغويين العرب القدماء، وأفار الوظيفين الغربيين الحديثين، مع تقديم أمثلة شارحة تنوع بن العربية الفصحى والدراجة (المغربية منها والمصرية خاصة) وحتى اللغتين الإنجليزية والفرنسية، من أجل التأسيس لمقاربة وظيفية عربية حديثة لوصف اللغة العربية وفي كتاب "اللسانيات الوظيفية – مدخل نظري " الذي تم تصنيفه على أنه تمهيدي نجد صاحبه يقدم الإطار النظري للنظرية الوظيفية الغربية مركزاً على أفكار سيمون ديك، ويقدم أمثلة حول مختلف القضايا الوظيفية، كما اشار إلى أفكار القدماء مركزا على الجرجاني والسكاكي ليعمد في الفصل الرابع إلى المقاربة إذ يقول: " أما الفصل الرابع والأخير فأخصصه لتقديم عينات من التحليلات المقترحة في إطار النحو الوظيفي لبعض الظواهر المركزية في اللغة العربية " [1].

إلى جانب الكتب السابقة يشكل كتابا: "الوظائف التداولية في اللغة العربية المقاربة المعيار"و"قضايا معجمية المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العبرية " نموذجا أيضا لهذا التوجه، لما فيهما من نماذج تطبيقية .

بالنسبة لكتاب: "الوظائف التداولية في اللغة العربيية المقاربة المعيار " قسمه صاحبة إلى: مقدمة وجزأين، وخاتمة، والملاحظ على تقسيمه للكتاب أنه اعتمد على الأجزاء بدل التقسيم الذي اعتمده في الكتب الأخرى، وهذا التقسيم جاء استنادا للوظائف التداولية في اللغة العربية، والتي تنقسم إلى وظائف داخلية وأخرى خارجية، وبناء على ذلك قسم أحمد المتوكل الجزء الأول إلى فصلين والجزء الثاني إلى ثلاثة فصول؛حيث يتناول كل فصل من الجزأين وظيفة من الوظائف التداولية

[1] أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية –مدخل نظري ، المقدمة ، ص 08

مقدمة الكتاب: شرع "المتوكل "مقدمته بالحديث مباشرة عن موضوع كتابه، يقول: "موضوع هذا البحث دراسة خصائص المكونات المسندة إليها الوظائف التداولية "المبتدأ" " Themeالذيل" Tail والبؤرة "Focus"والمحور "Topic "والمنادى"Vocative " [1]

وبناءً عليه فعملُ "المتوكل" في هذا الكتاب عمل تطبيقي، حاول فيه رصد خصائص المكونات التي تسند إليها الوظائف التداولية بنوعيها: الداخلية والخارجية، وقد بدأ بتقديم أمثلة على المكونات الحاملة لهذه الوظائف، وتحدث عن تناول مختلف الدراسات للتراكيب المشتملة على هذه المكونات، مثل الدراسات العربية القديمة، يقول: "اهتم اللغويون العرب نحاة وبلاغيين ...بدراسة هذه البيانات في إطار التفاعل بين بنية المقال ومقتضيات المقام، فاقترحوا أوصافاً لكل من ظاهرة التخصيص وظاهرة العناية وظاهرة التوكيد وظاهرة الحصر..." [2]

كما تحدث "المتوكل" عن اهتمام "النظريات الوظيفية" وغير الوظيفية بدراسة هذه الوظائف، وكذلك نظرية "النحو الوظيفي"، ويرى أنها "النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة، ولمقتضيات "النمذجة" للظواهر اللغوية من جهة أخرى... " [3] لهذا اعتمد عليها في وصف الوظائف التداولية من خلال تقديم أمثلة تراكيب تشتمل على هذه الوظائف ومحاولة وصفها، إلا أنه لم يكتف بالنحو الوظيفي الوصفي بل اعتمد حتى على الدراسات العربية القديمة، يقول..." :سنقترض في وصفنا لهذه الوظائف كلما دعت الحاجة إلى ذلك، تحليلات ومفاهيم من الفكر اللغوي العربي القديم نحوه وبلاغته " [4]

---

[1] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية.الوظيفة المفعول في اللغة العربية ، ص 11

[2] أحمد المتوكل: المرجع نفسه ، ص12

[3] أحمد المتوكل: المرجع السابق ، ص14

[4] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية.الوظيفة المفعول في اللغة العربية، المرجع السابق ، ص14

كما يرى أنه سيتمكن من خلال عقد الحوار بين الفكر العربي القديم ونظرية النحو الوظيفي تحقيق هدفين:

" إغناء النحو الوظيفي بتحليلات ومفاهيم يستلزمها وصف الوظائف الخمس في اللغة العربية خاصة، دون أن يمس اقتراض هذه التحليلات والمفاهيم بالمبادئ المنهجية المعتمدة في النحو الوظيفي، ولا ببنية النحو المقترحة

وتقويم مجموعة من الأوصاف المقترحة في النحو العربي أوالبلاغة العربية بالنسبة لوظيفة المبتدأ ووظيفة البدل و"التابع" بصفة أعم، وظواهر "التخصيص" و"الحصر" و"العناية "و"التوكيد"، وغيرها" [1]؛ فعقد الصلة بين "التراث العربي القديم" و"النحو الوظيفي" يجعل من الوصف مزيجا بين ما هوتراثي وما هوحداثي، مما يجعله غنيا بتحليلات متنوعة، خاصة أن وصف ظواهر من اللغة العربية يستدعي رصد مثل تحليلات القدماء لهذه الظواهر .من الأمور التي تناولها المتوكل في مقدمة كتابه تذكير بنظرية النحو الوظيفي والمبادئ المنهجية التي تقوم عليها، وطريقة اشتقاق الجملة حسب هذه النظرية.

انتقل بعد ذلك إلى رصد خصائص كل وظيفة من الوظائف التداولية في فصل مستقل، يقول:"ينقسم هذا البحث إلى قسمين اثنين؛ نتناول في أولهما الوظيفتين التداوليتين"الداخليتين" البؤرة والمحور، وفي ثانيهما الوظائف التداولية الخارجية الثلاث: المبتدأ، الذيل والمنادى. سنعالج كل وظيفة من الوظائف الخمس متبعين الخطة التي تمليها المراحل الأساسية التي يمر بها اشتقاق الجملة حسب النحو الوظيفي

يضم كل فصل من الفصول الخمسة على هذا الأساس، تعريفا للوظيفة المعنية بالأمر، ثم تحديدا لخصائص المكون الحامل لهذه الوظيفة على مستوى البنية الوظيفية أولا ثم البنية المكونية ثانيا؛بالنسبة للخصائص المتعلقة بالبنية الأولى، سنحدد قاعدة إسناد

[1] أحمد المتوكل: المرجع السابق ، ص15

الوظيفة ثم القيود الضابطة لها، أما فيما يتعلق بالخصائص المكونية فإننا سنحدد قاعدة إسناد الحالة الإعرابية إلى المكون المعني بالأمر، ثم قاعدة موقعته وما تخضع له من قيود، وأخيرا علاقة "الربطBinding " القائمة بينه وبين الضمير، أوالموقع المحاول له Coreferentialداخل الجملة إذا كان من المكونات التي تتصدر " [1]

يعتبر هذا القول ملخصاً لما جاء في هذا الكتاب، والملاحظ أن "المتوكل" يعطي آراء العرب القدماء لما استلزم الأمر ذلك، وسنحاول التطرق إ لى أهم ما تناوله في كل فصل باختصار :

الجزء الأول: يحمل عنوان: "الوظيفتان الداخليتان: البؤرة والمحور": قسمه "المتوكل" إلى فصلين؛ يعالج في الفصل الأول الوظيفة البؤرة، أما الفصل الثاني فيعالج فيه الوظيفة المحور .

الفصل الأول: يحمل عنوان: "البؤرة": استهله بمجموعة من الأمثلة تتضمن المكون "البؤرة"، ثم عمد إلى تعريفه وأنواعه، وإسناده وقيود هذا الإسناد، وإعرابه، وقواعد موقعته، والربط في البنيات البؤرية؛ وفي كل قضية من قضايا هذا الفصل يقوم بالشرح والتحليل وتقديم أمثلة توضيحية وداعمة لأفكاره؛ من اللغة العربية.

الفصل الثاني: يحمل عنون: "المحور": سار "أحمد المتوكل" بنهج الفصل الاول في الفصل الثاني؛فقد بدأ الفصل بتقديم أمثلة حول المكون "المحور"، ثم تناول تعريفه وقواعد إسناده وموقعه... وقد درس" المتوكل" هذه القضايا على طريقة دراسة قضايا الفصل الأول، مركزا على وصف الظواهر من اللغة العربية؛ من خلال إعطاء أمثلة وشرحها والتطبيق عليها، مع العودة أحيانا إلى التراث العربي القديم مثل تناوله لفكرة المبتدأ في التراث العربي القديم، والمحور في النحو الوظيفي

[1] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية.الوظيفة المفعول في اللغة العربية ، ص 32

بالرغم من إشارة المتوكل في مقدمة كتابه إلى اعتماده على التراث العربي القديم مضافاً إلى النحو الوظيفي من أجل وصف الوظائف التداولية نجده في هذين الفصلين لم يتحدث كثيرا على التراث العربي القديم، لكن حديثه عن الاستفهام مثلا والحصر والمقام ... في وظيفة البؤرة يمكن اعتباره إدخالا للتراث في الوصف والتحليل، أما الوظيفة المحور فنجد إشارات للتراث كعرضه لآراء القدماء وإبداء رأيه فيها، غير أنها تبقى قليلة إذا ما قورنت بالمنهج الذي اعتمده في الوصف.

الجزء الثاني: يحمل عنوان: "الوظائف الخارجية: "المبتدأ والذيل والمنادى": قسمه "المتوكل "إلى ثلاثة فصول؛ تناول الفصل الأول الحديث عن الوظيفة "المبتدأ"، أما الفصل الثاني فتحدث فيه عن الوظيفة "الذيل"، والفصل الثالث عن الوظيفة "المنادى "

الفصل الأول: يحمل عنون: "المبتدأ": استهل "المتوكل" هذا الفصل بمجموعة من الأمثلة تتضمن المكون "المبتدأ"، ثم تحدث عن مجموعة من القضايا المتصلة به من تعريفه ومقولاته وإحاليته وموقعه وخارجيته وإعرابه، كما تناول الفرق بن "المبتدأ" والوظائف الأخرى، يقول: "... سنخصص القسم الثاني للتمييز بين ما يعتبر في منظورنا "مبتدأ"، وبين وظائف أخرى أطلق عليها نفس المصطلح النحو ي العربي القديم بالرغم من تباينها فيما بينها من جهة، واختلافها عن المبتدأ من جهة ثانية، وهي: المحور، الذيل، البؤرة " [1]

تتبع "أحمد المتوكل" في هذا الفصل منهجية وصفية تحليلية مقارنة؛ وذلك من خلال تقديم الفكرة وشرحها، وتقديم أمثلة شارحة لها أوداعمة، أوأمثلة للتطبيق عليها... وأحيانا المقارنة بين هذه الفكرة وبين ما جاء في التراث العربي القديم، وإبداء رأيه فيها

الفصل الثاني: يحمل عنوان: "الذيل": بدأ "المتوكل" هذا الفصل بمجموعة من الأمثلة تتضمن المكون "الذيل"، ثم تحدث عن مجموعة من القضايا المتصلة به من تعريفه

[1] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية.الوظيفة المفعول في اللغة العربية، المرجع السابق ، ص110

وخارجيته وإحاليته وإعرابه وموقعه؛ وقد تتبع"المتوكل" في هذا الفصل منهجية الفصل الأول من هذا الجزء، منهجية الوصف والتحليل وتقديم أمثلة للشرح والتدعيم والتطبيق... والمقارنة بين ما جاء حول هذه الوظيفة في نظرية النحو الوظيفي، وبين ما جاء في التراث العربي القديم، وإبداء رأيه فيها .

الفصل الثالث يحمل عنوان المنادى ، لم يبدأه بأمثلة، وإنما بدأ بمدخل أشار فيه إلى عدم اهتمام الدؤاسات الحديثة بهذه الوظيفة، واقترح أن تضاف إلى الوظائف السابقة، يقول: "... نرى أن من الوارد أن تضاف إلى الوظائف التداولية الأربع المقترحة في إطار النحو الوظيفي وظيفة خامسة: وظيفة المنادى، ويزكي اقتراحنا إضافة هذه الوظيفة أن الوصف اللغوي الساعي إلى الكفاية لا يمكن أن يغفل المكون المنادى لوروده في سائر اللغات الطبيعية، ولغنى خصائصه في بعضها في اللغة العربية، على سبيل المثال"[1]

وعليه فقد اقترح "المتوكل" وظيفة مضافة إلى الوظائف الأربع حيث قدم تعريفا لها وتناول إسنادها وأدواتها وقواعد إدماج هذه الأدوات، كما تناول إعرابها وموقعها وإحاليتها وخارجيتها، وقد اتبع "المتوكل "في هذا الفصل منهجية الفصلين الأول والثاني من هذا الجزء، منهجية تقوم على الوصف والتحليل والمقارنة، مع تقديم أمثلة للشرح والتدعيم والتطبيق... كما تناول آراء القدماء حول هذه الوظيفة، بل جعلها ركيزة بحثه في هذه الوظيفة، يقول: "ننطلق في بحثنا هذا مما ورد في كتب النحو العربي القديم حول المنادى، معتمدين مبادئ النحو الوظيفي وتصوره لبنية النحو إطارا نظريا للتحليل" [2]، ولم يكتف بما جاء من أفكار في التراث أوالنحو الوظيفي، بل أبدى آراءه .خاتمة الكتاب: قدم فيها مجموعة من النتائج المتوصل إليها في هذا البحث، مشيرا في نهايتها إلى أن دراسة هذه

[1] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية.الوظيفة المفعول في اللغة العربية، المرجع السابق ، ص151

[2] أحمد المتوكل: المرجع نفسه ، ص151

الوظائف في اللغة العربية لا تشكل إلا جزءا من نحووظيفي شامل لهذه اللغة، لأن الوصف الشامل يستلزم دراسة أخرى تهتم بالمعجم والوظائف الأخرى الدلالية والتركيبية... وغيرها من القضايا التي يجب تناولها للوصول إلى الوصف الشامل للغة العربية.

من الكتب التي اعتمد فيها "المتوكل" وصف اللغة العربية أيضا، كتاب:"قضايا معجمية المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية

من خلال ما تم عرضه في كتاب: "الوظائف التداولية في اللغة العربية المقاربة المعيار ، "تتضح لنا معالم "المنهج الوظيفي العربي الحديث"، فهذا المنهج لا يقصد به مجرد وصف للغة العرية وفق "نظرية النحو الوظيفي"، وإنما ووصف يجمع بين "نظرية النحو الوظيفي "و"التراث العربي القديم"، وإن كان "المتوكل"قد أهمله في بعض الكتب مثل كتاب:"قضايا معجمية المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، غير ان هذا لا يعني إهماله للتراث العربي القديم في التأسيس لهذه النظرية فهويرى أن التراث العربي القديم تراث وظيفي، لهذا فهويعود إليه من أجل إعادة قراءته والأخذ منه ما يخدم هذا التوجه الوظيفي العربي الحديث، ويسام في بناء نظرية وظيفية عربية حديثة.

في ضوء ما سبق، وبعد تعريجنا للاتجاهات الثلاثة التي سار المتوكل في فلكها في كتاباته، والتي بلورت تنوع مرجعياته في مفهومه للمنحى الوظيفي اتضح لنا أنه حاول أن يتجاوز الصراع بين القديم والحديث منذ البداية، وربما كان ذلك لإدراكه أن لا جدوى من ذلك وإهدارٌ للوقت والجهد فقد كان هدف المتوكل الأول هو"درء التعارض بين لسانيات الأداء ولسانيات التراث " [1].

[1] مصطفى غلفان: لسانيات الأداة ولسانيات التراث نقلاً عن حافظ اسماعيل علوي ، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان ، ط1 ، 2009 ، ص348

ومن خلال هذا المنحى الذي انتهجه المتوكل والذي اعتمد فيه على التراث كمرجعية له جنباً إلى جنب مع ما ورد في الدرس الوظيفي الغربي استطاع أن يثري النظرية الوظيفية بكثير من المعطيات، وأن يقترح بعض التعديلات على ما جاء به "سيمون ديك"، يقول مصطفى غلفان بهذا الصدد: " لقد أصبحت أعمال أحمد المتوكل الوظيفية التداولية التي تنطلق من اللغة العربية مصدرا لا يستغنى عنه ضمن أدبيات الوظيفية العالمية " [1]

وفي السياق ذاته نستطيع القول أن المتوكل قد تخلص من التبعية المطلقة للنموذج الغربي، بل يضيف آراءه وأفكاره ليسهم من خلالها في تطوير الدرس اللساني في العالم، وهذا ما ذهب إليه حافظ اسماعيل علوي في قوله: " قدم المتوكل مجموعة من الاقتراحات والمراجعات لما تضمنه نموذج "سيمون ديك" 1970 وهوما أسهم في إغناء النموذج وتطويره " [2]

لقد ذهب المتوكل في في تعامله مع التراث اللغوي العربي كمرجعية له في الدرس الوظيفي إلى أبعد من ذلك، حين أراد أن يثبث ان الدرس اللغوي العربي القديم درس وظيفي تداولي، إذ يقول: " النظرية الثاوية خلف مختلف العلوم اللغوية (النحو ، اللغة، البلاغة، فقه اللغة) نظرية تداولية وأنها بالتالي قادرة على التحاور (بمعنى القرض والاقتراض) مع النظريات التداولية الحديثة بما فيها نظرية النحو الوظيفي " [3]

---

[1] مصطفى غلفان: اللسانيات العربية أسئلة المنهج ، دار ورد الأردنية ، ط1 ، 2013 ، ص 35 ، 36

[2] حافظ اسماعيل علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ص 372

[3] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية ، دار الثقافة ، الدار البيضاء 1985 ، ص10

خاتمة

خاتمة

توصلنا من خلال هذا الدراسة إلى مجموعة من النتائج هي:

1. – انتقلت الدراسات اللسانية الغربية عموماً واللسانيات الوظيفية تحديداً إلى الوطن العربي، ولم تبقَ حَبيسةَ جغرافيتها الأولى، وذلك عن طريق البعثات العلمية، فتشكلت بذلك لواكير البحث اللساني العربي.

2. – يعكس البحث اللساني العربي مهما اختلفت مشاربه الفكرية وطبيعته النظرية وتوجهاته العلمية، الاهتمام البالغ الذي توليه الثقافة العربية الحديثة للسانيات بعامة، والنظريات اللسانية بخاصة، وتهدف اتجاهات البحث اللساني المغاربي إلى ربط اللسانيات باللغة العربية تنظيراً وتطبيقاً، وذلك بتطبيق النظريات اللسانية المعاصرة على اللغة العربية، والاشتغال عليها موضوعاً وهدفاً.

3. – إن تسليطنا الضوء على البحث اللساني في الوطن العربي هواعتراف وتقدير منا لتوفُّره على مختلف المذاهب اللسانية التي تؤطر البحث اللساني، وينم عن وعي بضرورة إرساء نمط جديد في دراسة اللغة العربية، إلا أن هذه الأبحاث لم تخلق بعد دراسات منهجية متكاملة؛ أي أنها لم تقدم تحليلا نسقياً لبنية اللغة العربية من منظور لساني متكامل.

4. – من بين إشكاليات انتقال اللسانيات الغربية إلى الدرس اللساني العربي، إشكالية تلقي المصطلحات والمفاهيم، إذ يتعذر على القارئ فهم وإدراك المقصود منها، ولعل من أهم أسباب ذلك أن أغلبها مصاغ بصيغ لفظية لم يعهدها القارئ أوالباحث العربي، ولا تنتمي إلى ذخيرة مفرداته، ومأحوذة كما هي من مصدرها الأساس.

5. – ظل الاهتمام منصباً في الدراسات اللغوية الحديثة على دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، فكانت رهينةً للدراسة الصورية، سرعان ما أضحى اهتمام الدارسين والبَحَثَة

منصبّاً على البحث في وظيفة اللغة وفي وظائف عناصرِها جميعِهم وهوما يعرف باللسانيات الوظيفية.

6. – تعد اللسانيات الوظيفية من الاتجهات اللسانية الحديثة، تهتم بوظيفة كل عنصر من العناصر المشكلة للجملة، وبوظيفة اللغة الأساسية باعتبارها وسيلةً للتواصل.

7. – يعتمد هذا الاتجاه الجديد على "مبدأ الوظيفة"، ويُرام به الدور الذي يؤديه كل جزء من أجزاء بنية الكلام، ويعتبر كل جزء مشاركاً في المعنى العام للجملة.

8. – يتسم هذا الاتجاه بالاهتمام بوظائف اللغة المختلفة وأساسها "وظيفة التواصل"، ينضاف إليها المجال الوظيفي لنظام اللغة بمستوياتها المختلفة (الصوتي، الصرفي، التركيبي، الدلالي)

9. – لقي الجانب الوظيفي في دراسة اللغة اهتماماً من لدن المدارس اللسانية الغربية الحديثة، وفي مقدمتها "حلقة براغ" اللسانية التي تجاوزت الوصف إلى البحث في وظائف اللغة، أعقبتها مدارس أخرى هي "المدرسة الفرنسية لأندري مارتيني" و"المدرسة النسقية بلندن".

10. – إن ما تم التطرق إليه من المدارس التي تم عرضها بدءاً من "مدرسة براغ" وصولا إلى "نظرية النحو الوظيفي" يلحظ أنها في مجملها ذات توجه وظيفي، لكن هذا لا ينفي وجود مدارس ذات توجه غير وظيفي تتماشى في أفكارها مع الأفكار الوظيفية كالمنحى الوظيفي التوليدي التحويلي والمنحى الوظيفي التداولي.

11. –بلغت الدراسات الوظيفية الغربية الحديثة ذروتها وغاية وهجها مع الهولندي "سيمون ديك s. dik " ونتيجة لجهوده وأبحاثه نستطيع القول بأنه قام بتأسيس "نظرية النحو الوظيفي" في سبعينيات القرن المنصرم، وانبنت هذه النظرية على دعامتين

أساسيتين: أولاهما أن الوظيفة الأساسية للغة هي الوظيفة التواصلية، وثانيهما أن موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم المخاطب.

12. –يسعى الدرس اللساني في هذه النظرية إلى تحقيق ثلاث كفايات: "الكفاية التداولية"، "الكفاية النفسية"، "الكفاية النمطية"

13. –كشفت "نظرية النحو الوظيفي" عن ثلاث وظائف أساسية للغة إضافة إلى وظيفة التواصل هي: "الوظائف التركيبية"، "الوظائف التداولية"، "الوظائف الدلالية"، وكشفت أيضاً عن نماذج مختلفة منها: "النموذج النواة" و"النموذج المعيار" لسيمون ديك، و"نموذج نحوالخطاب الوظيفي" لهنفلد وماكنزي"

14. – يعتبر النموذج النواة أول نموذج في "نظرية النحو الوظيفي"، وضعه "سيمون ديكDik. S "، يتكون من "الخزينة" (معجم + قواعد التكوين)؛حيث يمثل "المعجم Lexicon المفردات الأصول، في حين تهتتم "قواعد التكوينFormation rules " باشتقاق المفردات الفروع، ويتكون أيضا من قواعد إسناد الوظائف، وقواعد التعبير والقةاعد الصوتية

15. –النموذج المعيار هوثاني نموذج لسيمون ديك، وهونموذج متطور عن النموذج الأول، أهم ما يميزه " نموذج مستعمل اللغة المتكون من خمس ملكات هي: "الملكة المعرفية"، " الملكة اللغوية "، "الملكة المنطقية"، "الملكة الإدراكية"، "الملكة الاجتماعية"

16. – نموذج نحوالخطاب الوظيفي (النموذج النواة):وضعه "ماكينزي" و"هانخلفد"، جاء هذا النموذج تطويراً للنماذج التي سبقته، يقوم على أربعة مكونات أساسية،: "المكون النحو ي"، و"المكون المفهومي"، و"المكون السياقي"، و"المكون الصوتي" (الإنطاقي)، ويعد هذا المكون الأخير أكثر نا يميز هذا باخال فحوى القالبنّ ذا النموذج

عن سابقيه، إضافة إلى تميزه باختزال فحوى القالبين "المعرفي" و"المنطقي" في مكون واحد هو(المكون المفهومي).

17. -الملاحظ على هذا النموذج أنه ترجم إلى العربية، باستعمال مصطلحات علوم مختلفة، كعلم المنطق، وهذا مثل مصطلحي: المحمولات والموضوعات، فهناك اختلاف كبير بين هذا النموذج، والنحو العربي، سواء من حيث المصطلحات أومن حيث المفاهيم، ويظهر هذا في بعض الوظائف، كوظيفتي: المفعول والمبتدأ.. بالرغم من أن هذا النحو يطمح لأن يحقق الكفاية النمطية، إلا أنه يصعب تطبيقه على اللغة العربية.

18. - تعد نظرية النحو الوظيفي نظرية ذات فائدة لسانية هامة؛ لأنها نجحت في استقطاب كثير من الباحثين الذين تبنوا مبادئها، ولأنها اهتمت بتغطية جوانب أساسية في الظاهرة اللغوية، وقامت بسد ثغرات خلفتها النظريات اللسانية غير الوظيفية في نقاط وجوانب حيوية كالكلام وسياق الحال.

19. - قام أحمد المتوكل في نظرية النحو الوظيفي بالربط بين الجانب النحوي المتمثل في البنية، والجانب البلاغي المتمثل في الوظيفة، واعتبر مبدأ تبعية البنية للوظيفة من أهم المبادئ الوظيفية وأقواها حضورا في الممارسة التطبيقية، فقد سعت هذه النظرية إلى وصف الملكة التبليغية لدى المتكلم السامع وتفسيرها، فهي لا تقف عند حدود البنية، بل تتعداها إلى السياقات التواصلية، ولذلك لقيت العلاقة بين البنية والوظيفة اهتماما من قبل الدارسين قديما وحديثاً

20. -اعتبرت نظرية النحو الوظيفي الوظائف الدلالية والتداولية وظائف كلية واردة بالنسبة لجميع اللغات، والوظائف التركيبية وظائف غير كلية؛ ولذلك قلصت الوظائف التركيبية إلى وظيفتين (الفاعل والمفعول)، واكتفاء النحو الوظيفي بهذين الوظيفتين راجع

إلى أن تحديد موضوعات المحمول يتم على أساس الأدوار الدلالية لا على أساس الأدوار التركيبية.

21. – من أهم اتجاهات التيسير في العصر الحديث: الاتجاه التعليمي، وكان هدفه إصلاح تعليم النحو العربي القديم، وتبسيط قواعده واختصارها في لغة جديدة، والاتجاه النقدي الإصلاحي الذي حاول إعادة النظر في فلسفة النحو العربي وأصوله، والاتجاه اللساني الذي نادى أصحابه بضرورة دراسة اللغة العربية دراسة جديدة تعتمد على المناهج اللغوية الحديثة.

22. – مقومات التيسير عند القدماء كانت قائمة على الانتقاء والاختصار والاستعانة بالأمثلة والتقليل من الشواهد وعدم التطرق للآراء المختلفة ودعوتهم إلى عدم الإكثار من المختصرات والمتون واضعين نصب أعينهم الرؤية التربوية

23. –من أهم الدراسات اللسانية الجادة لتحديث النحو العربي وتيسيره، نظرية النحو الوظيفي "لسيمون ديك" التي اتخذها" أحمد المتوكل" إطارا نظريا لأبحاثه المتعددة، وذلك بفضل كفاياتها المتعددة من نفسية ونمطية وتداولية وبيداغوجية

24. – يعتبر مشروع أحمد المتوّكل مشروعاً مهماً في معالجة الكثير من قضايا اللّغة العربية (التركيبية والصرفية والدلالية والتّداولية) .

25. – يعتبر "الاتجاه الوظيفي العربي" من أحدث الاتجاهات التي عرفتها اللسانيات الغربية والعربية، ويعد "أحمد المتوكل" تحديداً رائد هذا المجال في الدراسات العربية الحديثة.

26. – تبنى "أحمد المتوكل" أفكار "سيمون ديكDik.S " الوظيفية، وحاول تطويرها، والمتبع لكتاباته يتكشَّفُ مرجعيته المعرفية فيها، والتي سارت على نهج المنحى العام للكتابات اللسانية العربية الحديثة في ثلاثة توجهات:

المرجعية العربية التراثية:

27. نجد المتوكل ههنا يتكئ على التراث كمرجعية معرفية له، إذ يهتم بمحاولة التأصيل للنظرية الوظيفية في التراث، من خلال مقارنة أفكار هذه النظرية الغربية بما جاء في التراث العربي القديم؛حيث نجد "المتوكل "في العديد من كتبه يشير إلى بعض الأفكار الوظيفية في التراث ونجد هذا الاتجاه ممثلاً في كتبه الآتية:

كتاب"المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والإمتداد"، كتاب "مسائل النحو العربي قضايا نحوالخطاب الوظيفي"، ونجد إشارات للتراث أيضاً في كتاب "اللسانيات الوظيفية مدخل نظري"، "كتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية –المقاربة المعيار "، وكتاب " الخطاب وخصائص اللغة العربية "

28. –يذهب المتوكل إلى أن اختبار النظريات اللغوية الوظيفية القديمة والحديثة، والمفاضلة بينها لا يمكن أن تتم من داخل إحداها، كأن ندرس النظرية اللغوية الوظيفية الحديثة انطلاقا من التراث، أوالعكس، وإنما يرى أنه يجب أن يتم اختبار هذه النظريات والمفاضلة بينها، في إطار نظرية تعلو هذه النظرية، يسميها النظرية الوظيفية المثلى، ويوضح المتوكل نظرته للتراث على أنه وظيفي؛ فالفكر اللغوي القديم في مفاهيمه ومنهجه ومختلف قضاياه المطروحة آنذاك هو فكر وظيفي حسب رأي المتوكل، والعلاقة التي تجمع هذا التراث بالدرس الوظيفي الحديث علاقة امتداد؛فالدرس اللغوي الوظيفي الحديث هوامتداد للدرس الوظيفي القديم، وهذا يمكن اعتباره تصريحا من المتوكل بوظيفية التراث العربي القديم

المرجعية الغربية الحديثة:

29. ونجد ههنا أحمد المتوكل معتمداً عللى ما ورد في اللسانيات الغربية الحديثة كمرجعية معرفية، إذ يهتم بتقديم النظرية الوظيفية الغربية "مبادؤها ومناهجها"... للقارئ العربي، ومحاولة تطبيق هذه النظرية على اللغة العربية، ونجد هذا الاتجاه ممثلاً في كتابَيه:

كتاب "اللسانيات الوظيفية مدخل نظري "، كتاب: "الوظيفية بن الكلية والنمطية".

30. – يسعى المتوكل ههنا إلى تقديم "نظرية النحو الوظيفي" للقارئ العربي، وتوظيفها في وصف اللغة العربية، فيسهم بذلك في تقديم نموذج لساني حديث النشأة للقارئ هونموذج "النحو الوظيفي ".

الجمع بين المرجعيتين:

31. يحاول المتوكل رسم معالم نظرية وظيفية، عن طريق الجمع بين التراث العربي القديم والنظرية الوظيفية الغربية الحديثة من أجل وضع مقاربة لدراسة خصائص اللغة كما رأينا آنفاً، ليكون المنحى الوظيفي العربي الحديث عنده نتاجا للمرجعيتين التراثية العربية والحديثة الغربية، يحاول فيه بلورة نظرية وظيفية عربية حديثة لدراسة اللغة العربية، وهوما نجده في أغلب كتبه. وبالتحديد كتاب "الوظائف التداولية في اللغة العربية المقاربة المعيار"وكتاب "قضايا معجمية المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العبرية "

32. –يسعى المتوكل في هذا المنحى إلى وصف اللغة بمنهج **يجمع** بين "نظرية النحو الوظيفي "و"التراث العربي القديم" وليس فقط وصفاً بالاعتماد على"نظرية النحو الوظيفي".

ملحق

خاص بأحمد المتوكل

حياته / مساره العلمي

خاص بأحمد المتوكل حياته / مساره العلمي

حياته :

أحمد المتوكل من مواليد 1944 بالرباط بالمملكة المغربي.

متحصل على دكتوراه دولة في اللسانيات من جامعة محمد الخامس.

شتغل أستاذ شعبة اللغة الفرنسية واللغة العربية بجامعة محمد الخامس.

يعتبر أحمد المتوكل مؤسس المنحى الوظيفي في الوطن العربي .

كان عضوا في جمعية التداوليات الدولية، وعضوا في مؤسسة اللسانيات الوظيفية الدولية[1].

مؤلفاته:

لديه العديد من المؤلفات المكتوبة باللغات الثلاثة العربية والفرسية والإنجليزية[2]:

باللغة العربية :

1 الاستلزام التخاطبي بن البلاغة العربية والتداوليات الحديثة. التداوليات: علم استعمال اللغة، تسيق وتقديم حافظ إسماعي علوي، عالم الكتاب الحديث، إربد

2 آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1993

3 اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم بوصف ظاهرة الاستلزام الحواري، كلية الآداب، الرباط، البحث اللساي والسيميائي.

4 التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات ، دار الأمان، ط1، 2005

---

[1] ينظر:أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري (الغلاف) ،مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي (الغلاف)

[2] ينظر: المراجع نفسها، محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي: الأسس والنماذج والمفاهيم ،ص 200 -201

5 الجملة المركبة في اللغة العربية، مشورات عكاظ، الرباط، 1988

6 الخطاب الموسط مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والجمة وتعليم اللغات دار الأمان، الرباط، ط1، 2011

7 الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة الوظيفة والبنية والنمط ، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010

8 الخطاب من ثابت البنية إلى متغير النمط، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت

9 دراسات في نحواللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1986

10 قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني، مجلة كلية الآداب، الرباط، عدد 1.

11 قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية البنية التحتية أوالتمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان، الرباط

12 قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أوالتمثيل الصرفي التركيبي .دار الأمان، الرباط

13 قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص ، دار الأمان، مطبعة الكرامة، د.ط، 2001

14 قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013، يحتوي ثلاث كتب (البنية التحتية أوالتمثيل الدلالي التداولي، بنية المكونات أوالتمثيل الصرفيالتركيبي، بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان، الرباط.

قضايا معجمية: المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، اتحاد الناشرين المغاربة، الرباط، 1988.

16 اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، الرباط، ط1، منشورات عكاظ، 1988

17 اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة التنميط والتطور، دار الأمان، الرباط، ط1، 2012

18 مسائل النحو قضايا نحوالخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2009.

19 مفهوم الكفاية وتعليم اللغات كلية الآداب، مكناس، سلسلة الندوات 15.

20 من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة "المفعول" في اللغة العربية، دار الثقافة الدار البيضاء، 1987 .21 من قضايا الرابط في اللغة العربية، مشورات عكاظ 1987

22 المنحى الوظيفي في البحث اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2016، يحتوي على ثلاثة كتب (الوظيفية بين الكلية والنمطية، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي –الأصول والإمتداد–)

23 الوظائف التداولية في اللغة العربية، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1985

24 الوظيفة والبنية مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، 1993

باللغات الأجنبية :

1. Réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique arabe. Publications de la faculté des lettres, Rabat, 1982.

2. Le focus en Arabe: vers une Analyse Fonctionnelle. in: Lingua 64, 1984.

3. Topic in Arabic: towards a Fonctional Analyse, in: Bolkestein et al (eds), 1985.

4. Essais en grammaire fonctionnelle, Rabat, 1988.

5. On Representing Implicated illocutionary force: Grammar or Logic? WPFG 40, 1991.

6. Negative Construction in Arabic: Towards a Functional Approach. in: K. Devenyi and T. Ivznyi. (eds) 3.4, 1991.

7. Reflections on the layered underlying representation in Functional Grammar. University Mohamed V, Rabat,1993.

8. Term–To– phrase mapping rules: A case study from Arabic. In: EngbergPdersen. Falster Jakobsen and Schack. Rasmussen (eds), 1994. 9. Benveniste's Recitvs Discours dichotomy as discourse operator in fonctional grammar. in: M. Hanny and A.M Bolkestein (eds), 1998.

10. Exclamation in Fonctional Grammar: sentence type. Illocution or modality? WPFG no.69, 1999.

11. Reflections on the layered underlying representaion in Functional Grammar. Casablanca: Afric – Orient,2000.

12. Préliminaires à une grammaire fonctionnelle de discours. in: Jadir M. (eds), 2003.

13. Discourse structure, the generalized parallelism hypothesis and the architecture of fonctional grammar. in: Madkenzie and Gomez-Gonzalez (eds), 2004.

14. Function independent morpho-syntax, in: AertsenHenk, Mike Hanny and Rod lyall (eds) ,2004

15. exclamation in Fonctional Grammar, in: Groot and Hengeveld (eds), 2005.

16. Functional Grammar and Arabic. Encylopedia of the Arabic Language and Linguistic. Leiden: Brill Academic Publishers. Vol. ll, 2006.

17. Coordinative constructions in Arabic, Some aspects of morphosyntax as an indicator of Interpersonal status. in: Advances in Fonctional Discourse Grammar. Alfa special volume. Brazil, 2007

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع

المراجع باللغة العربية

1) **إبراهيم أنيس وآخرون**، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق الدوبية القاهرة ط4، 2004

2) **إبراهيم مصطفى**، إحياء النحو ، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2، 1992م.

3) **ابن فارس** ،مقاييس اللغة ،ط2 ،دار الكتب العلمية ،لبنان .1429 هـ /2008 م ،مج1

4) **ابن منظور (أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم)** :لسان العرب .، م9، دار صادر بيروت، د.ط، د.ت

5) **أبوالفتح عثمان بن جني**، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، ج3، 2000.

6) **أبوبشير عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه**، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط3، 1988

7) **أبويعقوب السكاكي**، مفتاح العلوم، ضبط هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987

8) **أحمد المتوكل** : الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2010

9) **أحمد المتوكل** : الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2003

10) **أحمد المتوكل** : مسائل النحو العربي قضايا نحوالخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2009

11) **أحمد المتوكل** :المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الغربي –الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، ط1، 2006

12) **أحمد المتوكل**:الخطاب وخصائص اللغة العربية –دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010

13) أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، الرباط، محمد الخامس، الطبعة 1993، 1م

14) أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة الطبعة الثانية، 2010م،

15) أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى /1987

16) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والإمتداد، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2006م

17) أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2016

18) أحمد المتوكل، الوظائف التّداولية في اللغة العربية، نشر وتوزيع دار الثقافة، الطبعة الأولى. 1985

19) أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية أوالتمثيل الدلالي التداولي)، دار الأمان للنشر والتوزيع – الرباط س، ط 1995.

20) **أحمد الواحد النيسابوري**، شرح ديوان المتنبي، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط 1، 2010

21) أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط2، 2013

22) أحمد حسين كحيل، التبيان في تصريف الأسماء، ط 6، (د، ت)

23) **أحمد محمد قدور**:مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط3، 2008 م

24) أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، عالم الكتاب، القاهرة، ط1، 1995

25) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، م1، عالم الكتب، القاهرة، ط1 2012

26) أحمد مومن، اللسانيات .النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الحامعية، بن عكنون، ط5، 2015

27) تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، ط1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2003 .

28) تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، د ط، 1990

29) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط، 3عالم الكتب، القاهرة، 1998

30) تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ط، 4عالم الكتب، القاهرة، . 2001

31) **تمام حسان**، تعليم النحو بين النظرية والتطبيق، مجلة المناهل، ع، 7المغرب :، 1976

32) **جار الله الزمخشري**، المفصّل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1993

33) **جميل الحمداوي** : التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، دار المثقف، الجزائر، ط1، 2015

34) **حافظ اسماعيل علوي**، اللسانيات في الثقافة العربية، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، ط، 1دار الكتاب الجديد، لبنان ص. 42. 2009

35) **حافظ إسماعيلي علوي ومنتصر أمين عبد الرحيم**، التداوليات وتحليل الخطاب، بحوث محكمة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة الأولى 2014م

36) **حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي**: أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، دار الامان، الرباط، . 2001، 05 ط.

37) **حافظ إسماعيلي علوي، محمد الملاخ**، قضايا إيستمولوجية في اللسانيات، الدار العربية لعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، ط 5، 1412هـ/1998م.

38) **حلمي خليل** : العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، (د–ط.)دار المعرفة الجامعية

39) **خليفة بوجادي**، اللسانيات النظرية، دروس وتطبيقات، بيت الحكمة، سطيف، ط1، 2012

40) **الخليل بن أحمد الفراهيدي** ،العين ،ترتيب ومراجعة :داوود سلوم وآخرون ،ط1 ،مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت لبنان ،2004 م ،ص 288

41) **الرازي** ،مختار الصحاح ،ط1 ، دار الفكر ناشرون وموزعون ،الأردن ،1428 هـ -2007 م

42) ريمون طحان: الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2791، ج2.

43) **الزمخشري** ،اساس البلاغة ،قدم له وعلق وشرح غريبه :محمد أحمد قاسم ،المكتبة العصرية صيدا ،بيروت لبنان ،1426 هـ /2005 م

44) الزين عبد الفتاح: قضايا معرفية في ضوء الالسنية، الشركة العامة للكتاب، ط2، 2789

45) سامي عياد حنا، كريم زكي حسام الدين، نجيب جريس:معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997

46) السعيد شنوفة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط1، 2008

47) شفيقة العلوي: المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004

48) صاحب أبوجناح، دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، دار الفكر، الأردن، ط1، 1998

49) صالح بلعيد: التراكيب النحو ية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، د ط، 1994

50) صلاح الدين صالح حسنين: الدلالة والنحو ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، د ت

51) **عبد الجليل مرتاض:** الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1992

52) عبد الحميد مصطفى السيد، دراسات في اللسانيات العربية .بنية الجملة العربية، التراكيب النحو ية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني، دار الحامد، عمان، ط1 2004

53) عبد الرحمان أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، ط، 1مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، 1957

54) عبد الرحمان حاج صالح :بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012

55) عبد الرحمان حسن العارف، تمام حسان رائداً لغويا، ط، 1عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة،

56) عبد الرحمان حسن الميداني، البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ج1، ط1، 1996

57) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، منشورات المجمع للغة العربية، موفم للنشر، الجزائر، ج 5، 2003

58) عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط 3،

59) عبد الفتاح الحموز، نحواللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2012م

60) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط1، 2010

61) **عبد الله البخاري**، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه –صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق: مصطفى ديب، دار طوق النجاة، ط1، 1422 هـ، باب رقم: 5194، ج 07

62) **عبد الملك مرتاض**، نظرية النص الأدبي ، ط2 ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2010 م

63) **عبده الراجحي**، التطبيق الصرفي، دراسة النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ت)

64) **عز الدين مجدوب**، المنوال النحو ي العربي (قراءة لسانية جديدة)، دارمحمد علي الحامي للنشر والتوزيع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة –تونس، ط1، 1998م

65) **علي عبد الواحد وافي**: علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 7، 1114

66) **الفاسي الفهري**: أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة، دار الكتاب الجديد المتحدة، آذار – مارس /الربيع 2009 إفرنجي، ط 01

67) **الفاسي الفهري**: اللسانيات واللغة العربية، سلسلة المعرفة اللسانية، أبحاث ونماذج بإشراف الفاسي الفهري، ط 4

68) **الفاسي الفهري**: لسانيات الظواهر وباب التعليق، ندوة البحث اللساني والسيميائي، منشورات كلية الاداب، الرباط، 2784

69) **الفاسي الفهري**: ملاحظات أولى عن تطور البحث اللساني بالمغرب، أعمال ندوة اللغة العربية والنظريات اللسانية، كلية الاداب، فاس، سايس 2006/11/12

70) **فاضل صالح السامرائي**، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000

71) **فاضل صالح السامرائي**، معاني الأبنية العربية، دار عمار، عمان، ط2، 2007

72) **فاطمة الهاشمي بكوش**، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ط-، 1ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة مصر، 2004

73) **الفيروزبادي** ، القاموس المحيط ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ،1428 هـ /2004 م

74) **كمال بشر**، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب، القاهرة، (د، ط)، 2005

75) **مازن الوعر**، دراسات لسانية تطبيقية، جميع الحقوق محفوظة لدار طالس للدراسات والترجمة والنشر، ط5، 1998

76) **محمد الاوراغي**: الوسائط اللغوية، أفول اللسانيات، دار الامان، الرباط، 1112

77) **محمد الخطيب القزويني**، الايضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، وضع هوامشه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003

78) **محمد الملحمي الشاطبي**، الموافقات، تقديم: بكر بن عبد الله أبوزيد، ضبط وتعليق: أبوعبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، م 5، ط 1، 1997

79) **محمد بكر إسماعيل**، قواعد النحو والصرف بأسلوب العصر، دار الإمام مالك، باب الوادي، الجزائر، ط1، 2010

80) **محمد بن الحسن الأستراباذي**، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي ويحي بشير مصطفى، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، 1966، القسم الأول

81) **محمد محمد الحسيني العشري**: سياق الحال .دراسة نظرية تطبيقية، القسم في القرآن الكريم أنموذجاً، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط 2014

82) **محمد محمد يونس علي** : مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ط1 2004

83) **محمد محمد يونس علي**: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004

84) **محمد محمد يونس علي**، قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب ، ، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ليبيا ، 2013 م

85) **محمود أحمد نحلة**: علم اللغة النظامي، مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي، ملتقى الفكر، مصر، ط2، 2001.

86) **محمود أحمد نحلة**، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، (د–ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1988

87) **محمود السعران**، علم اللغة مقدمة إلى القارئ العربي، د–ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، مصر (د–ت)

88) **مريم فرنسيس** ، في بناء النص ودلالته ، وزارة الثقافة ، سوريا ، 1998 م ، ج1 .

89) **مسعود بودوخة:** السياق والدلالة، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1، 2012

90) **مسلم ابن قتيبة الدينوري**، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، مصر، ج1، 1423هـ

91) **مصطفى غلفان** : لسانيات الأداة ولسانيات التراث نقلاً عن حافظ اسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2009

92) **مصطفى غلفان:** اللسانيات التوليدية –من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي (مفاهيم وأمثلة)، عالم الكتاب الحديث، إربد، عمان، ط1، 2010

93) **مصطفى غلفان**، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديدة المتحدةبيروت، ط1، 2013

94) **مصطفى غلفان**، اللسانيات العربية الحديثة .دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم (4)، جامعة الحسن الثاني، عين الشق،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 1998

95) **مصطفى غلفان**، اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2013م،

96) **مصطفى غلفان**، اللسانيات في الثقافة العربية حفريات النشاة والتكوين، ط1شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 2006.

97) **نايف خرما وعلي حجاج:** اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت 1988

98) **يوسف تغزاوي**: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتاب الحديث الأردن، الطبعة الأولى، 2014م.

الكتب الأجنبية المترجمة إلى اللغة العربية:

99) **أف .أر بالمر**: علم الدلالة، تر: مجيد عبد الحليم الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، د ط، 1985

100) **أندري مارتيني**: وظيفة الألسن وديناميتها، تر: نادر سراج، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009

101) **بارتيك شارودو –دومينيك منغنو** : معجم تحليل الخطاب ، ترجمة : عبد القادر المهيري وحمادي صمود ، المركز الوطني للترجمة ، تونس

102) **بريجيته بارتشت**: مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى نعوم تشومسكي، تر:سعيد حسين البحري، مؤسسة المختار، مصر، ط1، 2004

103) **جورج مونان** ،معجم اللسانيات ، ترجمة : جمال الحضري ، ط1 ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 29 بيروت / لبنان ، 2012 م

104) **جيفري سامسون**: مدارس اللسانيات .التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، الرياض، د ط، 1997 .

105) قاموس علوم اللغة ، ترجمة : صالح الماجري ، ط1 ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت / لبنان ، 2012 م

106) **ماري نوال غاري بريور** ، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ، ترجمة : عبد القادر فهيم الشيباني ، ط1 ، سيدي بلعباس/الجزائر ، 2007

الكتب باللغة الأجنبية:

107) – oxford Elementry learn's Dictionnary (English–Arabic), First published, oxford universitypress ,2011

108) A dictionary of linguistics and phonetics ,DAVID Crystal , Sixth edition , BLACKWELL PUBLISHING LTD ,2008

109) **Anne Rebol et Jaques Moeschle** ,pragmatique du discours ,Armand colin ,Paris ,1998.

110) Dictionnaire de l'inguistique, Imprimerie "la tipografica Varese S.p.A",Italy ,Janvier 2001

111) Dictionnaire du français ,imprimerie hérissey,Enreux , 1997

112) **El kenz** –Des synonymes de la langue française ,Edition Achache Algérie ,2003

113) Encyclopedia of linguistics ,Fitzrory dearborm ,Taylor & Françis group , New york ,Volume1

114) **jean dubois et autrs** :dictionnaire de linguistiques ,librairie larousse ,paris ,imp 1 ,1980

الرسائل الأكاديمية:

115) **صورية جغبوب:** قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، جامعة فرحات عباس، سطيف الجزائر 2006.

116) **يحيى بعيطيش**"، نحونظرية وظيفية للنحوالعربي "، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري قسنطينة .

المقالات:

117) **حسين السوداني**، عبد الرحمان الحاج صالح ومنشأ البحث اللساني في المشرق والمغرب العربيين، مجلة الدوحة، العدد 111، افريل 2017

118) **خلاد محمود جمعة**، اللسانيات ولغة الادب، مجلة عالمات في النقد الادبي، جدة، ديسمبر، 2002

119) **عبد الوهاب صديقي**، اللسانيات وتدريس اللغة العربية، تدريس اللغة العربية من منظور لساني وظيفي حديث، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الثاني السنة الثانية، 2011

120) **ليلى زيان** :عملية التواصل اللغوي عند رومان جاكبسون، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، المركز القومي للبحوث غزة، فلسطين، المجلد الثاني، العدد الأول، 15 مارس 2016

121) **محمد الحناش:** البحث اللساني بين العمق والعقم: سفر التهافت، مجلة دراسات أدبية ولسانية، العدد 4، صيف/ 241-225 خريف 113- 142

122) **محمد يحياتن:** اتجاهات البحث اللساني في الجزائر، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد السادس، العدد الأول والثاني، 1974، فبراير، 2788، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الخرطوم، السودان

123) **المصري عبد الفتاح:** " التفكير اللساني في الحضارة العربية "، مجلة الموقف الادبي، العددان 253-251، تموز – أب 2781

124) **نعمان عبد الحميد بوقرة،** الكتابة اللسانية العربية من الرؤية الغربية إلى التأصيل الإسلامي للمنهج قراءة وصفية في صورة التلقي ونماذج الصياغة، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد 1، 2009

125) **يحياوي زكية،** الحروف والأصوات العربية بين نظرة القدماء والمحدثين، الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد 1، 2012

ويبوغرافيا البحث

126) **https://bilarabiya.net/7155.html.**

127) sharathat. Net

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدَّمَة.....أ

الفصل الأول: الجهود العربية في تطوير الدرس اللساني الحديث:

أولا– البحث اللساني العربي **8**

بدايات الدرس اللساني العربي..... **8**

مؤلفات البحث اللساني العربي الحديث..... **10**

إشكالية البحث اللساني العربي **26**

إشكالية تلقي المصطلح..... **27**

اللسانيات والتراث **36**

ثانيا: البحث اللساني المغاربي **46**

نشأة اللسانيات في المغرب العربي **46**

تجربة أحمد المتوكل..... **49**

الفصل الثاني: المدارس اللسانية الوظيفية الغربية

مفهوم اللسانيات الوظيفية..... **53**

مفهوم الوظيفة **53**

مدرسة براغ **56**

برنامج مدرسة براغ **57**

منهج مدرسة براغ **59**

أهم أعلام مدرسة براغ 62
المدرسة الفرنسية (وظيفية أندري مارتيني) 66
نظرية التقطيع المزدوج 68
أنواع الألفاظ (اللفاظم) 72
المدرسة النسقية (مدرسة لندن) 73
جهود فيرث 73
التحليل اللغوي عند فيرث 74
السياق عند فيرث 76
جهود هاليداي 79
السياق عند هاليداي 80
النحو النظامي الوظيفي 81
الفصل الثالث: النظرية اللسانية الوظيفية الحديثة عند سيمون ديك وعند أحمد المتوكل
النظرية الوظيفية والنظريات اللسانية التي سبقتها 85
اللسانيات الوظيفية 87
التمييز بين النظريات الوظيفية وغير الوظيفية 91
التعريف بالأستاذ أحمد المتوكل 97
مفهوم النحو الوظيفي 100
نماذج نظرية النحو الوظيفي 103

نظرية النحو الوظيفي لدى المتوكل 111
مبادئ النحو الوظيفي 112
البنية العامة للنحو الوظيفي..... 113
1. البنية الحملية..... 113
2 البنية الوظيفية..... 115
موضوع الوصف اللغوي 116
ضوابط الوصف اللغوي..... 117
الكفاية التداولية 117
الكفاية النفسية 118
النحو الوظيفي الكلي 119
التيسير في نظر النحاة المحدثين 121
أحمد المتوكل والنحو الوظيفي 124
أهداف أحمد المتوكل من مشروعه اللساني الوظيفي: 127
الدرس الوظيفي عند أحمد المتوكل وتيسير النحو 128

الفصل الرابع: المرجعية المعرفية للوظيفية في كتابات المتوكل:

التأصيل المعجمي والاصطلاحي لمصطلح المرجعية 141
في التراث والثقافة العربية 141
في الثقافة الغربية 144

إشكالية مفهوم مصطلح "المرجعية"..... 147
الوظيفية في التراث اللغوي العربي 149
ملامح الوظيفية عند النحاة 149
ملامح الوظيفية عند البلاغيين..... 160
المرجعية المعرفية للوظيفية عند المتوكل 173
تلقي الباحثين العرب للسانيات الوظيفية الغربية..... 174
المرجعية العربية التراثية 178
المرجعية الغربية الحديثة..... 191
الجمع بين المرجعيتين..... 198
خاتمة..... 208
قائمة المصادر والمراجع..... 222
فهرس الموضوعات 237

ملخص:

نتناول في هذا البحث موضوع اللسانيات الوظيفية من خلال التركيز على أحد أهم روادها في الوطن العربي الدكتور أحمد المتوكل ،ونسلط الضوء على كتاباته باعتبارها تشكل اللبنة الأساسية في بناء نظرية وظيفية عربية، بُغيةَ الكشف عن المرجعية المعرفية لمفهوم الوظيفية عنده ،وتولى هذا البحثُ تسليطَ الضوء على تلقي اللسانيات الغربية الحديثة في الوطن العربي ،بعدِّها منهلاً للدرس اللساني العربي الحديث إلى جانبِ التراث اللغوي العربي الأصيل ، مع التعريج على المدارس اللسانية الوظيفية بصفة عامة وعلى نظرية النحو الوظيفي بصفة خاصة ،باعتبارها عُصارةَ الاتجاهات اللسانية الوظيفية.

الكلماتُ المفاتيح : المرجعية المعرفية ،اللسانيات الوظيفية ،أحمد المتوكل ،اللسانيات الغربية الحديثة ،التراث اللغوي العربي .

In this paper, we discuss the subject of functional linguistics, By focusing on one of its most important pioneers in the Arab world, Dr. Ahmed Al-Mutawakel , We highlight his writings as they constitute the basic block in building an Arab functional theory , In order to reveal the cognitive reference to the concept of functionalism , This research sheds light on receiving modern Western linguistics in the Arab world , As a source of modern Arabic linguistic study as well as the original Arabic linguistic heritage With the passage on functional linguistic schools in general and functional grammar theory in particular , It is the basis of functional linguistic trends , With the passage on receiving modern Western linguistics in the Arab world .

Keywords : Cognitive reference , Functional linguistics , Ahmed Al-Mutawakel , Modern Western Linguistics , Arabic linguistic heritage